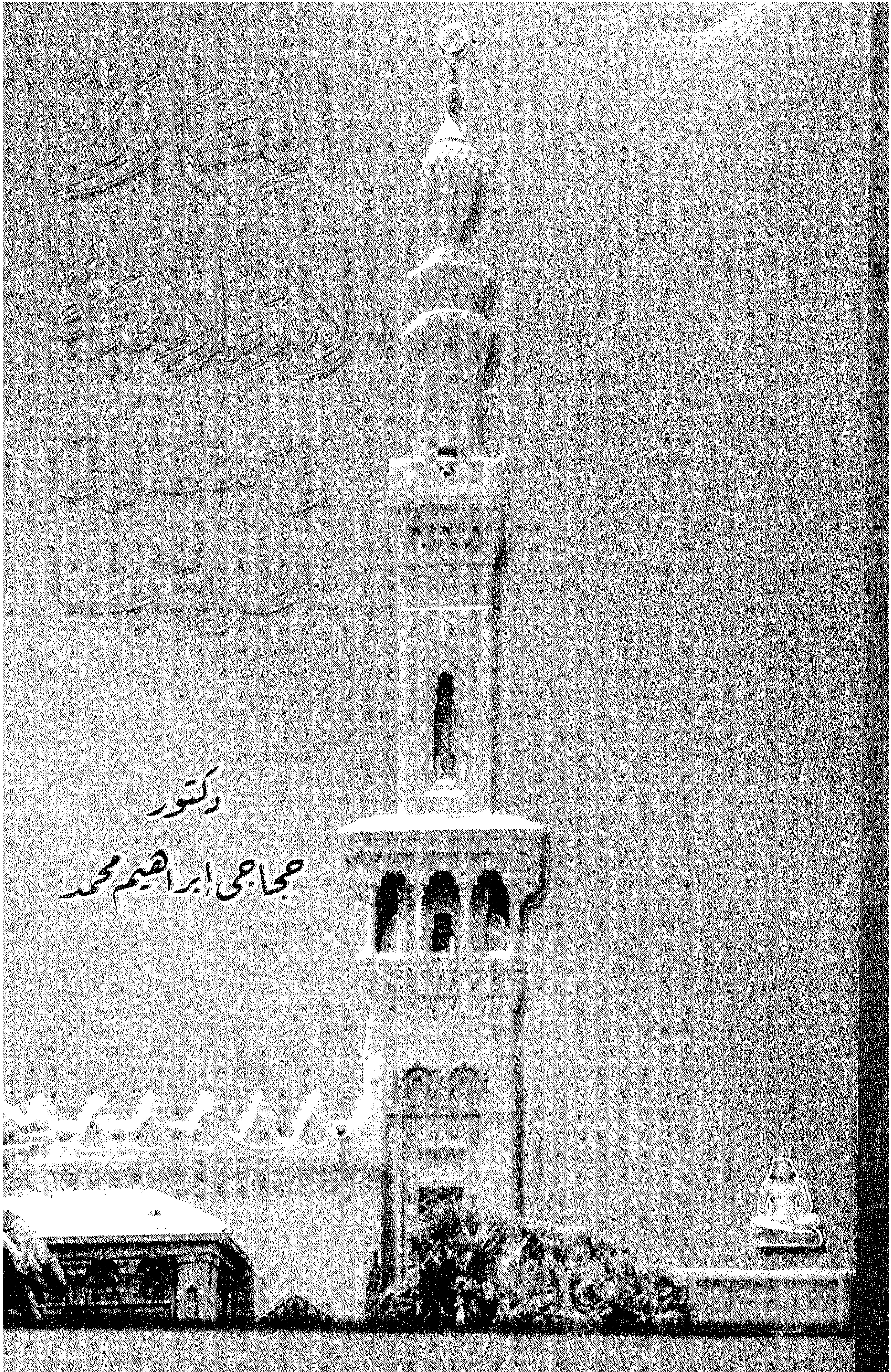

العمارة
الإسلامية
دكتور
حجاجي ابراهيم محمد

محمد ، حجاجى إبراهيم
العمارة الإسلامية فى شرق إفريقيا / إعداد:
حجاجى إبراهيم محمد . ـ القاهرة: الهيئة
المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧.
٢٨٠ ص ؛ ٢٠ سم.
تدمك ٢ ٧٥٤ ٤١٩ ٩٧٧
١ ـ العمارة الإسلامية ـ شرق إفريقيا
(أ) العنوان :
رقم الإيداع بدار الكتب ١٣٨٧٧/ ٢٠٠٧

I.S.B.N 977 - 419 - 754 - 2

ديوى ٧٢٠,٩١٧٦١

العمارة الإسلامية
في شرق إفريقيا

دكتور حجاجي إبراهيم محمد



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٧

● الكتاب : العمارة الإسلامية فى شرق إفريقيا

● المؤلف : د. حجاجى إبراهيم محمد

● الطبعة الأولى : ٢٠٠٧م

● طبع فى مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

● الإخراج الفنى والغلاف: مسعد مصطفى

مقدمة

عند الحديث عن الاتجاهات الحديثة فى دراسة العمارة الإسلامية فى شرق أفريقيا فى العصر الإسلامى لابد من : .

١ . معرفة مناطق وبلدان مدن شرق أفريقيا فى العصر الإسلامى.

٢ . معرفة ما ذكره الرحالة والمؤرخون والجغرافيون من شرق أفريقيا ولا سيما ما ذكره المسعودى كشاهد عيان ركب البحر مع بحارة عمان.

٣ . لابد فى نهاية الحديث عن الاتجاهات الحديثة فى دراسة العمارة الإسلامية فى شرق أفريقيا فى العصر الإسلامى من الحديث والتركيز على عمارة وتاريخ عمان فى آسيا لأنها مفتاح دراسة عمارة شرق أفريقيا لا سيما وأنهم بحارة مهرة جابوا سواحل القارات عامة وسواحل شرق أفريقيا خاصة ومعذرة لأننى توسعت فى الحديث عن كل كتاب لأبين هل أتى المؤلف بجديد أم لم يأت؟

وهل ناقل أم مبتكر ولأبين فكره وروحه ومنهجه وصدقه أو خبثه أى اتجاه حميد حديث أم اتجاه

مغرض خبيث ولكى أبين تأثيره من عدمه وهل كان المؤلف شاهد عيان أم اعتمد على ما كتب ولأبين الهجرات والبيئة المحلية والتأثيرات وتخطيط المدن.

وما ركزت عليه فى شرق أفريقيا كالتالى:.

شرق السودان: بور سودان وسواكن وطوكر وكسلا والقضارف وقلع النحل.

أرتريا: مصوع ـ اسمرة.

شرق مصر: النوبة ـ عيذاب.

شرق أثيوبيا: هرر.

الصومال: زيلع ـ بربرة ـ مقديشيو.

جيبوتى: عقار وعيسى.

شرق كينيا: وجير ـ نيروبى ـ ممبسة.

تنزانيا: زنجبار ـ دار السلام.

موزمبيق: مانبهان ـ مابوتو ـ سفالة.

والحقيقة ذهبت بنفسى إلى جميع السفارات المعنية، واتقدم بالشكر لكل من ساعدنى من رجال السلك الدبلوماسى وزملائى وكذلك علماء الآثار العظماء.

لا سيما الذين حددوا معى ملامح الاتجاهات الحديثة والمقصود بها وكيفية معالجتها.

أرتريا التاريخ ـ مجلة آفاق أرتريا

وزارة السياحة الأرترية السنة الأولى ـ العدد الأول ٢٠٠٠

مقال لم يكتب اسم كاتبه... أشير فيه إلى أن أرتريا اسم إغريقى معناه الأحمر نتيجة لنباتاتها وطحالبها الحمراء، استقلت عن أثيوبيا عام ١٩٩٣ عقب استفتاء.. مساحتها نفس مساحة انجلترا.. تضم ما لا يقل عن ٣٦٠ جزيرة فى عرض البحر (جزر دهلك).. يحدها من الشمال والغرب السودان ومن الجنوب أثيوبيا وجيبوتى.. لغاتها : التجرنيا والعربية والإنجليزية والإيطالية.

بلاد بونت: واحدة من مكونات تاريخ أرتريا.

اسمرا : بها مبان تاريخية وبها المتحف الوطنى.

كرن: مدينة بها نبان أثرية تهدم بعضها منها الكنائس والمساجد.

مصوع: بها مبان تاريخية.

عدوليس: ميناء أرتيرى قديم قريب من مصوع أصبح أنقاضا.

قوحايتو: منطقة قوحايتو تتكون من خزان مياه قديم وبقايا قصور.

هام: منطقة بها دبرى ليبانوس وقبور.

عدى قيح: مدينة تضم رسوم على الصخور.

رورا بقلا ورورا حباب: تحتوى آثارها التاريخية على أنقاض مبان أثرية ومنحوتات صخرية ومسلة.

دهلك كبير: بها مقبرة ضخمه وخزانات مياة أثرية.

بلوكلو: بها أنقاض أثرية.

ترجع للفترة العدولية (موقع مدينة كلوى العدولية إضافة لمسلة رومانية).

نخرا : جزيرة استخدمها الإيطاليون كمنفى وسجن.

تخندع: موقع به آثار قديمة ولاننسى دير دبرى بيزن الذى يرجع لقرن ٨ هـ / ١٤ م محرم على النساء دخوله كما لا ننسى أن الأتراك دخلوا أرتريا فى القرن ٨ هـ/ ٤١ م وهكذا نلاحظ أن المقال عرفنا بمدن أرتريا ومقابرها وخزاناتها أى اهتم بعمارة المدن والعمارة الجنائزيه ومنشأت الرعاية الاجتماعية كالخزانات والواقع زودنى المستشار الإعلامى لأرتريا بما أحتاجه.

رحله عبر أرتريا

بقلم فيليب أو تتنغ مجلة آفاق أرتريا بوزارة السياحة الآرترية،
السنة الأولى ، العدد الأول ٢٠٠٠

يهتم المؤلف بسياحة أرتريا وهو كينى الأصل بهرته أرتريا بسحرها فترحل عبرها واكتشف أماكنها التاريخية والأثرية فوصف مدينة اسمرا وكنائسها وهذا ليس بغريب فهو مسيحى، كما أشار إلى مسجد الخلفاء الراشدين كما وصف مدينة مصوع وكنائسها ومدينة قندع ومدينة دونقولو ومنطقة دوقلى وجسرها ثلاثى الأقواس، كما وصف مدينة كرن وبلدة عيلا وبلدة امبادرهو وغرتى وقلعة سحاطيت وقلعة فورتو ومقابر المحاربين، ولأن المؤلف مسيحى نراه يهتم بتفاصيل العمارة الدينية المسيحية والفنون الصغرى المسيحية كتمثال القديسة مريم. اهتم بعمارة المدن، وإن كنا التقطنا من بين سطوره جامع الخلفاء وقلعتى سحاطيت وفورتو وذكر صاحب المقال الكينى فيليب أن أرتريا كانت مسرحا للوثنية ثم اليهودية ثم المسيحية ثم الإسلام وإن إرتريا قسمت إلى ستة أقاليم عاصمتها اسمرا وذكر أن اسمرا دخلت سجل التاريخ فى القرن ٨ هـ / /١٤ م دون أن يذكر لماذا؟

والإجابة لدينا لان الأتراك دخلوها فى القرن ٨ هـ/ ١٤ م كما اهتموا ببناء منشآت رهبنة إثرا دخلوهم، كما ذكر فيليب أن الإيطاليين اتخذوها عاصمة لهم لذا الطراز السائد على مبانى ومتاجر اسمرا المبنى منذ ١٨٨٦م طراز إيطالى أرتيرى وبها شارع التحرير حيث المتاجر والإدارات وكاتدرائية القديسة مريم، وعلى مقربة منه شارع النصر حيث مسجد الخلفاء الراشدين أهم المعالم الإسلامية فى أرتريا، ومساكنها بجوار أسواقها.

وذكر فيليب أن اسمرا واحدة من أجمل العواصم الأفريقية. كما تحدث آستاذ فيليب عن مصوع.. فذكر أنها كانت أكثر الموانى أمانا ونشاطا تجاريا فى شرق أفريقيا على الإطلاق.

ثم قدم لنا وصفا عن رحلته من «اسمرا» إلى مصوع جاء فيها أنه مجرد الخروج من «اسمرا» يمر الطريق بالمقبرتين الهندية والبريطانية ثم دير دبرى بيزن على قمة الجبال، ويسمر الطريق المنحدر إلى «مصوع» مارًا بمدينة «قندع» ثم مدينة دونقولو وبها قلعة كبيرة على تل تعرف بقلعة سحاطيت وقد أحتلها الإيطاليون عام ١٨٨٦م، ثم جسر من ثلاثة أقواس يمتد فوق النهر بمنطقة دوقلى شيد لذكرى الجنرال الإيطالى منابرى.

كما ذكر أن مصوع تتكون من جزيرتين (طوالوت - أغردات) فى عمق البحر.. يصلهما بالبر طريق طويل وفى جزيرة طوالوت فيلا امبراطور الصناعة الإيطالى ميلوتى (طرازها إيطالى) وكنيسة القديسة مريم، - أما الجزيرة الأخرى فطابعا شرقى (أقواس ، مقاهى، محلات تجارية) ثم تحدث عن الطريق بين «اسمرا» وكرن وتحدث عن جماله وطوله الذى يبلغ ٩٠ كم.. وذكر أنه من بلدة عيلا يدخل الزائر إلى مدينة «كرن» التى كانت فى الماضى منتجعًا للأوربيين عامة والمستعمرين الإيطاليين خاصة.

ومن معالم كرن السياحية دائرة الزهور التى تتفرع منها عدة طرق رئيسية إلى الشمال الغربى من المدينة حيث تقع لغة فورتو التركية المصرية. أما مقابر المحاربين الإنجليز وتمثال القديسة مريم فيقعان إلى الغرب بينما المقابر الإيطالية فهى فى الشمال ثم تحدث عن سميناوى بحرى (مرتفعات كرن) فذكر أنها سلسلة جبال تتفرع متجهة للشمال الغربى من بلدة «امبادرهو» قرب أسمرا حيث قوافل الجمال التى تنقل الملح من ملاحات مصوع وغيرها على الشاطىء لاسمرا.

والطريق منحدر وهاوياته على الجانبين لدرجة أن إحدى مراحل ذلك الطريق تسمى بالإيطالية «وداعًا يا ماما» بسبب خطورة عبورها المحفوفة بخطر السقوط لمئات الأمتار.

وبعد مرتفعات «كرن» نهبط إلى سهل يمتد حتى الحدود السودانية.

كما أشار إلى مدينة «وغرتى» وذكر أنها تبعد عن اسمرا بحوالى ٧٢ كم وبها كنيسة لها أربعة أبراج أجراس.

اسمرا أو جاردن سيتى

مجلة آفاق أرتريا، تصدر عن وزارة السياحة الأرترية

السنة الأولى العدد الأول ٢٠٠٠

واضح أن صاحب المقال مسيحى دون أن يذكر اسمه صراحة فيغلب على اتجاهه إبراز المبانى الإيطالية وإبراز الكنائس والكاتدرائيات مع إشارة عن استيحاء للعمارة الدبنية الإسلامية وحتى فى ذكره لمسجد أشار بالغمز واللمز لرخامه.

ثم أشار إلى أنه جرى تسجيل مدونات للقرن ١٠ هـ / ١٦ م عندما تكونت أربع مجموعات سكانية بهدف الدفاع المشترك عن النفس فتكونت اسمرا وهو كلام سبق وأن ذكره الكينى فيليب عند حديثه عن اسمرا، وقيل تكونت لصد هجمات اللصوص وقطاع الطريق، رغم إشارتها من قبل إلى دخول الأتراك بها منذ القرن ٨ هـ/ ١٤ م فهل قصد بالأتراك المسلمين أم مماليك مصر ذوى الأصل التركى؟ ويهمنا أنه ذكر أن شوارع «اسمرا» واسعة محفوفة بالأشجار والزهور .. أسواقها جميلة مبانيها إيطالية الطراز.

كما ذكر أن هناك من يجزم بأن هذه المدينة ظهرت للوجود عام ١٥٠٨م، عندما تجمعت أربع قرى صغيرة تحت إلحاح النساء من أجل الدفاع ضد هجمات قطاع الطرق واللصوص.

وقبيل بدء الفترة الاستعمارية وجد فى اسمرا مراكز تجارية ومراكز إدارية حيث أقام السكان فى بيوت وانشأوا محلات للتبادل التجارى تذكرنا بنظم الرياع.

وفى القرن ١٩ م/ ١٣ هـ سكن الأرتيريون والأوربيون جنبًا إلى جنب.. كما ظهر منذ الاحتلال الإيطالى لأرتريا بين عامى ١٨٩٠ - ١٩٤٠ م نماذج بين الروح الأرترية الإيطالية فى أسلوب المعمار، وظهر أسلوب ارتديكو art-deco وفى عام ١٨٩٨ (أى بعد احتلال إيطاليا لهم بثمانى سنوات) قام فيرناندو أول حاكم مدنى لأرتريا بنقل العاصمة من مصوع إلى اسمرا لذا يسود الفن الإيطالى المعمارى بشوارع اسمرا التى تظللها أشجار النخيل وغيرها من الأشجار.

كما جرى تشييد القلاع على رؤس التلال المحيطة بالمدينة ، وشيدت مقاهى مفتوحة فى الهواء الطلق وفنادق وحدائق عامة ودور عبادة لمختلف الطوائف وأسواق.

وفى اسمرا على مقربة من شارع التحرير يقع شارع النصر الذى يطل عليه مسجد الخلفاء الراشدين أهم المعالم الإسلامية فى أرتريا وقد بنى ١٩٠٠ م من رخام جلب من مدينة دقمحرى وهذا المسجد قريب من السوق المسقوف (القيسارية) وبالتحديد خلفه. أما مجمع كنيسة روزارى (الكاتدرائية) فهو فى شارع التحرير فقد شيد المجمع عام ١٩٢٢ م على الطراز الفلورنسى الإيطالى إذ تتميز الكاتدرائية بأنها من أبرز معالم اسمرا بأبراج أجراسها ومبانيها الداخلية على مسافة قريبة من قلب المدينة تقع الكنيسة القبطية قدستى ماريام أى القديسة مريم. وفى الناحية الغربية من شارع النصر يقع قصر الحاكم الذى بنى عام ١٨٩٨ م (قصر الحاكم المدنى فيرناندو مارتينى الذى حول إلى مدرسة انجليزية ثم متحف وطنى).

ولا ننسى قلعة «بالديسيرا» التى بنيت على مرتفع يشرف على المدينة قريبًا من كنيسة القديس ميكائيل (ميخائيل) شرق المدينة.

الجزر الأرترية

مجلة أفاق أرتريا تصدر عن وزارة السياحة
الأرترية السنة الأولى
العدد الأول ٢٠٠٠

أكثر من ٣٦٠ جزيرة تبدو كقلاع تحرس ميناء مصوع وميناء عدو ليس.. منها جزر دهلك (بها شواهد قبور كتبت بالخط الكوفى) ، علاوة عن صهاريج دهلك فى قلب الصخور لحل مشكلة المياة العذبة (صهريج واحد لكل يوم من أيام السنة.. أى إبداع إنسانى لمقاومة الطبيعة القاسية).

وعلى الرغم من أن أرض دهلك قاسية تشبة سطح القمر فى قسوتها كانت محطات لهجرات القادمة من الجزيرة العربية.

أما بيوت دهلك فهى مسقوفة بالقصب وهى مبنية من الأعواد الرقيقة أو من قطع أخذت من الشُعب المرجانية المتحجرة، وكذلك من الحجر الجيرى المستخدم مكان الطوب ويتحصل عليه من حرق المرجان البحرى فى كمائن خاصة وهو أسلوب متبع على طول الساحل الأفريقى للبحر الأحمر والمحيط الهندى.

ولا ننسى جزيرة ديسى وهى من جزر دهلك تمثل مستوطنة من أكواخ بنيت من أخشاب البحر المضمومة لبعضها ببقايا شباك الصيد.

ونلاحظ من المقال الذى لم نعرف صاحبه أنه يهتم بالعمارة الإسلامية الجنائزية حيث شواهد قبور مقابر دهلك، كما يهتم بالعمارة المدنية كالصهاريج والبيوت. كما يهتم بمواد البناء (مرجان محروق بدلاً من الطوب، أخشاب مضمومة لبعضها بشباك صيد وأسقف من القصب والأعواد.

لقطات من بلادي

مجلة آفاق أرتريا عن وزارة السياحة الأرترية، السنة الأولى العدد الأول، ٢٠٠٠

بدأ صاحب المقال بتقسيم جغرافية أرتريا إلى ثلاثة أقسام كالتالى:.

١ - السهول الساحلية والمنحدرات الشرقية وهى صحراوية تتخللها منطقتان تتميزان بالخصوبة شمال وغرب «قندع» حيث يسكنها البدو الرعاة.

٢ المرتفعات وبها الزراعة التى تبدأ حقولها من «كرن» حتى حدود السودان وتعتمد على نهر قاش وبركا.

٣ . المنخفضات الغربية.

ثم أظهر لنا المؤلف لقطات جميلة منها ما يلى:.

١ - لقطة تمثل مدخل فى مصوع من العهد التركى قوامه عقد نصف دائرى ترتكز رجليه على عمودين تاجهما بصلى لا قواعد لهما لارتكازهما على مكسلة المدخل من كل جانب، وأسفل هذا العقد نصف الدائرى عقد آخر ترتكز رجليه أيضا على تاجى نفس العمودين أى يخرجا من تاج واحد فيكونا ما يعرف بالعقد المتراكب ويلاحظ فى المدخل

تفريعات جميلة قوامها عقود ثلاثية وأشكال مثلثات وأشكال لوزية.. وأشكال المشربيات ذات اللون الأخضر.

والمدخل من الحجر المدهون باللون الأصفر ويتخلله خطوط بيضاء تذكرنا بالطراز الأناق والمشهر

٢ ـ لقطة من «كرن» تمثل فيلا من طراز الآرت ديكو الإيطالى. حيث الطوب الأحمر والسقف الجمالونى والأشجار والعقود، كما نلاحظ مداميك حجرية أسفل مداميك الآجر (الأساس بارتفاع مدماكين فى نواح وثلاثة مداميك فى نواح أخرى) ــ طراز إيطالى.

ونلاحظ صاحب المقال يهتم اهتمامًا بالغًا بالتصوير ويميل إلى الرغبة فى إقناعنا بأن الطراز الإسلامى والطراز الإيطالى عاشا جنبا إلى جنب فى «مصوع» «وكرن بأرتريا».

أرتريا

لؤلؤة البحر الأحمر ووردة البر الأخضر الأستاذ منير الفيشاوى مقالة فى مجلة السياحة الإسلامية، العدد التاسع، بيروت، ٢٠٠٤

صاحب المقال معروف باتجاهه السياحى الإسلامى ومعروف بترحاله إلى بلدان إسلامية عديدة ليعطى لقارئه فكرة صادقة من خلال زياراته ولقائه مع المسئولين.

زود مقالة بلوحات جميلة لجامع الخلفاء الراشدين ولوحة لمسجد الصحابة المهاجرين برأس مدر فى ميناء مصوع ولوحة ثالثة لمسجد قديم فى مصوع وكذلك مقابر المسلمين الفرس فى جزيرة دهلك كبير وشواهد قبورها، ولم يغفل الإشارة إلى الكنائس علاوة عن لقائه بآمنة نور حسين وزيرة السياحة الأرتيرية وعلى عبده القائم بأعمال وزير إعلام أرتريا ومفتى الديار الأرتيرية فضيلة الشيخ الأمين عثمان.. كما زودنا بلوحات لبيوت دهلك كبير ولمبان على الطراز القديم بمدينة مصوع ومسجد الإمام أبى حنيفة بمصوع تحدث المؤلف عن مفهوم كلمة أرتريا فذكر أن الإغريق سموها نيوس أرتريوس ، وأرت أو أرث تعنى فى العربية النار ذات اللهيب الأحمر.. كما ذكر أن أرتريا يحدها من الشمال السودان ومن الجنوب جيبوتى وأثيوبيا، وقسمها إلى ستة أقاليم هى: -

١ ـ إقليم وسط وعاصمته اسمرا (مدينة الزهور).

٢ ـ إقليم عنسبا وعاصمته كرن.

٣ ـ إقليم شمال البحر الأحمر وعاصمته مصوع.

٤ ـ إقليم جنوب البحر الأحمر وعاصمته عصب.

٥ ـ إقليم القاش (القش) بركة وعاصمته بارنتو.

٦ ـ الإقليم الجنوبى وعاصمة مندفرا ويسمى إقليم أكثر لأنه أكثر الأقاليم فى كل شىء (أكثرها كثافة سكانية، أكثرها آثارًا تاريخية، أكثرها مدنًا أكثرها خضرة، وفيه قمة جبل إمباسويرا المسماة آفرست الأرترية وارتفاعها ٩٨٨٥ قدما وفوق سطح البحر).

وآثار هذا الأقليم متأثرة إلى حد ما بالطابع الأندلسى ومن أثاره: ـ

أ ـ كنيسة وقرتى المشيدة وسط جبال الأقاليم.

ب ـ آثار بلقيس (خزانات المياه، قنوات رى) ـ منشآت مائية.

ت ـ آثار وقيرو (١٠ أعمدة نصفها أفقى ونصفها الآخر رأسى عليها نقوش بديعة).

ث ـ مقبرة المصريين.

ثم عاد المؤلف وتحدث عن بعض عواصم الأقاليم بشىء من التفصيل فذكر ما يلى :.

اسمرا : عاصمة أرتريا منذ العام ١٨٩٨، وأن فرنندوا مارتينى أو حاكم مدنى لأرتريا وهو الذى نقل العاصمة من مصوع إلى أسمرا ومن معالم أسمرا ميدان الشهداء ومسجد الخلفاء الراشدين وقصر الحاكم فرناندوا مارتينى ومسرح أسمرا وأسواقها.

مصوع: بوابة الإسلام لأفريقيا، وكانت تسمى فى الماضى «باصع» وباطع، كما كان اسم مصوع يقتصر على جزيرة رأس مدور ثم شملت التسمية ضواحيها.

إمتد نفوذ الأمويين ثم العباسيين إلى مصوع ثم أصبحت تابعة إلى مكة المكرمة ثم جدة ثم ممالك البجة، ثم سلطنات الطراز الإسلامى ثم السودان ثم الحبشة أرتريا. كما لعبت مصوع دورًا إبان الهجرات العربية خصوصًا الإسلامية منها ففى ٦١٢ م هاجر من مكة ١٣ صحابى قريشى علاوة عن ٥٣ صحابى يمنى ونزلوا رأس مدر التى تقع فى مصوع فبنوا مسجدًا صغيرًا (مسجد الصحابة) يعتبره أهل أرتريا أقدم من جامع عمرو بن العاص فى. مصر أى أنه شيخ الجوامع فى أفريقيا.

كما تزخر مصوع بالعديد من المساجد من أهمها مسجد أبى حنيفة من القرن ٧ هـ/ ١٣ م، ومسجد الشيخ حمّال من القرن ١٠ هـ/ ١٦ م.

وذكر المؤلف أن الرحلة من أسمرا إلى مصوع ساعتين بسائق بارع، عبر طريق عبده الإيطاليون مرورًا بقرى تبدو كنائسها (دير دبرى بزن المعلقة على الجبال ومدنها (قندع) و(دنقولو) وسهولها (سهل سبارتوما) الذى تطل عليه قلعة سحاطيت طوالوت.

كما أشار المؤلف إلى عالم الجزر الأرترية فذكر أنها تفوق الـ ٣٥٤ جزيرة (دهلك كبير ودهلك صغير) وكانت جزرها ملاذًا ومهجرًا لمن خرج من الجزيرة العربية للتجارة وللرزق ولاتخاذ موطن جديد وللهروب من المجاعات والحروب، كما وفد إليها طلاب العلم من شمال أفريقيا كما وفد إليها مسلمون من الفرس كما نلاحظ فى قرية «ديربشت» بدهلك كبير وعلى مقربة من هذه القرية مقابرهم وشواهد قبورهم.

والخلاصة أن المؤلف اهتم بمدن أتريا وعمائرها الدينية وعمائرها الدفاعية وعمائرها الجنائزية.

دراسة أثرية لشاهدي قبرين من دهلك محفوظين بالمتحف البريطانى فى لندن

د./ جمال عبدالعاطى خير الله

مقال فى مجلة الدراسات الشرقية العدد الثلاثون يناير ٢٠٠٣

استغل صاحب المقال مهمته العلمية فى بريطانيا فاتجه لدراسة بعض الفنون الصغرى لجزء من أرتريا تمثل فى جزرها.. فاهتم بتقديم دراسة أثرية لشاهدى قبرين: ومدام الدراسة لشواهد قبور فمن المؤكد العثور عليها فى مقابر أى فى عمائر جنائزية (جبانة دهلك).

والدراسة تؤكد من الناحية المعمارية أنه على الرغم من إجماع ففقهاء المسلمين على كراهية العناية بتشييد القبور وتجميلها والكتابة عليها وتمييزها عما يحيط بها، فقد نهى الرسول ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وزن يبنى عليه: إلا أن بعض الفقهاء رخص وضع شاهد على القبر إذا خيف ذهاب معالمة ولكن يبدو أن المسلمين فى أرتريا عامة ودهلك خاصة لم يلتزموا بما رسم الفقهاء لهم بل عنوا بالقبور عناية واضحة فوضعوا عليها شواهد من الحجر أو الرخام سواء فى جبانات الفرس المسلمين أو العرب المسلمين ومادة الشاهدين من حجر البازلت الصلب أى أن البازلت كان مادة من المواد المعروفة فى دهلك ويلاحظ مهارة الصانع الدهلكى فى الحفر والنقش وإلمامه بقواعد اللغة العربية

وتمكنه من الكتابة وحرص على التوافق بين النص والمساحة والشكل والزخارف كما بدأ أثر بلاد العرب خاصة الجزيرة العربية واليمن على شواهد دهلك.

كما استخدم خط الثلث فى كتابات الشاهدين كما استخدم الزخارف الهندسية والنباتية فمن الهندسة استخدم عقد ثلاثى الفصوص مدبب تتدلى من أعلاه مشكاة وهو أسلوب انتشر على شواهد دهلك وعرف فى مصر الطولونية كما عرف فى بلاد الحجاز . كما استخدم من الزخارف النباتية فروع العنب وأوراقه الثلاثية.

والشاهد الأول ينتهى نسب صاحبه «بعكا» أما الثانى فينتهى نسب صاحبه «بساكن» أما الصانع فينتهى نسبه «بمكة» وأظهر البحث انتشار الإسلام بجزر دهلك فى فترة مبكرة من العصر الأيوبى واستمرار العلاقات المتميزة بين هذه الجزر وبلاد الجزيرة العربية ومصر، وكانت دهلك من قبل خاضعة للحبشة ثم أصبحت الآن تابعة لأرتريا.

والجدير بالذكر أن دهلك بها مقابر عربية إسلامية كالتى نشر دكتور جمال بعض شواهدها لمتوف من سواكن وآخر من عكا.. وبها مقابر لمسلمين فرس لا سيما بقرية دير بشت بدهلك : بل ومقابر لمصرين فى الإقاليم الجنوبى لأرتريا الذى عاصمته مندفرا والمعروف تجاوزًا بإقليم أكثر لكثرته فى كل شىء.

جيبوتى ـ سياحة فى القرن الأفريقى

كل صغير جميل

الأستاذ منير الفيشاوى مجلة السياحة الإسلامية

العدد الثامن ٢٠٠٣

اتجاه صاحب المقال اتجاه سياحى بحت يود فى اتجاهه أن يبرز المعالم السياحية الإسلامية فى جيبوتى وهو اتجاه حميد.

بدا اتجاهه بلوحة رائعة لمبانى جيبوتى المدينة ذات اللون الأبيض والتى يغلب عليها الطابق الواحد ويتخللها النخيل وتطل على شاطئ البحر.

ثم جاء بلوحة لمسجد حمودى ذو المئذنة العثمانية والمتميزة، بلون الأبيض وأخشابه الصفراء ثم أعقب ذلك بلوحة جميلة لمنازل «رندة» ذات الطابق الواحد بين الأشجار فى حضن الجبل ، علاوة عن لوحة لمنزل بدائى بسيط من القش والاخشاب الرأسية فى حضن أشجار وغابات جميلة.

وصاحب المقال زار جيبوتى وأعطانا صورة صادقة لها علاوة عن لقائه مع رئيس وزراء جيبوتى السيد دلايتا محمد دلايتا والسفير المصرى خالد عثمان ووزير السيحة الجيبوتى عتبان جواتا موسى.

هذا وأوضح لنا المؤلف أنه يمكن الوصول إلى مطار جيبوتى (مطار حمبولى الدولى) من مطار أديس أبابا الأثيوبى كما أوضح لنا حدود جيبوتى حيث يحدها من الشمال أرتريا ومن الجنوب الصومال ومن الشرق البحر الأحمر ومن الغرب أثيوبيا والسودان كما بين لنا أنها تدين بالدين الإسلامى ويتحدث أهلها الفرنسية والعفرية والصومالية وقليل منهم يتحدث العربية لا سيما من أصله يمنى أو درس فى الأزهر. كما ابدع فى حديثه عن بيوت قرية رند وكلها من الحجر وفى حضن الجبل: من دور واحد ومساحات صغيرة.

وأبدع فى الحديث عن بيوت منطقة «تاجورا» على الشاطى:مبان بيضاء من طابق والقليل منها طابقين وتنمو الأشجار وسط البيوت.

وبالقرب من مدينة تاجورا بيوت بسيطة عبارة عن أكواخ.

كما تحدث عن بيوت بئر صحة: وأبدع فى لوحاته التى أظهر فيها احضان الطبيعة الخلابة بجبالها وأشجارها الكثيفة ومرتفعاتها ومنخفضاتها وعيونها المائية ويهمنى فى نهاية حديثى عن مقال الأستاذ منير الفيشاوى الذى قابلنى فى مكتبة بشارع شريف بترحاب وذودنى بما أريد بعكس المستشار الثقافى لجيبوتى الأستاذ عادل الذى ذهبت إليه فى سفارتها أكثر من مرة، مرة كان على عجل للقيام بواجب عزاء على قوله ومرة قيل لى أنه خرج ولم يأت اليوم مرة أخرى وأخيرا اتصلت به تليفونيا فطلب تليفونى ليعد لى ما أريد وحتى الآن لم يفى بوعده ، على الرغم من ردود سكرتيرته الآنسة عزه المهذبة.

محاضرات لطلاب معهد الدراسات الأفريقية

للعام الجامعى ٢٠٠٤-٢٠٠٥

الصومال

المدن الساحلية فى الصومال:

١ - مدينة زيلع: تعرضت لغزو من اكسوم الحبشية هى كميناء تتعامل مع اليمن الحجاز والحبشة واستمرت كاهم الموانى حتى القرن ٨ هـ/ ١٤ م وتعنى كلمة زيلع نوعًا من الودع الصغير ، وتدفق العرب إليها منذ فجر الإسلام ويبدو أنها قامت على أنقاض إمارة عربية أسسها عرب قريش.

٢ - بربرة سماها الإغريق والرومان برباروى وسماها العرب بلد البربر واشتهرت بخيولها ، وسماها أهل الصين بوبالى وهى من المناطق التى أقامها عرب اليمن وحضر موت.

٣ - مقدشيو (لؤلؤة المحيط الهندى): أسسها عرب الأحساء، والكلمة من شقين «مقد» أو مقعد العربية و«شو» وتعنى ملك بالفارسية أى مقعد الملك أو مقعد الشيوخ ولقد حدث تطور كبير لهذه المدينة بعد ظهور الإسلام فاصبحت مبانيها من الحجارة فانشئت بها العمارة الدينية كالمساجد والمدنية كالقصور والجنائزية كالمقابر وكلها من الحجر.

وكانت هذه المدينة من حيين الأول حمروين للعرب والثانى للفرس (حى شنقانى) واصبحت مقديشيو مدينة الإسلام المشهورة فى القرن ٧هـ / ١٣ م وذاع نفوذها ولم يقل إلا عندما تأسست كلوه.

٤ - مركة: تقع هذه المدينة جنوب مقدشيو وكانت مركزًا تجاريًا مهمًا أسسه عرب الأحساء على الساحل الصومالى منذ القرن ٤ هـ / ١٠ م عندما جاءوا فارين من العباسيين وأهل مركة من المسلمين الأوائل فى بلاد الصومال وحكمهم محمد كندرشاه وعرفت دولته باسم دولة حلوان نسبة إلى حلوان بالعراق واشتهرت تلك المدينة بالبخل وحب حكامها بكنز الذهب والفضة.

٥ - براوة كان سكانها الأوائل من الزنوج وأول من أسسها واستقر بها رجل يدعى أو على أما كلمة براوة فهى الفضاء أو المساحة بالصومالية لذا سميت براوة أو على ومع دخول الإسلام بدا يطفى عليها الطابع الإسلامى وظهرت بها المساجد عمرها بحق عرب الأحساء فى القرن ٤هـ/ ١٠ م وتزايد نفوذ العرب بها بعد مغادرة كثيرة من الفرس منها إلى مدن ساحلية أخرى وكان العرب الأمويون هاجروا إليها خوفا من العباسيين حيث استقروا فى قرية سموها الشام بالقرب من براوة وللأسف كانت نهاية هذه المدينة على يد البرتغاليين الذين خربوها عام ١٥٠٧ م.

مساكن الصوماليين:

تتميز بالبساطة والتواضع، يعتمد بنائها على المواد المحلية وكانوا يبنوها بأنفسهم وكانت بيوتهم تبنى فى شمال البلاد من الطين والحجر والأخشاب على شكل قباب ولم يهتموا بإقامة الأسوار والحواجز فحياتهم تداخلة مترابطة. ونظرا لتنقلاتهم الدائمة وراء الكلا والماء فى أماكن متفرقة فإن بيوتهم كانت من الحشائش النباتية وغالبا ما كانت تغطى هذه البيوت بأحشاء البقر لحمايتها من الأمطار فترة إقامتهم بها أما عناصر المجتمع الصومالى فهم عرب وهنود ومولدون (تصاهر عرب مع صوماليين) وعبيد ثم أفردت الدراسة حديثا مطولا عن العمران فى الصومال. فذكرت ارتباط إنشاء الجوامع وبناء المساجد كمقر للعبادة بدخول الإسلام:

فشيدت فى زيلع الجوامع وكانت مغطاة بالخشب وتميزت بالبساطة وكانت تكاد تكون خالية من الزخرفة باستثناء بعض آيات الذكر وقليل من الكلمات العربية المناسبة وكانت تطلى باللون الأبيض وتفرش بالحصر كما ظهر اثر الفن المعمارى الشيرازى فى المساجد لوجود بعض الفرس..

أما فى مقدشيو فقد تميزت المساجد ببعض الزخارف التى ظهرت على مناراتها الشامخة (خطوط اتخذت شكل حرف ٧) وتذايدت أعداد الجوامع والمساجد فى مقدشيو حتى وصلت إلى مائة وأربعة عشر بدون الزوايا والتكايا منها جامع عبد العزيز، وجامع حمروين، جامع فخر الدين كما عرفت اضرحة العلماء والصالحين فى المدن والبوادى الصومالية منهم ضريح الشيخ إبراهيم المدفون فى زيلع، كذلك عثر على شواهد قبور عديدة ومدافن إسلامية فى زيلع ومقدشيو.

كينيا الثائرة

بقلم إبراهيم الأسيوطى

بدا الكاتب بنبذة عن شرق أفريقيا: وذكر أن البعض يعتبر شرق روديسيا الشمالية جزءا من شرق أفريقيا.

وذكر أن النطاق الساحلى المشرف على المحيط الهندى والذى يدخل ضمن شرق أفريقيا يهمه منه كينيا وتتجانيقا والجزر القريبة وأهمها زنجبار وبمبا ومافيا . كما ذكر أنه يمكن ضم جزيرة مدغشقر كجزء من هضبة شرق أفريقيا. ثم عاد وقسم المنطقة لوحدات سياسية منها كينيا وأوغندا وتتجانيقا وجزر زنجبار وبمبا ومافيا ورواندا (رندة) ونياسالاند والنصف الشرقى من روديسيا الشمالية والجزء الشمالى من موزمبيق ثم ذكر إنه من الناحية الاصطلاحية يطلق شرق أفريقيا على كينا وأوغندا ونتجانيقا وجزر زنجبار وبمبا ومافيا وهو ما يعرف بشرق أفريقيا البريطانى.

بينما كان الإيطاليون يطبقون اسم أفريقيا الشرقية على أرتريا والحبشة والصومال.

وكانت كينيا مستعمرة بريطانية ومحمية فى شرق أفريقيا تحدها شمالا الحبشة والسودان وغربا أوغندا جنوبًا وتتجانيقا وشرقا المحيط الهندى والصومال الإيطالى.

كما أشار الكاتب إلى أن توسع العمانيين جاء متأخرًا عن إخوانهم العرب فى كينيا فقد اتجهوا فى توسعهم إلى جزيرة زنجبار... وان العرب الذين جاءوا من سواحل حضر موت واليمن اتجهوا صوب الساحل الأفريقى المقابل لهم فى بلاد الصومال الحبشة الشرقية، كما وجد بشرق أفريقيا عدد كبير من الهنود إلى جانب العرب كما أشار الكاتب إلى أنه قامت صلات وعلاقات بين شرق أفريقيا والجزيرة العربية قبيل ميلاد المسيح بقرون عديدة... حيث ازدهرت حضارة سبأ فى اليمن وكان يجاورها عرب حمير (عرب الجنوب) وكان لهم صلات تجارية مع شرق أفريقيا أى أن عناصر عربية يمنية تلتها جماعات من سبأ وحمير ثم عناصر فارسية وهندية استقرت على الساحل الأفريقى الشرقى ابتداء من رأس غار دفوى جزيرة سوقطرى شمالاً إلى سوفالة بموزمبيق جنوبًا.

ولم يظهر الأثر الدينى إلا بعد دعوة الرسول ﷺ أصحابه إلى الهجرة وبعد الهجرة حدث تزاوج وهكذا رجحت كفة العرب فى صدر الإسلام وزادت الهجرات إلى شاطئ أفريقيا الشرقى وكان للعوامل الدينية والسياسية التى أدت إلى حدوث الانقسام بين العرب بعد قيام الخلافة العباسية وازدهارها فى بغداد تأثيرها فى تتابع الهجرات إلى أماكن بعيدة فى الأندلس وشرق افريقيا ثم كانت لسقوط بغداد على يد هولاكو عام ١٢٥٨ م تأثيره الواضح فى ازدياد الهجرة إلى شرق أفريقيا، علاوة عن رغبتهم وحاجتهم للمنتج الأفريقى.

وترتب على هذه الهجرات العربية الفارسية نشأت سلطات عديدة عربية وفارسية ظلت على ساحل شرق أفريقيا وانتهت بمجىء البرتغال فى أواخر القرن ٩ هـ/ ١٥ م ومن أهم تلك السلطات مقدشيو، وباتا، ولامو، وما لندى وممبسه، وزنجبار وكلوه والجدير بالذكر أن سلاطين ممبسة وزنجبار من عمان بينما سلطنة كلوة فارسية أسسها حسن الشيرازى فى القرن ٤ هـ ١٠ م.

وكانت منازلهم من الحجر ، كما شيد المساجد على طراز معمارى بديع.

ونلاحظ أن الاتجاه الذى اتجه إليه المؤلف يتمثل فى تحديد الساحل الشرقى وسلطناته مع إبراز أصل المهاجرين إلى الساحل وأسباب الهجرة مع الإشارة فى النهاية إلى عمارته المدنية والدينية.

رؤية عصرية للتنمية السياحية فى الدول النامية

د. حسين كفافى

مطابع الهيئة المصرية للكتاب ٢٠٠٥

تحدث المؤلف فى كتابة عن تركيا وتونس وكينيا ومصر، ويتجة حديثة اتجاها مباشرا عن السياحة ويهمنا كينيا باعتبارها دولة من شرق أفريقيا موضوع البحث ويحيط بكينيا مجموعة دول شرق أفريقيا المتشابهة فى ظروفها المحلية الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية والمصرية: فيحدها من الشمال أثيوبيا ومن الشرق الصومال والمحيط الهندى ومن الجنوب تنزانيا ومن الغرب بحيرة فكتوريا وأوغندا ولابد من أخذ ما كتبة المؤلف عن كينيا بعين الاعتبار والاحترام لا سيما وأنه زار البلاد وبكينيا مزارات طبيعية من الطراز الأول ، ففيها الغابات الطبيعية بما تضمه من حياة برية أو بحرية، وهناك بعض المزارات الأثرية فى شرق بحيرة توركانا.

وبكينيا محميات ذات تراث تاريخى تتمثل فى أرخبيل وجزر لامور التى مازالت تعيش حياة ترجع إلى القرن الماضى، فيمنع أستخدام السيارات وتستخدم الدواب فى التنقل، مما يعطى الزائر انطباعا وإحساسا بالهدوء والراحة والاستمتاع بالبيئة البكر ولامور من اشهر هذا

الاخبيل فهى عاصمة جزيرة لامور، كما أن هناك جزر ماندا وباتى وتمتاز هذه المدينة بمبانيها القديمة ذات الطراز العربى الأفريقى، فأبوابها الخشبية محفور عليها زخارف نباتية جميلة، ونوافذ مبانيها عربية الطابع، وتمتاز بالحوارى الضيقة الهادئة، وتسير فيها قوافل الجمال والحمير حاملة البضائع ، وتسير النسوة مرتديان العباءات السوداء، كما يجلس الشيوخ يحتسون القهوة أمام المنازل.

ويتخلل المدينة القلاع القديمة والمساجد الأثرية كمسجد بوانى الذى شيد سنة ١٣٧٠ م.

ومسجد الجمعية المشيد سنة ١٥١١ م وعموما فإن للمساجد طابع معمارى مميز يمزج بين العمارة الإسلامية والطراز الأفريقى ومن المدن الرئيسية فى كينيا نيروبى العاصمة وممباسا الميناء ومبانيها ذات الطابع الأفريقى العربى بجانب المبانى ذات الطراز الأوربى لامور علاوة عن ناكورو ونيرى وماشاكوسى وكيسومو وهكذا نلاحظ أن اتجاه المؤلف اتجاها سياحيا عامة وأثريا خاصة لا سيما عندما ركز على العمارة الدفاعية المتمثلة فى قلاع كينيا والعمارة المدنية المتمثلة فى المنازل وتخطيط ممباسا والمقهى والحوارى الضيقة والأسواق، والعمارة الدينية لا سيما مسجد بوانى ومسجد الجمعية.

والجدير بالذكر أننى ذهبت إلى مقر السفارة وفوجئت بتغيير المكان، فاتصلت بالسيدة الفاضلة (غادة) بسفارة كينيا التى حاولت جاهدة بتزويدى ببعض مطبوعاتهم فلم تجد فاكتفت مشكورة بإعطائى موقعهم على شبكة المعلومات.

الوكالات التجارية حلقة وصل بين مجتمعات البحر الأحمر ومدغشقر وجزر القمر.

د / كرم الصاوى باز ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة

البحر الأحمر عبر العالم على مر عصور التاريخ ١ - ٢ أكتوبر ٢٠٠٣

تشير هذه الدراسة إلى ازدهار الوكالات التجارية كحلقة وصل أو اتصال بين مجتمعات البحر الأحمر وساحل أفريقيا الشرقى.

خلال الفترة من القرن ١٣ م/١٦م تفتحت فيها الثقافة البحرية الساحلية بتأثير القوى الاقتصادية الإسلامية على ساحل شرق أفريقيا وجزر القمر ومدغشقر ، أفرزت هذه العلاقةحركة واسعة من التبادل على هذه الجزر وطول ساحل سفالة لقد استقرت جاليات إسلامية فى ارخبيل القمر ومدغشقر لتؤثر فى قيام الوكالات التجارية السواحلية.

أما أهل مدغشقر فعلى الجنوب الشرقى وهو أبعد المناطق من مراكز الحضارة السواحلية فقد قسم ضمن المجموعة الملجاشية وهى التى احتفظت بسماتها المتميزة وبالمقابل فى الشمال الغربى اتخذت هذه الجماعات طابعا إسلاميا متأثرين بعلاقتهم مع مجتمعات البحر الأحمر وتبرز هذه الدراسة تشابه وكالات البحر الأحمر مع وكالات الشمال الغربى الملجاشى ووكالات جزر القمر، وهذا ما أكدته الدراسة الأثرية لأطلال القلاع والمساجد والدور التى لا تزال موجودة فى انجوان بابوابها المزدانة

بزخارف إسلامية وانتقلت الوكالات التجارية من مصر ذات الرصيد الحضارى إلى موانى الساحل الأفريقى الشرقى (مقدشيو مالندى فى تنزانيا – ممبسة كلوة وقبالته إلى الشرق جزيرة مدغشقر. جزيرة سقطرى.

اما عن مراكز البحر الأحمر الشرقية فمنها عدن وزبيد وجدة. أما مراكز البحر الأحمر الغربية فمنها زيلع وسواكن وعيذاب.

اما عن مراكز البحر الأحمر الشرقية فمنها عدن وزبيد وحدة. اما مراكز البحر الأحمر الغربية فمنها زيلع وسواكن عيذاب.

والجدير بالذكر ان المدن التى على الشاطئ الأفريقى التى تميزت بحضارة سواحلية تعكس ريحا من الحضارة العربية والفارسية والأفريقية ثم انتقلت التأثيرات عبر وكالات ساحل شرق أفريقيا إلى وكالات الشمال الغربى الملجاشى ووكالات جزر القمر فقد استقبلت الأخيرة أندونسيين.

وعلى الرغم من المنافسة الأوربية بداية من القرن ١٠ هـ/ ١٦ م فقد ظلت الجاليات الإسلامية تمارس نشاطها فى مدغشقر وينتهى دكتور: كرم إلى أن ساحل شرق أفريقيا وجزر القمر ومدغشقر قد بلغت مرحلة من الازدهار بعد أن أرسيت الوكالات التجارية وهى التى من موانى البحر الأحمر خلال الرواج الاقتصادى عصر المماليك وهى التى احتضنت التجارة الكارمية (البهارات انعكست على موانى الساحل الغربى فى البحر الأحمر فى سواكن ومصوع وعصب وأصبح ميناء عيذاب واحد من أعظم موانىء العالم.

وتنشط الوكالات التجارية عبر ساحل عدن ومنطقة ساحل شرق افريقيا وصولاً إلى ذهب سفالة الذى تشرف عليه كيلواه كما اثبتت الدراسة أنه فى عصر سلاطين المماليك حافظت الدولة على إحكام قبضتها على شبكة الطرق البحرية الحيوية فى البحر الأحمر إلى مناطق الساحل الشرقى من القارة وجزر المحيط الهندى كما أبرزت الدراسة إن جزر القمر ومدغشقر مزيج من الأفارقة والعرب بل والأندوسيين، كما اعتمد الدكتور كرم أيضا على كتاب كنيت الذى كتبه عن مدغشقر وجزر المحيط الهندى ، المجلد الخامس، الصادر عن اليونسكو فى ١٩٩٧.

الوكالات التجارية د. / كرم الصاوي ٢٠٠٣

ندوة اتحاد المؤرخين العرب

جزر القمر

يكتنف الغموض تاريخ جزر القمر المبكر لذا تغلب عليه الأساطير فنقول أن سيدنا سليمان سجن الجن الكافر بها وبعد وفاة سيدنا سليمان سرقوا كل ما أهداه للملكة بلقيس والقوه فى فوهة بركان بالجزيرة!

دخلها الإسلام فى القرن السابع الميلادى وسميت بهذا الاسم نسبة لطائر القمرى أو نسبة لشدة انعكاس ضوء القمر على جبالها وتقع إلى شمال غرب جزيرة مدغشقر وهى تتكون من أربع جزر وهى جزر بركانية صخرية قليلة الماء لذا يهاجر أهلها إلى زنجبار ويقال إن أول من وفد إليها أهل ماليزيا ثم العرب وكانت هذه الجزر أقرب إلى البلاد الإسلامية فى شرق أفريقيا من جزيرة مدغشقر وكان الإسلام أسرع فى الوصول إليها عن طريق التجار والملاحين العمانيين اللذين كانوا يأتون إليها من عمان للتجارة أو الاستيطان كذلك عن طريق أهل ساحل شرق أفريقيا من العرب المسلمين كما وفد إليها عام ١٥٠٦ م طائفة من الشيرازيين الذين بنوا المساجد فى قراها.

وتحدث المؤرخون عن تمسك أهل هذه الجزر بالإسلام تمسكًا شديدًا وعن كثرة المساجد التى وصل عددها إلى ٦٠ مسجد فى مدنها وقراها وإلى انتشار كتاتيبها ومدارسها كما تعدد الطرق الصوفية فيها (الشاذلية، القادرية، الرفاعيةش) ،نظرًا لموقع جزر القمر فى قلب المحيط الهندى لعبت دورا تجاريا بين الشرق الأفريقى والعرب والغرب (برتغاليين - فرنسيين - انجليز) وظل تجارها يعملون كوسطاء بين مدغشقر وأفريقيا وشبه الجزيرة العربية.. كما كان يحرص ربانية السفن الأوربية عند وصولهم على تقديم الهدايا لحكام جزر القمر المحليين كما كان حكام جزر القمر يستعملون كبار القراصنة ثم يقعون فى النهاية ضحية لغدرهم لدرجة أن نهب الجزر القمرية صار أمرًا عاديا من ١٦٨٠ م - ١٧٢٠ م حتى انتهى عصر القرصنة بسبب تدخل الانجليز فنلاحظ الاتجاه هنا إلى إبراز جزر القمر إسلاميا لكثرة مساجدها وطرق التصوف بها وكتاتيبها ومدارسها، وإبراز تأثير أهل زنجبار وماليزيا وعمان وشيراز عليها كما نسب فضل إنهاء القرصنة للأوربيين الذين نسب إليهم كذلك إنهاء تجارة الرقيق.

التاريخ المبكر لعمان الإسلامية، فى شرقى أفريقية جى كير كمان

حصاد ندوة الدراسات العمانية المجلد الخامس

سلطنة عمان ١٩٩٥

ترجمت إلى العربية بمعرفة وزارة التراث القومى والثقافى

إن صلة عمان بشرق أفريقيا ترجع إلى العصر الجلندى فى القرن الهجرى الأول، عندما فر سليمان وسعيد من صراعهما اليائس مع جيوش عبدالملك بن مروان.

والشيء الثابت دون شك إن كمية من المصنوعات الفارسية والهندية والصينية قد وصلت إلى شرق أفريقيا من خلال العمانيين، وفى سفن عمانية قادمة من صحار وقلهات ومسقط.. كانت صحار ترتبط مع سيراف ثم ارتبطت قلهات ومسقط مع فيس وهرمز وتاريخ العمانيين فى شرق أفريقيا مرتبط بتاريخ التجارة العمانية وأهم ما فى اتجاه صاحب المقال جى كير كمان ذكره للمخطوطات والمصادر والمراجع التى كتبت عن مدن شرق أفريقيا بل وحكامها.

فممن ذكر ذكر الآتى:-

١ ـ تاريخ أئمة وسادة عمان حتى عام ١٨٥٦.

٢ ـ كتاب الزنوج لعمر البورى من ماليندى موجود فى مكتبة مقدشيو يتناول ساحل كينيا والصومال.

٣ ـ الكواكب الدرية موجود فى مكتبة دار السلام.

٤ ـ تواريخ الأسر الثلاثة الحاكمة فى كلوة وباتى وممبسة

٥ ـ تاريخ ممبسة.

٦ ـ تاريخ المارى (عن لامو ـ كلوة ـ كيزيوانى ـ ليندى ـ سودى ـ دار السلام).

٧ ـ مؤتمر البحر الارتيرى.

٨ ـ تاريخ رامو (خبر اللامو).

٩ ـ تاريخ باتى.

١٠ ـ حفائر صاحب المقال فى مدينة بيمبا ـ كلوة ـ ماندا ـ زنجبار ـ جنوب الصومال ـ كانابالو ـ شانجا ـ فازا ـ لامو ـ كبتاو.

كما انهى جى كيركمان مقالة بقائمة لسلاطين باتى.

كما ذكر مراجع أخرى منها :ـ

١ ـ ا.ف. اكسيلسون: البرتغاليون فى جنوب شرق أفريقيا.

٢ ـ ف. ج ـ برج: المجتمع الواصيلى فى ممبسة.

٣ ـ س. ر. بوكسر: فورت جليسون والبرتغاليون فى ممبسة.

٤ ـ ١. سيرولى: الصومال

٥ ـ هـ. ن. تشيتيك: كلوة والاستيطان والعربى فى ساحل شرق أفريقيا.

٦ ـ هـ. ن. تشيتيك: الاستعمار الشيازى بشرق أفريقيا.

٧ ـ هـ.ن تشيتيك: اكتشافات فى ارخبيل لامو.

٨ ـ هـ . ن تشيتيك: استطلاع أثرى للساحل الصومالى الجنوبى.

٩ ـ هـ . ن تشيتيك: كلوة مدينة إسلامية تجارية عل ساحل شرق آفريقيا

١٠ ـ ر. كوبلاند: شرق أفريقيا.

١١ ـ ب. أ. راتو: تطور الموانى فى شرق أفريقيا

١٢ ـ ج.ب.ب فروبمان: ساحل شرق أفريقيا.

١٣ ـ ج.ب.ب. فريمان: عملات من مقدشيو

١٤ ـ ج.ب. فريمان: الفرنسيون فى جزيرة كلوه

١٥ ـ ب. جاوليك: العمارة الإسلامية المبكرة فى ساحل شرق أفريقيا

١٦ ـ ج. جراى: تاريخ زنجبار حتى عام ١٨٥٦

١٧ ـ أ.س هوليس : ملاحظات حول تاريخ كومبا فى شرق أفريقيا

١٨ ـ ج.س. كيركمان: الحفائر فى كليبوا

١٩ ـ ج.س كيركمان: الحفائر فى رأس مكومبو فى جزيرة بمبا

٢٠ ـ ج.س كيركمان: فورت جيسوس حصن برتغالى على ساحل شرق أفريقيا

٢١ ـ ر.ل. بولز: مستوطنات القرن العاشر فى ساحل شرق أفريقيا

٢٢ ـ هـ. ساسون :ما هو عمر ممبسه؟

٢٣ ـ س.هـ سيتجاند: أرض الزنج

٢٤ ـ ج. ستراندزر: الفترة البرتغالية فى شرق أفريقيا

٢٥ ـ س. أ. سترونج: التاريخ العربى لمدينة كلوه

٢٦ ـ ج.س. تريمنجهام: الإسلام فى شرق أفريقيا

٢٧ ـ ت.هـ. ويلسون: العمارة الصرحية والآثار فى كينيا

٢٨ ـ م. يلفيساكر: لامو فى القرن التاسع عشر وهكذا نلاحظ أن ما قامت به وزارة التراث القومى والثقافة بسلطنة عمان تحت عنوان حصاد ندوة الدراسات العمانية وترجمته إلى العربية قد سد فراغا وزودنا بكل صغيرة وكبيرة عن شرق أفريقيا.

الخرطوم حاضرة المهدي ومنارة الإسلام فى أفريقيا

الأستاذ منير الفيشاوى مجلة السياحة، العدد العاشر اذار نيسان ٢٠٠٤ - محرم - صفر ١٤٢٥ هـ

يهتم صاحب المقال اهتمامًا بالغًا بالسياحة. وهو لم ينقل من أحد وإنما يترك آلة تصويره تتحدث بصور رائعة الجمال ومن اتجاهه هذا نلاحظه فى هذا المقال يلتقى بوزير سياحة السودان الأستاذ السيد عبدالجليل الباشا، كما يلتقى بوزير الدولة للشئون الثقافية الأستاذ السيد صديق المجتبى، كما يلتقى بالرئيس السابق المشير عبدالرحمن سوار الذهب وكل ما يدور فى فكر المؤلف هو إلقاء الضوء على المعالم الإسلامية للخرطوم علاوة عن باقى المعالم السياحية الخاصة بالبلد.

وركز المؤلف على العمارة الإسلامية عامة والدينية خاصة من خلال عرضه للوحة بديعة عن المسجد العتيق بالخرطوم الذى تنتهى قمة مئذنة بطراز مملوكى برجى بديع ولوحة لمتحف السودان القومى ولوحة أخرى لمتحف القصر ولوحة لعمائر مدينة سودانية على ضفة النهر وتحيط الأشجار بالمبانى علاوة عن لوحة لمتحف الخليفة وهو مبنى من الطوب اللبن ولوحة للمركز الإسلامى الأفريقى ولوحة لمسجد الدعوة الإسلامية

ولوحة تمثل منظرا عاما للخرطوم حيث عمائر مدببة معظمها من طابق واحد يتخللها أشجار وجامع المدينة وتعلو مركزه قبة يتخلل رقبتها المثمنة نوافذ كما أشار صاحب المقال إلى أن الخرطوم تتكون من ثلاث مدن فى مدينة واحدة هى الخرطوم عموم وأم درمان والخرطوم بحرى: كما تسمى العاصمة المثلثة.

وأرجع سبب تسميتها بالخرطوم لأنها عند ملتقى نيلين (أزرق أبيض) كما ذكر أن الخليفة الذى نسب إليه المتحف هو الخليفة عبدالله بن السيد محمد تورشين بأم درمان كما ذكر أهم آثار الخرطوم فذكر منها ما يلى:

١ ـ آثار خور أبو عنجة وآثار الشهياب وترجع إلى ما قبل التاريخ.

٢ ـ آثار الجريف شرق، وآثار السروراب غرب وهى من العهد المروى من ٥٩٣ ق.م إلى ٣٥٠ ق.م.

٣ ـ آثار مسيحية لا سيما فى منطقة سوبا (دولة علوة المسيحية حيث العمارة الدينية المسيحية حيث الكنائس والعمارة المدنية المتمثلة فى المبانى والعمارة الجنائزية المتمثلة فى (المدافن) ومعظمها تنحصر فى الفترة ما بين ٥٠٤ م إلى ١٥٠٤ م.

٤ ـ آثار إسلامية (مملكة الفونج) ١٥٠٤ ـ ١٨٣١ م حيث قباب المشايخ (قبة الشيخ إدريس) ـ قبة الشيخ أبو قرون ـ قبة الأرباب).

٥ ـ مقابر الحكام الأتراك ١٨٣١ م ١٨٨٥م.

٦ ـ آثار فترة المهدية ٨٨٥ م ـ ١٨٩٨ م (سور الملازمين ـ الطابية الجنوبية ـ سجن أم درمان ـ بوابة عبد القيوم ـ بيت الخليفة ـ منزل السلاطين).

النوبة والسودان إبراهيم

علی كدروب ١٩٩٨

سقطت ممالك النوبة المسيحية منذ أواخر القرن ٨ هـ/ ١٤ م وبداية القرن ٩ هـ/ ١٥ م: تسربت بواكير الدعوة الإسلامية إلى السودان الشرقى منذ أواسط القرن ٧ م على يد التجار المسلمين والمهاجرين العرب ثم بعد ذلك القبائل العربية التى شاركت فى الحملات المملوكية ضد بلاد المسيحية: كما شارك من قبل الفونج قرن ٤ هـ/ ١٠ م والعبد لاب فى نشر الإسلام وشاركهم بعض الشيوخ (الشيخ غلام اليمنى - الشيخ محمود المصرى العركى - الشيخ حامد أبو عصى - أولاد محمد الصغير المعروفون بصغيرون - الشيخ البندارى) واعتنق الإسلام بعض هل النوبة والبجة وسكان البلادفى دارفور، كما ساعد الأزهر على نشر الإسلام فى السودان لا سيما فى العصر المملوكى حيث خصص لطلبة سنار فى الأزهر رواق السنارية وكذلك رواق دار فور كما قام عبدالرحمن بن جابر السودانى بعد عودته من الأزهر بإنشاء ثلاثة مساجد كما قام ابو الحسن الأسوانى واسرته بل أسوان بدور لا ينسى فى الثقافة كذلك كان لعيذاب التى تقع فى أقصى الساحل الجنوبى لمصر المطل على البحر الأحمر على مقربة من الحدود المصرية السودانية دورا كبيرا ولا ننسى الشيخ محمد القناوى.

الادفوى الذى استقر فى بربر فى القرن ١٠ هـ / ١٦ م وبنى بها مسجدا، كما استقر فى مدينة بربر الشيخ محمد بن على المصرى الشافعى، ولم يكتب للمذهب الشافعى الازدهار نتيجة تكاثر أتباع المذهب المالكى غير أن منطقتى سواكن وطوكر ظلتا على هذا المذهب نتيجة صلاتهما التجارية بالحجاز واليمن ومصوع شرق أفريقيا حيث تغلب تعاليم ذلك المذهب كما لا ننسى الأقصرى والقفطى، كما لعبت اليمن دورا فى ثقافة السودان حيث قدم غلام الله ابن عائد فى القرن ٨ هـ/ ١٤م إلى دنقلا وأنشأ المساجد والمدارس فيها وكان سبب اختياره لدنقلة (دنقلا) هو الصلة بين اليمن ودنقلة منذ ما قبل الإسلام فضلا عن دعوة تجار دنقلة له وأسلم العديد من آهل النوبة على يديه كما لعبت الحجاز دورا فى السودان عن طريق القوافل التجارية والحجيج ومن العلماء الذين وفدوا من الحجاز ونشروا الصوفية السيد أحمد البيض . كما كانت الحجاز ملاذا للفارين من قسوة الحكام فهؤلاء كانوا يجدون الأمن بجوار بيت الله.

كما لعبت العراق دورا فى سودان وادى النيل (الطريقة الجيلانية) وكذلك المغرب والأندلس وكان معظم علماء المغاربة يدينون بالمذهب المالكى وفضل اهل السودان ذلك المذهب الذى يتناسب وحياة البداوة الغالبة على السودان الشرقى ومن أشهر علماء المغرب الذين وفدوا إلى السودان التلمسانى.

أما عن الطرق الصوفية فذكرنا أن الشاذلية هى أكثر الطرق الصوفية انتشارا فى السودان منذ استقر الشيخ الجزولى المغربى فى السودان فى القرن ٩ هـ / ١٥ ثم دخلت السودان الطريقة القادرية الجيلانية منذ استقر تاج الدين البهارى السودان فى القرن ١٠ هـ/ ١٦ م، ثم التجانية فى ١٣ هـ ١٩ م الحقيقة كان للمتصوفة صدى فى المجتمع السودانى ويشهد على ذلك الأصرخة والقباب والخلاوى كما عرفت السودان مراكز ثقافية نذكر منها: ـ

- المدارس: مدرسة أولاد جابر فى الشايقية - مدرسة سوار الذهب.

- فى دنقلا - مدرسة بربر - مدرسة عبدالله البربرى - مدرسة شندى - مدرسة الدامر - مدرسة الحلفاية - مدرسة كترانج - مدرسة العركيين - مدرسة اربجى - مدرسة سنار.

. الزوايا والربط

كما عرفت سودان وادى النيل الزاويا والربط منذ العهد الفونجى ومن أشهر الزاويا فى العهد الفونجى زاوية عماد بن عبدالحفيظ فى سنار.

أما الربط فجاء ذكرها عن زيارة ابن سليم الأسوانى لمملكة علوة.

الكتاتيب : عرفت فى سودان وادى النيل بعد تأسيس مملكة الفونج بعامين هكذا نلاحظ فيما سبق اتجاها حديثا مهمًا تمثل فى الحديث عن منشآت التصوف والمنشآت المدنية المتمثلة فى المدارس والكتاتيب علاوة على ما ذكر من منشآت آخرى كالزاويا والربط: الزوايا كمساجد صغيرة والربط كمنشأة تصوفية دفاعية.

تاريخ سودان وادي النيل حضارته وعلاقته عصر من اقدم العصور إلى الوقت الحاضر. الجزء الثانى

دكتور شوقى الجمل معهد الدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة

مكتبة الأنجلو المصرية

عرض المؤلف فى الجزء الأول كيف قامت فى بلاد النوبة دولة نباتا السودانية العظيمة ثم دولة مروى وكيف دخلت المسيحية السودان بعد ذلك ثم كيف أشرق عليه نور الإسلام.

وفى الجزء الثانى الذى نحن بصدده نجد أن السلطان سليم العثمانى بسط نفوذة على ملحقات السلطنة المصرية فى الحجاز واليمن، امتد سلطانة من تلك الجهات إلى سواكن ومصوع ومن هذه السيادة نشأت ولاية أطلق عليها فى نظام الدولة العثمانية اسم ولاية الجيش وهى ولاية عثمانية تمتد على الساحل بين سواكن ومصوع ولا تمتد لبلاد الحبشة ولعل من أهم أسباب حملة محمد على للسودان طموح محمد على فى أن يمتلك وادى النيل من منبعة إلى مصبة وأن يكون سيدا على سكانه جميعا ممن يشربون من مائه من الحبشة حتى البحر المتوسط كذلك تبتع فلول المماليك الناجين من مذبحة القلعة.

بدأ لعمران فى ربوع السودان منذ امتدت إليه الإدارة المصرية فقد انشئت مدينة الخرطوم عام ١٨٣٠ ، كما أسست مدينة كسلا ومدينة فامكا ، كما بنيت الدور والمساجد والمدارس والمستشفيات: كما أنشىء بريد برى بين سواكن والقصير وقنا وأعدت به المحطات لتغيير الجمال (الإبل) وكانت هذه المسافة تقطع فى خمسة عشر يوما.

وقد حرصت الإدارة المصرية على أن تشيد المبانى فى سواكن ومضوع والخرطوم وغيرها من الحجارة بدلا من الطوب التى أو الطين والقش كما كان متبعا من قبل، كما أقيمت الطواحين والمخازن والخزانات لجميع مياه السيول.

الموانى البحرية التى ضمت للإدارة المصرية

١ ـ سواكن مصوع.

٢ ـ بريرة سكان بربرة من الصومال كانوا يدينون بالإسلام ولكنهم يجهلون تعاليمه

٣ ـ زيلع ٤ ـ هرر

ثم أشار المؤلف إلى علاقة الإدارة المصرية فى السودان بالحبشة فأوضح أنها كانت مضطربة كل الاضطراب ويرجع ذلك لعدم تحديد الحدود ولوقوع هذه الحدود فى مناطق يسكنها أقوام رحل لا يسهل بقائهم فى مكان واحد ولا يسهل ضبطهم.

علاوة عن غارات بعض الأحباش على الأقاليم السودانية المجاورة ونلاحظ أن المؤلف يتجه اتجاهًا تاريخيًا وهذا ليس بغريب فهو مؤرخ، كما قدم لنا بعض أسماء المدن والموانى.

مصر وأفريقيا فى العصر الحديث

د/ على إبراهيم عبدة مكتبة الأسرة ٢٠٠٥

تحدث فيه عن روابط مصر بأفريقيا: فقال شاء القدر أن تكون مصر أفريقية وترتبط بها بروابط الموقع والنضال والتحرر والمصالح المشتركة والدين والنيل والحضارة والثقافة والجنس: كما أشار إلى أن مصر أرسلت عام ١٨٢٠ تجريدة إلى السودان : ومن الروابط: .

١ ـ رابطة الموقع الجغرافى لمصر: فهى تقع فى الشمال الشرقى لقارة أفريقية وجعلها الله ملتقى ثلاث قارات هى أفريقيا . وآسيا . وأوربا:

٢ ـ رابطة نهر النيل: ويضم حوضة مصر والسودان والحبشة والصومال وجيبوتى وأرتريا وأوغندا وكينيا وتجانيقا وكلها بلدان يتوقف مستقبلها بل وحياتها على ماء نهر فالنيل بالنسبة لهم القصبة الهوائية أو القناة الهضمية.

٣ ـ رابطة الجنس: سكان أفريقيا على مختلف ألوانهم وصورهم من أصل واحد هو الأصل الحامى، ثم انتشرت العروبة فى إفريقيا عامة وشرق أفريقيا خاصة منذ القرن العاشر الميلادى لقرب بلاد العرب من هذه المنطقة ولم يلبث المهاجرون العرب أن هاجروا إليه.

٤ ـ رابطة الدين.

٥ ـ رابطة الحضارة والثقافة فكلهم تلاميذ مصر فى العلم والحضارة واللغة العربية دخلت مصر قبل الإسلام وتركت آثارها فى لغات الحبشة والصومال وزنجبار وبعد الإسلام انتشرت فى كتاتيب تحفيظ القرآن.

٦ ـ تربط مصر بأفريقيا رابطة المصلحة المشتركة (التحرر من المستعمر فضرورة الوحدة للمحافظة على خيراتهم لأنفسهم).

مصر والسودان

١ ـ سوق التجارة كانت رائجة بينهما لا سيما منذ الدولة القديمة: وكلمة أسواق معناها السوق ويقال أن نفوذ المدينة المصرية القديمة قد تغلغل فى أفريقيا السوداء

٢ـ دخلت المسيحية بلاد السودان عن طريق مصر.

٣ ـ نباتات السودان وحيواناتهم الأليفة دخلت عن طريق مصر وتجار الهند والبحارة البرتغال.

٤ ـ الفتح العربى دخل السودان عن طريق مصر كما أن هجرة العرب إلى السودان كانت عن طريق شبة جزيرة سيناء ثم مصر ثم وادى النيل ثم سهول السودان.

٥ ـ بدأت موجة الهجرات العربية فى القرن ٦ هـ/ ١٢ م واستمرت فى القرنين ٩هـ (١٦و ١٥م) وتو قفت بسبب طغيان الأتراك على الطريق العربى إلى السودان (طريق مصر والسودان).

٦ ـ أرسل محمد على تجريدة إلى السودان عام ١٨٢٠ مصحوبة بكبار علماء الدين

٧ ـ لم ينظر المصريون إلى السودان كمستعمرة للاستغلال بل نظروا إليها كجزء لا يتجزأ من مصر فعنوا بعمرانه.

٨ ـ أسس المصريون مدنا فى السودان منها الخرطوم وكسلا وفامكة وعمرا بربر ودنقلة والأبيض وسواكن ومصوع، فالخرطوم أسسها خورشيد

باشا الذى حكم السودان من ١٨٢٦ م ـ ١٨٣٩ م وأقام فيها المبانى والعمائر والحدائق وحث سكانها على بناء منازلهم بالطوب المجفف فى الشمس وكانوا لا يعرفون قبل ذلك إلا البناء بالقش وأعواد الشجر وجلود البقر ونشط البناء فى الخرطوم وبخاصة فى عهد جعفر مظهر باشا الذى حكم السودان من ١٨٦٦ ـ ١٨٧١ م فقد جلب من مصر البنائين والنجارين والحدادين حتى يقوموا بتعليم السودانيين العمارة.

كما أن المصريين أنشأوا مدينة كسلا فى حكمدارية أحمد باشا أبو ودان عام ١٨٣٩ ـ ١٨٤٤م وذلك أثناء فتحه لاقليم التاكا اتخذ معسكرة على نهر الجاش (القش) بسفح جبل كسلا ولما غادرها ترك بها حامية ثانية من الجنود فأقبل عليها الأهالى المجاورون واتخذوها موطنا لهم وبذلك أنشئت مدينة كسلا كما أنشأ المصريون فى السودان مدينة فامكة على النيل الازرق عام ١٨٤٠ فى إقليم سنار.

ولم يقتصر جهود المصريين على تأسيس المدن الجديدة فى السودان بل عملوا على تعمير سائر المدن السودانية الكبرى مثل بربر ودنقلا والابيض وسواكن ومصوع التى أصبحت الآن تابعة لأرتريا ، فمثلا عن استلام مصر لمدينتى سواكن ومصوع عام ١٨٦٥ م كأننا فى غاية السوء فبنيت مساكن للأهالى من الحجارة وشيدت بكل من البلدين مسجدا ومستشفى وشيدت بكل منهما كتاتيب لتعليم الأطفال وعملت على تنظيم استغلال الملح منها.

كما وجد خطاب تاريخه ١٨٦٦ من خديو مصر إلى حكمدار السودان بشأن تعمير سواكن يخبره فيه أن الحدادين والنجارين والبنائيين موجودون بكثرة بين العساكر يمكن استخدامهم فى بناء اكواخ لأهالى شرط أن تكون أساساتها مقدار متر من جدرانها من الحجر وبقيتها من الطوب النى ليأوى إليها الأهالى بدلا من العشش المغطاة بالحصر.

ويأمره بإنشاء مسجد صغير ومدرسة ومستشفى ويخبره أنه سيحل مشكلة المياه التى كان توصيلها إلى سواكن يبعد كثيرا ويعده بأنه سيحضر من أوربا آلة ميكانيكية لصنع المواسير الفخارية والطوب اللازم.

كما ورد فى خطاب مؤرخ بسنة ١٨٦٧ م مرسل من خديوى مصر إلى محافظ مصوع يوصية بتوفير الماء العذب للأهالى وعدم مضايقتهم وأرسل له تقاوى بعض الخضر لزراعتها فى مصوع ووعده بأنه سوف يرسل له فسائل بعض الأشجار.

ونظرا لاستتباب الأمن فى مصوع وسواكن كثر وفود الأحباش المجاورة لسواكن كان أكثرهم على المذهب القبطى رات الحكومة إنشاء كنيسة للاقباط أسوة بالمسلمين الذين لهم جامع فى جزيرة سواكن وهكذا لم تنقض سنواته قلائل على يد الإدارة المصرية فى كل من بلدتى ساكن ومصوع حتى بلغت درجة من الرقى والعمران آثارت إعجاب الأجانب الذين زاروا السودان.

كما أفادت موانى السودان مثل سواكن ومصوع (ذكرنا من قبل أن ميناء مصوع أصبح ميناء أرتريا) من انتعاش التجارة حتى أن التجار الأجانب رغبوا فى تأسيس البيوت التجارية بها.

وعمرت مصر فى السودان المساجد والخلاوى. كما أسست فى الأزهر عام ١٨٤٦ م رواقا للسنارية.

كما أنشأت المدارس فى السودان واستمرت المدارس تؤدى رسالتها إلى أن أغلقت وشرد تلاميذها وقتل مدرسوها أو هربوا أثناء الثورة المهدية وفى سنة ١٨٧٤ م عينت مصر انجليزيا يسمى «جردون» حاكما على مديرية خط الاستواء ظاهريا لتوطيد الأمن وفتح طرق التجارة ومدها إلى البحيرات الاستوائية.

وباطنيا شجعت بريطانيا ذلك لمنع مصر من توطيد قدمها فى أوغندا لا سيما وإنها احتلت عاصمتها وللعمل على إيقاف تيار الإسلام الذى

يتدفق من السودان إلى شعوب أفريقيا وأن ملك أوغندا سبق وأن أرسل إلى السلطات المصرية يطلب إيفاد عالمين إسلاميين ليعلماه وشعبه تعاليم الدين الإسلامى.

وذلك قبيل وصول «جوردون» ولكن جوردون» بادر عند تولية السلطة بإرسال بعثة تحول دون اعتناق هذا الملك الإسلام وتحثه على الدخول إلى المسيحية.

وبعد انتهاء مهمة «جوردون» الحقيقية فى سنة ١٨٧٦ عاد إلى لندن مدعيًا أنه وضع حدًا لتجارة الرقيق فى مديرية خط الاستواء ويأمل فى وضع حد لها فى جميع أنحاء السودان (بالطبع طمعًا فى منصب الحاكم العام للسودان بأكملها وليس خط الاستواء فقط).

وفى سنة ١٨٧٧ استدعت مصر «جوردون» مرة ثانية وعينته حاكما عاما للسودان كما كان يحلم ... والواقع كان يعمل لصالح دولته انجلترا ليس لصالح مصر.

أى أن الخديو إسماعيل باشا أخطأ عندما دعا «غوردون» للخدمة ثانية فى الحكومة المصرية وكان السبب فى كراهية أهل السودان لمصر وللمصريين وأخيرًا استقال جوردون عام ١٨٧٩ من خدمة الحكومة المصرية بعد أن تأزمت الأمور فى السودان.

وبعد استقالته بعامين قامت ثورتان هما :.

الأولى: . الثورة العرابية : وعلى أثرها دخل الجيش الإنجليزى مصر وقضوا على الثورة واحتلوا البلاد.

الثانية: الثورة المهدية: كانت تغلب عليها الصفة الدينية، وكان قائدها المهدى أبعد وأصعب منالاً لصعوبة المواصلات وأرسلت انجلترا إليه قوة بقيادة «هكس» فأبادها ثم ألحقت بها قوة أخرى زحفت إليه فى سواكن بقيادة «بيكر» وهنا أشارت إنجلترا لغرض سيىء فى نفسها على الحكومة المصرية بإخلاء السودان .

فأبى شريف باشا رئيس الوزراء آنذلك وفضل ترك الحكم على ترك السودان رغم ان الخديو رجح فكرة الجلاء !!

وبناء على رغبة الإنجليز كلف رياض باشا بتشكيل الوزارة واستقال أيضا عندما طلب منه ترك السودان قائلاً كنت أود أن أكون ناظراً" وزيرا فى نظارة (وزارة) شريف باشا حتى يكون لى شىء من فخر موقفه المشرف.

فعرض الأمر على نوبار باشا فقبل وألف وزارته عام ١٨٨٤م على آساس فكرة الجلاء عن السودان

لذا استدعت انجلترا خبير الثورات "جوردون" مرة ثالثة ووافقت مصر على إرساله إلى السودان فوصل الخرطوم عام ١٨٨٤ وعلى الفور أمر بهدم الحصون التى عززها عبد القادر باشا حلمى حول الخرطون وأباح تجارة الرقيق!!!

لكنه أخطأ فى تعامله مع المهدى شيخ الطريقة المهدية حيث أرسل له كسوة وخطاب يعرض عليه الاستقلال بكردفان مع منحه لقب سلطان.

فرد عليه المهدى بكل ازدراء بأنه أرفع من أن يكون أميراً أو سلطاناً لأنه مهدى من اللهّ، ولم يقبل الكسوة لعدم حاجته إلى مثلها لأن ملابسه مما يلبسه الزهاد بل ودعا "جوردون" للإسلام واعتناق الطريقة المهدية وارتداء الجبة المرقعة زى الدراويش الرسمى.

وهنا تنبه "جوردون" إلى خطورة الموضوع ودعا حكومته إلى ضرورة سحق المهدى وطالب بإرسال قوة لتنفيذ المهمة وقبل أن تصل القوة بقيادة "ولسلى" الذى حارب المصريين فى التل الكبير كان المهدى قد حاصر الخرطوم عام ١٨٨٥ م بل وحاصر "جوردون" وتم أسره وأمر بعدم قتله وإحضاره حيا لكن اتباع المهدى كانوا قد قتلوه وقطعوا رأسه وحدثت هزة عنيفة فى انجلترا حتى أن الملكة لبست عليه ملابس الحداد.

وأعتقد أن فكرة الانتقام لدى الانجليز قد حملتهم على نبش عظام المهدى وهدم قبته عندما استولى "كتشنر" على أم درمان فيما بعد عام ١٨٩٨م وكان اللورد كتشنر سرداراً للجيش المصرى وكان بطرس غالى الأول وزيراً للخارجية.

ومن العجيب أن الصحافة الانجليزية بعد ذبح جوردون عام ١٨٨٥م أصبحت تسمى السودانيين عصاه بينما كانت قبلها بعام واحد أى ١٨٨٤ كانت تصرح بأن السودانيين يقاتلون فى سبيل استقلالهم عن مصر وأنها عزمت على أن تسترد لهذا الشعب استقلاله وأنها لا تتحمل تدخل المصريين فى شئونه !!

واتفقت انجلترا والحبشة على تسهيل خروج الحاميات المصرية فوصلت هذه الحاميات إلى مصارع ومنها إلى مصر وأصبح المهدى زعيماً للسودان بأكمله، ونشاط الدراويش فى شرق السودان أزعج الانجليز.

وفكرت انجلترا مرة أخرى فى الهجوم على السودان من اتجاهات مختلفة من البحر الاحمر ومن ساحل أفريقية الشرقى ومن الكنغو وقد سهلت لدولة لا تخشى بأسها وهى إيطاليا على الاستقرار فى مصوع وشجعتها على تأسيس مستعمرة أرتريا كما سمحت لها مؤقتا باحتلال كسلا وزاد الموقف تعقيداً عندما انهزم الايطاليون أمام الأحباش عام ١٨٩٦م.

وهكذا نلاحظ أن اتجاهات المؤلف بينت أن مصر تتحمل العبء الأكبر فى القيام بواجبها نحو الوطن الأفريقى الذى ولدت فيه: كما أوضح أن كل شىء وصل إلى السودان كان عن طريق مصر كما أوضح تأسيس المصريين للمدن السودانية وتعمير المدن الأخرى وبناء مبانى بالطوب المجفف فى الشمس بدلاً من القش وأعواد الشجر، كما أوضح إيفاد البنائين والنجاريين والحدادين لتعمير السودان وأشار إلى مسجدى سواكن ومصوع كما أشار إلى بناء الأكواخ شريطة أن تكون أساساتها مقدار متر

من جدرانها بالحجر وبقيتها بالطوب، وأشار أيضا إلى بناء المساجد والخلاوى التى افرزت فيما بعد طرقا مثل المهدية وقبل ان ينهى حديثة عن الخرطوم اشار إلى قيام جوردون بهدم الحصون المصرية فى الخرطوم ثم تحدث بعد ذلك عن مصر وشرق أفريقيا وركز على الصومال (الأرض المقدسة عند المصريين) وبدأ بقولة أنه لم يكن شرق أفريقيا غريبًا عن مصر فى يوم من الأيام إذا عرفته منذ أقدم العصور وعندما جاء الإسلام أخذ الرحالة المسلمون ويقدمون عن هذه البلاد صورا زاهية.

وفى عهد المماليك تنبهت مصر إلى خطر محاولات البرتغال والأسباب لتثبيت نفوذهم فى شرق أفريقيا فاتصلت بالهند فى هذا الشأن ورغبت فى التحالف مع البندقية لمقاومة هذا التيار، بل واشتبكت بالفعل مع الأسطول البرتغالى عام ١٥٠٨م وكان هذا ما دعاها للتحالف مع القوى العثمانية:

أما فى العصر الحديث فقد وصل المصريون ومعهم حضارتهم إلى البلاد شرق أفريقيا فى الربع الأخير من القرن ١٩ (ضعف الدولة العثمانية وتفككها منعها من المحافظة على أملاكها فشعرت مصر بواجبها نحو بلدان شرق أفريقيا).

فعندما علمت مصر بنشاط الانجليز ودسائسهم فى مدينة بربرة كلفت أحمد ممتاز باشا محافظ سواحل البحر الأحمر عام ١٨٧١م وبرفقته محافظ مصوع لإجراء صلح بين القبائل، تم بناء مخابز وطواحين وبيوت وشوارع نظيفة اضاءوها بمصابيح الغاز كنظائرها فى مصر عامة وشوارع الأزبكية خاصة.

وأسس المصريون فى بربرة مخازن للفحم لتموين المراكب كما أسسوا مسجدا عين الشيخ محمد بيومى من مدرسى الأزهر إماما له

كما بنى المصريون مستشفى بربرة حكيما مسلما حتى يأتمنوه على انفسهم حسب طلب الأهالى !!

فقد رفض أهالى زيلع تعيين حكيم أوربى لهم!!

واقبل التجار للأستقرار فى بربرة ورغب التجار الأوربيون والهنود فى إنشاء المحال التجارية بها وأدخل المصريون تحسينات على ميناء بلهار الذى يبعد ٨٠ كم عن بربرة وأنشئت به منارة وأربعة مبان أهمها مبنى الجمرك ومبنى للحاكم على الطراز الأندلسى بداخلة حديقة لإقامة الزوار الغرباء ودار للشرطة وسجن.

وفى عام ١٨٧٥م صدر فرمان من الباب العالى بإحالة ميناء زيلع إلى الإدارة المصرية نظير دفع مصر ١٥,٠٠٠ ليرة عثمانية سنويا.

وشيدت الإدارة المصرية فى زيلع جمرك وإقامة مستشفى ومخازن وسكنات للجند وأرسلت إلى زيلع بنائين ونجارين وحدادين وخياطين وأمنت الطريق ما بين زيلع وهرر، وأدخلت النقد فى زيلع بدلاً من المبادلة ونظمت استغلال ملح زيلع.

أما هرر فكانت فى أيام سلطانها الأمير محمد بن عبد الشكور سوقاً مهمًا للرقيق فى شرق أفريقيا.

دخلها المصريون عام ١٨٧٥م واحتلوها بقادة محمد رءوف باشا واهتمت الإدارة المصرية بتجميلها فاستعانت بالجنود المصريين لتشييد معظم المبانى والبيوت والمدارس وحفرت قناة لجلب المياه إليهم.

وفى الوقت الذى كان فيه رءوف باشا فى طريقه إلى احتلال هرر اقلعت من السويس سفينة عام ١٨٧٥ أيضًا لاتمام استيلاء مصر على ساحل الصومال بقيادة "ماك كيلوب باشا" رئيس مصلحة الموانى والمنارات المصرية ووصلت السفينة السويسية إلى رأس "حافون" ثم "برواة" ثم "قسمايو" رحب الأهالى بالحملة المصرية ولكن انجلترا حرضت "برغش"

سلطان زنجبار الذى كانت برواه وقسمايو تابعين له اسما على الوقوف فى وجه الحملة المصرية فاحتج!! على احتلال مصر لهذه المناطق .

الحبشة الحديثة

اسماعيل محمد خليل

الدار القومية للطباعة والنشر

تعتبر الحبشة من أقدم الإمبراطورات، وهى تضم ولايات شبه مستقلة يجمعها نظام خاص تحت تاج واحد.

يحد الحبشة من الغرب والشمال السودان ومن الجنوب كينيا والصومال ومن الشرق الصومال والدين الرسمى للدولة هو الدين المسيحى.

الحبشة والإسلام

كانت أرض الحبشة متجرا لقريش ولم تكن بلدا غريبا عليهم فقد علموا كيف قام الأحباش بحماية المسيحيين فى اليمن من عداوة اليهود.. كما أذن سيدنا محمد ﷺ لاتباعة بالهجرة إلى الحبشة بعد أن اطمأن إلى حماية النجاشى لهم فأستقر المسلمون مع أولادهم فى الحبشة بعد أن مسهم الضر فى ديارهم.

ولم يطب لقريش أن ترى المهاجرين يفلتون من أيديهم فأرسلوا إلى النجاشى الهدايا مع وفد برئاسة عمرو بن العاص للتخلى عن المسلمين

وفشلت بعثة قريش وقرر النجاشى الأمن والأمان للمسلمين.

وفى السنة السادسة للهجرة أرسل المصطفى ﷺ إلى النجاشى وتوثقت العلاقة بين نصارى الحبشة ومسلمى الحجاز

الإسلام وانتشاره فى الحبشة

انتشر فى مناطق عديدة عن طريق الحملات والغزوات والعلاقة التجارية، ويرى الكاتب أن عدد المسلمين فى الحبشة يفوق المسحيين ولكن الإحصاء يؤكد غير الحقيقة!! اذ يقول: يمثل المسلمون أكبر نسبة عددية بعد المسيحيين بالرغم من عدم دقة الإحصائيات الرسمية «ويتركز المسلمون فى المناطق الجنوبية الشرقية والغربية ومنطقة سيدامو.

ويرى المؤلف أنه خلال الاضطرابات الداخلية التى مزقت الحبشة أكثر من قرنين من الزمان أحرز الإسلام تقدما ملموسا فى مناطق سواحل دنقاليا والبجة وسيدامو وايفات وهرر.

أى نستنتج من القول عالية بأن المسلمين كانوا وراء الاضطرابات والحرب الأهلية فى الحبشة ثم جدد المسلمون هجماتهم على الحبشة عندما سيطر الأتراك على اليمن وعلى مضيق باب المندب وشرقى أفريقيا وانشأوا أسطولا على البحر الأحمر قاعدته زيلع، واستمرت الهجمات الإسلامية على الحبشة حتى وصل النفوذ الإسلامى إلى أمهرة سنة ١٥٣١م ولاستا ١٥٣٣ م وبالى والجوارح وسيدامو سنة ١٥٣٤م وتجراى وبيجمدد وجوجام قبل ١٥٤١م وفى سنة ١٥٤١م أنزل البرتغاليون قوة فى مصوع قضى المسلمون على معظمها.

وبعد ذلك بقرون استقر المصريون على شواطئ البحر الأحمر والصومال محيطين بالحبشة من الشمال والشرق واحتلوا أرتريا وزحفوا

داخل الحبشة عام ١٨٧٥م ثم تكاتف الأحباش وطردوا المصريين كما أجبروهم على الانسحاب حتى أرتريا.

الحبشة والآثار الثابتة والمنقولة:

الفن الحبشى نتيجة انصهار تيار بيزنطى من القسطنطينية وشرقى من الجزيرة العربية وقبطى من أسكندرية ووجدت فى الحبشة مسلات حجرية تعلوها أخشاب كما ذكر المستشرق البريطانى جزويل أن الذى كان مسئولا عن بناء الكعبة كان حبشيا فهى تشبه المبانى الحبشية وذكر أيضا أنه شيدها على طبعات من الحجارة والخشب.

كما تنسب إلى الحبشة مسلة اكسوم التى نقلت إلى روما عام ١٩٣٧م إبان احتلال إيطاليا للحبشة ولاننسى عموداكسوم.. بل وكنيسة اكسوم (حجر + خشب) وكنيسة دبرا داموا (حجر + خشب) وكنائس لاستا المنحوتة فى الصخر (١١ كنيسة اضخمها ماهان علام) وكنيسة القديسة مارى وكنيسة القديس جورج المنحوتة من صخرة واحده على هيئة صليب وكنيسة ابالا ليبالا التى قطعت من صخرة.

كما عرفت العمارة الدفاعية فى الحبشة منها قلاع فاسيلا داس التى شيدها البرتغاليون بعد طرد الجزويت وكذلك قصر فاسيلا داس (حوائط أسواره عالية سميكة - أربعة أبراج فى أركانه - مستطيل الشكل - رصف بالأحجار الرمادية - له شرفات من الخشب - بالفناء حديقة) وكان فاسيلا داس مغرما ببناء القلاع والقصور.

كما عرف الأحباش فن الحفر على الصخور (حيوانات ملونة) وزخرفة المنسوجات وزخرفة حوائط الكنائس بصورة السيدة العذراء، كما زينوا المخطوطات بصور قديسين ورهبان قام بعملها القساوسة والرهبان.

وذكر المؤلف أنه بهزيمة المسلمين فى الحبشة يقصد عام ١٨٧٥م ازداد بناء الكنائس والأديرة فيها والواقع نستنتج من الذى عرض أن الأحباش كانت لهم أياد بيضاء على العرب والمسلميين، كما اعتمدوا على

ثلاثة مصادر فى فنونهم هى البيزنطية والعربية والقبطية علاوة على أسلوبهم المحلى المتمثل فى استخدام الحجر مع الخشب.

ثم الحق المؤلف أرتريا بالحبشة فى نفس كتابه علما بأن أرتريا الآن دولة مستقلة ولكن سنتعرض لها هنا كجزء من الحبشة كما رأى المؤلف حيث ذكر أن أقليم أرتريا كان مستعمرة إيطالية تحده الحبشة من الجنوب والسودان من الغرب والبحر الأحمر من الشمال والشرق.

أهم موانى أرتريا على البحر الأحمر مصوع وعصب أما الشعب الأرترى فذكر أنه من أصل حبشى مسيحى علاوة عن المسلمين.

قصة الصومال

دكتور حمدى الطاهرى

يحد الصومال من الشمال جيبوتى ومن الجنوب كينيا ومن الشرق المحيط الهندى ومن الغرب الحبشة.

والواقع هاجر العرب إلى الصومال قبل هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة حيث هاجر كثير منهم إلى سواحل أفريقيا هربا من بطش الكفار واستقروا فى شرق أفريقيا لا فى أرض الصومال وحدها... استقروا فى زيلع وبربرة.

وتقع الصومال وسط الشاطئ الشرقى لأفريقيا وهى جزء من العالم العربى يدين أهله بالإسلام وترجع أصولهم إلى قبائل حمير بالجزيرة العربية وكان حظ الصومال تعسا حيث إنها لم تكن مستعمرة من دولة واحدة بل استعمرت من عدة دول (انجلترا ـ فرنسا ـ إيطاليا أى تحالف دول).

لذا قطعت أوصالها وفرضت كل منها عليها لا الدين المسيحى فقط بل ولغتها.. وأن كان من وجهة نظرى نقل إليها التأثيرات المعمارية الإنجليزية والفرنسية والإيطالية ثم استقلت الصومال.

ويذكر المؤلف أنه زار الصومال لأول مرة عام ١٩٧٧ وقابل مسئوليها وعلى رأسهم رئيس جمهوريتها ويذكر أن الصومال عرفت فى وقت من الأوقات باسم بلاد بونت ثم عرفت باسم القرن الأفريقى نسبة لشكلها على خريطة العالم.

وتطل جمهورية الصومال على المحيط الهندى وتقع وسط الشاطئ الشرقى لأفريقيا، وكانت البلد الرئيسى فى أفريقيا منذ القدم لذا عرفها قدماء المصريين كما عرفوا بالتالى جيبوتى (أصحبت جيبوتى دولة مستقلة لها سفارة فى شارع هيئة التدريس بالدقى على مقربة من سفارة فلسطين ومستشفى وزارة الزراعة) واستورد منها المصريون كملياتهم كالبخور (فى الواقع استخدم فى الطقوس الدينية) والأخشاب كما عرف الفينيقيون سواحل الصومال وسموها إقليم البخور وسماها الرومان الأرض المجهولة كما لجأ إليها التجار التجار الفرس للراحة ولإصلاح سفنهم.

كما أشار المؤلف إلى جيبوتى «على أساس أنها كانت ضمن الصومال وذكر أن الله منحها خليجا طبيعيا (خليج تاجورة) تلجأ إليه السفن هربا من الانواء والأعاصير والقرصنة.

وهربا من كفار قريش هاجرت بعض الجماعات الإسلامية واستقرت على سواحل مادن «بالصومال وأحسن الأهالى وفادتهم وبدأ التزواج والتصاهر وأسلم من أسلم على يد المهاجرين، وعندما علا شأن الإسلام لم يفكر هؤلاء المهاجرين فى العودة إلى ديارهم إلا بقصد الزيارة أو الحج واتخذوا من شواطئ الصومال بما فيها شواطئ جيبوتى وطنا رئيسيًا لهم واحتفظوا وتفاخروا بأنسابهم العربية وجذورهم فى الأراضى المقدسة ومازالت حتى الأن كل قبيلة تحتفظ بشجرة العائلة التى ترجع أصلها إلى إحدى قبائل الجزيرة العربية ومن لايحتفظ فى الصومال بمثل هذه الشجرة يعتبر أدنى درجة من غيره.

وازدهرت سلطنات إسلامية فى الصومال وازدهرت مدن كثيرة مثل زيلع وبربرة، وكان ساحل الصومال عرضة لكثير من الغزوات من جانب البرتغاليين وحكام الحبشة.

وكانت بداية النفوذ الأجنبى على الساحل الصومالى فى أوائل القرن ١٢ هـ /١٨م حينما احتل سلطان عمان هذا الساحل وتولى إدارتة سلطان زنزبار (زنجبار - بتنزانيا حاليا) أى دون أن يدرى المؤلف نلاحظ أن غزو البرتغال والحبشة جاء لمقاومة العمانيين فى زنجبار وأخذ سلطان زنجبار العمانى يبيع للدول الأجنبية أو يتنازل لها مقابل مبالغ مالية أو جزية سنوية حق حكم بعض المناطق على الساحل الصومالى وهكذا بدأ الوجود الإيطالى إذا قامت إيطاليا عام ١٨٨٩م بإخطار جميع دول أوروبا بأنها أنشأت محمية على ساحل الصومال الجنوبى.

أما بالنسبة لاستعمار بريطانيا لأرض الصومال فى الشمال فقد أقامت علاقات قوية منذ عام ١٨٢٧م بين بريطانيا وبعض مشايخ الساحل الصومالى وفى الفترة ما بين عامى ١٨٨١م إلى ١٨٨٦م وقعت بريطانيا عدة معاهدات بينهم وبمقتضاها أصبحوا خاضعين للحكم البريطانى.

وفى عام ١٨٩٧م عقدت بريطانيا معاهدة مع الحبشة سلمت بموجبها بريطانيا جزءًا من أرض الحبشة (هاود) إلى الحبشة دون استشارة أهل الصومال وحتى دون علمهم وقد ثار الشعب الصومالى ضد هذا التصرف وقامت حركة مناهضة عام ١٨٩٩م بزعامة الشيخ محمد عبدالله حسن (حركة الدراويش).

وتعد زيلع أهم مركز إسلامى فى الصومال وسكانها عرب وصوماليون ودناقلة علاوة عن الجاليات الفارسية والهندية.

ولم يقتصر الوجود العربى على مدينة زيلع بل امتد إلى بربرة وكانت المدن الساحلية فى الصومال وخاصة فى مقديشو (منذ القرن ٤هـ إلى ١٠م) وبراوة.

وفى مطلع القرن ٨ هـ/ ١٤م شعر المسلمون بقوتهم فى زيلع ورأى حكام المسلمين أن من واجبهم نشر الإسلام وفعلا أعلن السلطان سعد الدين حربا دينيا على الحبشة لكى يدخلوا الإسلام وقد نجح فى البداية واستولى المسلمون على أراضى واسعة من الحبشة إلا أنهم فى عام ١٤١٥م (أى فى أوائل القرن ٩ هـ /١٥م) قتل السلطان سعد الدين ودارت الدائرة على المسلمين واستولى الأحباش على مدينة زيلع.

ويبدو لى هنا كناقد أن الذى شجع سعد الدين سلطان زيلع على غزو الحبشة هم مماليك مصر لأن هذه الفترة كانت فترة ازدهار لهم والذى يرجح وجهة نظرى أن المصريين فى عام ١٨٧٥م أى فى القرن ١٣هـ/ ١٩م ظلت تراودهم فكرة الاستيلاء على الحبشة فقد استقروا على شواطئ البحر الأحمر والصومال محيطين بالحبشة من الشمال والشرق واحتلوا أرتريا بل وزحفوا داخل الحبشة ثم تكاتف الأحباش وطردوا المصريين كما أجبروهم على الانسحاب حتى أرتريا.

أريد أن أقول أن طمع سلطان زيلع واتخاذه الدين الإسلامى ستارا هو الذى افقد المسلمين زيلع.

ونعود مرة أخرى لما ذكره المؤلف الدكتور حمدى الطاهرى إذ يقول وبعد قرن من الزمان قام أحمد إبراهيم الغازى بهجمات على الحبشة واستعاد زيلع مرة أخرى (فى القرن ١٦م/١٠هـ) ولم تستسلم الحبشة للهزيمة فاستعانت بقوة برتغالية وإنجليزية واستولت على زيلع وبربرة فاستغاث الإمام أحمد إبراهيم الغازى بالقوات التركية المتمركزة فى أرتريا وكان ذلك فى عام ١٥٥٧م وفشلت تركيا فى غزو الحبشة وتم استرداد زيلع وبربرة فى القرن ١١ هـ/ ١٧م وخضعتا لإشراف شريف مكة مباشرة وأصبحنا جزء من الامبراطورية العثمانية ولاننسى أنه فى عام ١٨٣٩م اشترت إيطاليا ميناء عصب فى أُرتريا من الدناقل!!!

الوجود الأجنبى المنظم على ساحل الصومال:.

كان أول وجود أوربى منظم على ساحل الصومال قامت به وحدة بريطانية حاصرت سواحل الصومال عام ١٨٢٥م نتيجة لقيام بعض أهالى بربرة بالاعتداء على بحارة باخرة انجليزية كانت قادمة من بومباى وتوقفت فى بربرة.

وما حدث فى بربرة شجع القوى الاجنبية على الاتجاه إلى الساحل الجنوبى لساحل الصومال.

وإن كنت أرى من وجه نظرى أن اتجاههم كان قبل واقعة بربرة لاسيما فى مقدشيو فالجدير بالذكر أن مقدشيو منذ القرن ٧هـ/ ١٣م كانت تحكمها أسرة فخر الدين لمدة ثلاثة قرون ثم جاء بعدها أسرة مظفر الدين العربية وفى عهد هذه الأسرة أى فى القرن ١٠هـ/ ١٦م هاجم البرتغاليون مقدشيو ولكنهم فشلوا.. إلا أن ذلك كسر هيبة أسرة مظفر ومهد لنهايتهم ففى مطلع القرن ١١هـ/ ١٧م قام مجموعة من الصوماليين أنفسهم بالاستيلاء على الحكم وطرد أسرة مظفر وانقسمت العاصمة إلى فريقين متنازعين هما الحمراويين (العرب) والشيخانى (من أصل أفريقى) وفى ذلك الوقت ظهر فى المحيط الهندى عنصر جديد تمثل فى النفوذ العمانى وفى نهاية القرن ١٧م أصبحت مقدشيو مع بقية المدن الساحلية على شاطئ أفريقيا الشرقى تحت الحماية العمانية.

لكن فى عام ١٨١٤م أعلن حاكم ممباسًا (ممباسًا فى كينيا) استقلال مدينته وطلب حماية من القوات البريطانية الموجودة فى بومباى (بالهند) وبع تسع سنوات وصلت القوات البريطانية وتمركزت فى ممباسًا وأعلنت انجلترا حمايتها لها.

وبعدها بعام توجهت القوات البريطانية إلى مقدشيو وعرضت عليها الحماية البريطانية خوفا من السيطرة العمانية المتوقعة فرفض

المسئولون فى مقدشيو العرض (الخبيث) فى حين قبلة مسئولى ميناء براوا «جنوب الصومال على الساحل الشرقى وحدث ما لم يكن متوقعا اختفى الوجود البريطانى فجأة وتركت هذه المدن لكى تقع تحت رحمة العثمانيين الذين استولوا عليها عام ١٨٢٨ م وأصبح الساحل الصومالى خاضعا من الناحية القانونية لسلطان زنزبار (زنجبار) الذى عين فى عام ١٨٤٣م ولأول مرة صوماليا ليكونا حاكما على مقدشيو يساعده عربى وهندى فى جمع الضرائب!

مصر والصومال تاريخيا

ظهرت مصر مطالبة بحقوق تركيا فى شواطئ البحر الأحمر فقد قامت تركيا فى عام ١٨٦٦م بالتنازل عن ميناء سواكن ومصوع للخديو إسماعيل الذى أعلن أن حقه يشمل أيضا الساحل الصومالى وفى العالم التالى قام حاكم السودان (المصرى) بزيارة موانى البحر الأحمر وزار أيضا تاجورا وزيلع وبربرة وحاول الحصول على موافقتهم على الانضمام لمصر وفى عام ١٨٨٩م قامت سفينة مصرية بزيارة ميناء بربرة وفى العالم التالى كان محمد جمال الدين بك يرفع العلم المصرى على الساحل الصومالى فى بربرة وبلهار وعلى رغم من دسائس انجلترا لم يجد المصريون صعوبة فى حكم زيلع وبلهار وبربرة وامتد حكمهم من ١٨٧٠ حتى ١٨٧٤م ومع قصر مدة حكم المصريين إلا أنهم تركوا بصماتهم على ساحل الصومال فقد قاموا بإنشاء كثير من المشروعات وتحسنت الموانى وشيدت المساجد والمساكن وخزانات المياه وعملوا على نشر الدين الإسلامى.

وقد انتهى الحكم المصرى فى هذه المناطق فور قيام الثورة المهدية فى السودان حيث كانت مقاومة الثورة فى السودان تحتاج إلى تجميع كل القوات المصرية وتركيز كل إمكانات مصر للقضاء على هذه الثورة ولم تكن مصر بقادرة على تغطية التزاماتها فى أرتريا وهرر والساحل الصومالى ولما كانت انجلترا قد احتلت مصر عام ١٨٨٢ م وكانت تتحكم

فى كل شىء فقد قامت بسحب القوات المصرية من هذة المناطق وارسلتها إلى السودان وانسحبت فعلا القوات المصرية عام ١٨٨٤ وفى النهاية لايفوتنى أن أذكر أننى لم ألق المساعدة المرجوة من سفارة الصومال بعكس مس إيمى فى سفارة الحبشة ومدام سونيا فى سفارة تنزانيا والمستشار الإعلامى لأرتريا والمستشار التجارى لموزمبيق فمنذ الدخول قابلتنى سيدة مصرية تدخن بشراهة تستغل تليفون السفارة أسوأ استغلال واخبرتنى بعدم وجود أى مطبوعات لديهم عن الصومال وبعد محاولات أشارت على بالدخول للمستشارة الثقافية التى ظلت تصلى داخل مكتبها مدة طويلة علق صومالى عليها بأنها صلوات تراويح وبعد انتهائها من الصلاة قدمت لها كارت تعريف وقامت وحاولت البحث عن أى مطبوعة فلم تجد فقلت لها معذرة اعطتنى الكارت فأخذتة

كاريبو.. زنجبار

الأستاذ/ منير الفيشاوى مجلة السياحة الإسلامية العدد ١٤ السنة ٢٠٠٤

صاحب المقال زار بنفسه جزيرة زنجبار، فبدأ عنوان مقاله بكلمتى كاريبو زنجبار أى مرحبا بك فى زنجبار باللغة السواحلية (فارسية هندية عربية + نكهة أفريقية).

وزنجبار فى الأصل مجموعة جزر (جزيرة أونغوجا المعروفة بجزيرة زنجبار وجزيرة بيمبا وجزر صغيرة أخرى) تقع جميعها قبالة سواحل شرق أفريقيا وبالتحديد فى تنزانيا التى ترتبط بها زنجبار سياسيا (زنجبار تقع فى المحيط الهندى، وبها مساجد حيث إن الأغلبية مسلمة وبها كنائس للمسيحيين ومعابد هندوسية للهندوس.

تنزانيا

الأستاذ منير الفيشاوى

مجلة السياحة الإسلامية، عدد ١٤ لسنة ٢٠٠٤

تقع جمهورية تنزانيا المتحدة في شرقى أفريقيا بمحاذاة المحيط الهندى شرقا ومن الشمال تحدها كينيا وأوغندا ومن الغرب بوروندى ورواندا وجمهورية الكونغوو من الجنوب تحدها زامبيا ومالاوى وموزمبيق. تأثر سكانها بزاورهم (فرس وعرب) قبل ما يقارب ألفى عام، وفى القرن ٢هـ/ ٨م أنشئت عدة مستوطنات من قبل التجار العرب فى زنجبار وكيلوا وماسوكو وميكيونداى (ميكينداى) وبانجانى، كما أنشأ البرتغاليون مستوطنات مؤقتة بطوله وعرض المناطق فى القرن ١٠هـ / ١٦م وأحيوا تجارة الرقيق وجعلوا من زنجبار عاصمة لهم.

وقد تم احتلال تلك المنطقة فى نهاية القرن ١٣هـ/١٩م وعرفت باسم أفريقيا الألمانية وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى تمكنت بريطانيا من السيطرة على القسم الرئيسى من البلاد وأعادت تسميتها تنجانيفا.

وتعد مدينة دار السلام العاصمة التجارية لتنزانيا والميناء الرئيسى لها.

ويغلب على مساجدها اللون الأبيض والمآذن العديدة التى تكتنف الجامع علاوة عن الأشجار، كما تمتاز بكهوف الامبونى فى شمال تانجا

علاوة عن أسواقها الشعبية وبها مساجد للأغلبية المسلمة وكنائس للمسحيين ومعابد هندوسية أما لغة سكان تنزانيا فهى السواحلية علاوة عن الانجليزية.

Tanzania Authentic Africa 2005

جاءت المجلة بخريطة لتنزانيا، يحدها من الشمال الشرقى كينيا ومن الشرق المحيط الهندى ومن الجنوب الشرقى موزمبيق ومن الجنوب الغربى ملاوى وزامبيا ومن الغرب الكونغو ومن الشمال الغربى بوروندى وراوندا.

كما ظهرت على الخريطة أهم المدن التنزانية دار السلام ودودوما وغيرها كما تتميز تنزانيا بالمبانى الطوب المطلية باللون الأبيض التى لاتمتص أشعة الشمس بل تعكسها فتخفف من حرارة الجو فى الصيف، وبها سوق العبيد (أقواس أسفلها سوق مى كى ندانى القديم للعبيد. عمارة مدنية) وبها أيضا المدينة الحجرية حيث العاصمة القديمة، وبها المسجد الكبير فى كيلوا.

Tanzania The Land of Kilim... and zanzib... 2005 - 08 -25

مقال بدأ بخريطة لتنزانيا وحدودها من الشمال الشرقى يحدها كينيا ومن الشمال الغربى أوغندا ومن الشرق المحيط الهندى ومن الغرب رواندا ويورونو وزامبيا ثم لوحة أكثر من رائعة تمثل مركب خشبى أمام منشأة من الحجر الدقشوم تذكرنا بالجندول القابع أمام منازل البندقية بإيطاليا (تاكسى فينسيا) ثم خريطة سياحية لتنزانيا علاوة عن بعض المناطق السياحية فى جزيرة مافيا وكيلوا وباجاميو ودار السلام وبانجانى ورأس كوتانى وزانزيبار ونلاحظ المبانى البيضاء والجوامع والوكلات.

وقدمت لى مدام سونيا كل ما أريده عن زنزبار وتنزانيا بحكم تبيعة الأولى للثانية.

Mozambique Tourist Guide 2004 - 2005

دليل سياحى حصلت عليه من المستشار التجارى لدولة موزبيق وظهرت به القلاع الحجرية العالية بأبراجها المطلة على البحر.

كما قدم لنال الدليل السياحى خريطة لموزمبيق يحدها من الشرق والجنوب المحيط الهندى ومن الشمال تانزانيا ومن الغرب زامبيا وزامبابوى وجنوب أفريقيا وسوازى لاند علاوة عن خريطة سياحية للدولة ومدنها المهمة. (مابوتو بمبانيها الرائعة ومآذنها العديدة ذات التأثيرات العديدة الاندلسية والهندية والبرتغالية ثم جازا السياحية ثم سوفالا وأجمل مافيها جامع أبيض يتميز بمئذنة عالية من طراز مشهر يسوده اللون الأبيض يتخللة اللون الأحمر وسط ثم أشجار أشار الدليل إلى مدينة مانيكا السياحية ثم مدينة تى تى حيث قلعة القديس تياجو مايور البرتغالية ثم زامبزيا بكنائسها وجامعها الأبيض الكبير الذى يتميز بالعديد من مآذنه وهى ملاحظة لاحظناها فى العمارة الدينية فى تنزانيا وموزمبيق ظاهرة تعدد المآذن فى منشأة دينية واحدة ثم أشار نامبولا السياحية وتظهر قلعتها البيضاء المطلة على البحر وكنائسها ذات البرجين أمامها الأشجار ثم أشار إلى نياسا وأخيرا كابودل جادو وتعنى رأس جاد مدينة تخطيطها نجمة من خمس رءوس مبانيها منخفضة رمادية يتخللها الأشجار.

وهكذا قدم لنا الدليل السياحى جميع مدن موزمبيق وأشهر معالمها وهو اتجاه حديث يعرف الغريب لأول مرة بجميع المدن ويهدف إلى تنشيط السياحة وهو مالاحظته أثناء زيارتى للمستشار التجارى حيث وجدت العديد من أصحاب المشروعات المصريين فى موزمبيق.

Mo, cambique terre de contrastes Ministeio do turismo 2005

قدمت لنا وزارة السياحة الموزمبيقية دليلا سياحيا آخر احتوى على المدن التالية..

مابوتى - جازا - سوفالا - مانيكا - تى تى - زامبزيا - نامبولا - نياسا - كابودل جادو

علاوة عن خريطة لدولة موزمبيق عليها المواقع سابقة الذكر وكذلك بعض المعالم السياحسة أهمها عمارة دينية إسلامية تمثل الجامع الكبير فى سوفالا ذو اللون الأبيض ومئذنته الرشيقة المموشوقة ذات اللون الأبيض والأحمر وحوله أشجار.

Historic Ethiopia 2005

أعطتنى مس إيمى مسئولة سفارة أثيوبيا العديد من المطبوعات واحسنت ضيأفتى وكان من أهم المطبوعات كتاب أثيوبيا التاريخية .. خريطة للطرق التاريخية ومدن أثيوبيا القديمة..

(أطلال مدينة اكسوم وأطلال معبد القمر السبأى حجر جيرى بمدينة بيحا .. النيل الأزرق بحر الدار. بحيرة تانا (دير الديك) وجودار وقلعتها البديعة وبقايا قصر الأمبراطور مى واب فى قسقام بجوادر (وهى اللوحة التى تزين سفارة أثيوبيا بالقاهرة والجدير بالذكر أن دير الديك بمحافظة المنيا وجبل فسقام حيث مدافن الحلفا بالقوصية وعليه دير المحرق آخر رحلة العائلة المقدسة ويتضح من ذلك أن المسيحية دخلت الحبشة عن طريق مصر) ثم عاد الكتاب ليركز على مدينة اكسوم حيث المسلات (الشواهد) وصليب اكسوم الشهير الذى تتجلى فيه الرمزية الجميلة فالصليب من الذهب له أربعة أطراف (كناية عن انتشار المسيحية فى الجهات الأصلية الأربع أى فى العالم) لكل طرف صليب من ثلاثة دوائر متماسة تكون مثلث (ثالوث آب وابن وروح قدس) علاوة عن الثالوث المكرر أربع مرات كل ثالوث فى طرف (أى ١٢ طرف ترمز إلى تلاميذ السيد المسيح) وبين كل طرف أربع دوائر متماسة مثل خلية النحل. (كناية عن كتبة الإنجيل الأربعة الذين كتبوا الشهد كتبوا العسل وهو الإنجيل).

كما أظهر الكتاب مقصورة للسيدة العذراء فى اكسوم.

ثم تحدث الكتاب عن دبر دامو وهى مدينة فريدة وغير منسية وهى مدينة الرهبان من وجهة نظرى وبها دير دبر دامو ومخطوطاته ثم الكتاب

عن لآلىء بيـلا حـيث المـبـانى المنحـوتة فى الصـخـر وحـيث الكنائس الصخرية. .

ثم انتهى الكتاب بالحديث عن هارار (هرر) وتحدث عن جامعها الكبير الذى يمتاز بمئذنته البيض ويحج إليه الحجاج من كل العالم الإسلامى والجـامع من الداخل عـقـوده تشـبـه حـدوة الفـرس مع تدبب من أعلى وأعـمـدته بلا قـواعـد وكلها من الداخل ملونة باللون الأبيض لون الطهر والنقـاء واللون الأخضر الأمل فى الجنة كمـا أشـار الكتـاب إلى المدينة المسـورة (المحصنة) فى هرر ذات السبعة مداخل وجاء لنا بصورة لبوابة شى واحدى البوابات السبعة.

والكتـاب من المطبـوعات السيـاحية الأثيوبية يقـدم بصورة واضحة للآثار الدينية الوثنية (عبادة القمر عند أهل سبأ باليمن) والآثار الدينية المسيحية حيث الكنائس والأديرة كدير الديك، والعمارة الدينية الإسلامية حيث المسجد الجامع فى هرر والمدينة الإسلامية المحصنة فى هرر والعمارة المدينة الدفاعية حيث القصر المدنى المحصن للامبراطوره مينتى واب فى قسقام والعمارة الدفاعية البحتة حيث قلعة جودار وواضح أن الكتاب يقدم المعالم بروح الفاهم غير المتعصب لدين من الأديان أو حضارة من الحضارات.

Festivals Ethiopia Ethiopian tourism commission 2005

كتاب عن مهرجانات الحبشة.. أظهر غلافه كنيسة أرثوذكسية.. كما أظهر الكتاب كنيسة «كالندار» فى جوندار.. وكنيسة مارى فى أكسوم.. وشواهد أكسوام .. كما أشار الكتاب إلى حديث ممتع وصورة بديعة لقبة الشيخ حسين (عمارة دينية جنائزية) والمساجد والمقابر وكهوف الشيخ صوف عمر الإسلامية.

كما تحدث الكتاب عن عيد الفطر وعيدالأضحى ومولد صوف ومولد الشيخ حسين وعيد تى مكت جينا (الكريسماس الأثيوبى) أى أن الكتاب

قدم صورة واضحة لمهرجانات أثيوبيا وموالدها بلا تعصب سواء كانت مهرجانات وأعياد مسيحية أو إسلامية.

Gondar

Ethiopian ethiorian Tourism Commission 2005

تبعد جوندار بحوالى ٧٤٨ كم من العاصمة معظم مبانيها من القرن ١٧م/ ١١هـ ... منها قصر الامبراطور فاسيلداس والمبانى التاريخية وتمتاز بقلاعها وأبراجها وزودنا الكتيب بقلاع قديمة ترجع للقرن ١١هـ/ ١٧م وصورة أخرى لحمام قصر الامبراطور فاسيلداس والمعمودية وبقايا قصر الامبراطورة «مى نتى واب» فى قسقام بجوندار والكتيب اهتم بالعمارة الدفاعية بصفة خاصة أى أظهر أن جوندار بأثيوبيا مدينة القلاع بلا منازع.

Lake Tana and Bahar Ethiopia

Ethiopian Tourism Commission 2005

أ ظهر لنا الكتيب كوبرى بناه البرتغاليون (منشأة مائية يظهر فيها الكوبرى وعيونه أشبه بسور مجرى العيون)... كما أظهر الكتيب كتابات بدير جزيرة ليك تانا وبقايا أديرة أخرى وكنائس أخرى وكتدرائية الامبراطور «سوس نى يوس»

ونخلص من الكتيب بنتيجة هى كثرة العمائر الدينية المسيحية فى هذه المنطقة من كنائس وأديرة وكتابات مسيحية نادرة ورموز مسيحية مع الإشارة عن استحياء لمنشأة مائية (كوبرى) (قنطرة).

حلوة تاريخها وحضارتها من القرن العاشر

إلى القرن الخامس عشر

أحمد علي أحمد محمد - ماجيستير ١٩٨٣

إشراف د. محمد محمد أمين - د. همام تمام

وتدرس لطلاب معهد الدراسات الإفريقية فى العام الجامعى ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥

وعلمت أن الرسالة طبعت فى كتاب منذ عامين لم أتمكن من الحصول عليه تحدث الباحث عن مظاهر العمران فذكر من مبانى كلوه ومنشآتها عمائر دينية ومدنية ودفاعية وجنائزية منها: -

- المسجد الكبير - المسجد الصغير (عمارة دينية إسلامية).
- البيت الكبير - منازل كلوه (عمارة مدنية).
- حوسونى (حصونى) عمارة مدنية دفاعية.
- القبور ذات الأعمدة (عمارة جنائزية كما ذكر وصف ابن بطوطة لكلوة ووصف البرتغاليين لها وذكر منشآت كلوه فى المدن الأخرى.

وفاته أن يذكر أن كلوه أو كيلوا تقع الآن فى تانزانيا (تنزانيا).

واستخدم أهل كلوة فى البداية خشب البامبو والطين فى البناء (جدران ـ أبواب) وفى التجميل.

ثم عرفوا ـ الأحجار بعد معرفتهم بالعرب. وكان بكلوة قبيل مجىء البرتغاليين أكثر من: .

٣٠٠ مسجد مبنى بالحجارة، وعدد من القصور الفاخرة وكانت محاطة بأسوار قوية ذات قلاع هائلة وكان يطلق عليها كلوة العظيمة وقام داود ابن سليمان الأول بتوسيع ميناء كلوة وجدد قلعتها وأحاط المدينة بأسوار وأقام عددا من المساجد المبنية بالأحجار والمنازل الجديدة المضاءة.

وفى عهد سليمان حسن شيد بالمدينة حصنا وأحاطها بالأسوار، وقام بتجديد حصونها وزينها بأبراج ، وتحولت كلوة فى عهد من مدينة تجارية.. (مستوطنة تجارية) إلى مدينة محصنة ثم عاد الباحث وقدم لنا وصفا لبعض منشآت كلوة فذكر أن المسجد الكبير بنى لأول مرة فى القرن ٦هـ/ ١٢م وهو أكبر المساجد التى بنيت على ساحل شرق أفريقيا بنى فى عهد على بن حسن مؤسس البيت الحاكم الشيرازى ثم هدم الجامع ثم بنى من جديد فى عهد حكم سليمان بن محمد فى القرن ٩هـ/ ١٥م ثم هجر المسجد بمجىء البرتغاليين فى القرن ١٠هـ/ ١٦م ثم أعيدت الصلاة فيه فى أواخر القرن ١٢هـ/ ١٨م وسدت بعض أبوابه بكتل خشبية وأخرى حجرية وضيق الجامع لسقوط بعض أسقف قسمه الشمالى.

والجدير بالذكر أن سقفه لم يكن مستو بل يشبه عددا من القدور وضعت بجوار بعضها البعض مقلوبه إلى أسفل تكون ما يشبة القباب كما استخدموا الأحجار المرجانية كبلاط ثم أشار إلى المسجد ذو القبة الصغير فذكر أنه يبعد ١٥٠م جنوب غرب المسجد الكبير وهو أكثر زخرفة وأبقى حفظا رغم أن الجانب الشرقى منه قد سقط ويرجع للقرن ٩ هـ /١٥ وهو مسقوف بقباب وأقبية.. وزخرف المسجد بزهريات

صغيرة وضعت فى جوانبه فقد معظمها وتحطم الآخر ، للمسجد قبة مركزية يعلوها اسطون (عمود مثمن) وهو شكل لم يعرف من قبل، وفوق المحراب تجاويف لوضع الزهريات وشمال المسجد بعض المقابر.

ثم أشار إلى قصر حوسونى كوبرا وهو المبنى الأكبر حجما والأكثر أهمية فى كلوه، ويقع فى مكان مرتفع يشرف على ساحل البحر وقد اختير لموقعه الجميل فوق الميناء ولهوائه البارد.

وحسونى (حصونى) مرادف للكلمة العربية التى تستعمل لأماكن الإقامة المحصنة الشائعة فى شمال الجزيرة العربية ونرجح أنه ليس حصنا فحسب بل هو قصر الحاكم أى أنه عمارة مدينة دفاعية يحمى الحاكم من أى خطر شأنه فى ذلك شأن قصور بادية الشام التى كانت تحمى خلفاء وأمراء بنى أمية القانصين من أن يقنصهم عدو.

وكان هذا البناء هو أكبر المنشآت قبل وصول البرتغاليين ليس على ساحل شرق أفريقيا فقط بل وفى أفريقيا الاستوائية قاطبة.

ويرجح أنه بنى فى القرن ٨هـ/ ١٤ م حيث وجد عليه اسم الحسن بن سليمان وأضيف إليه الملك المنيصور ثم إشار إلى حصونى (حسونى) أندوجوا وهو إلى الشرق من مبنى حوسونى كبوا وينفصل عنه باخدود هابط نحو البحر ومزود بأبراج ثم أشار إلى البيت الكبير وهو على مقربة من الجامع الكبير ولايفصلهما سوى ممر صغير ويتألف البيت من قسمين يرجح أنه بنى فى القرن ٧هـ/ ١٣م واستكمل فى ٨هـ/ ١٤م (فناء - بئر - طابقين - سلالم - أفران للخبز تسمى بالسواحلى جاى - مقابر).

ثم أشار إلى منازل كلوة وشوارعها..

شوارع ضيقة.. بيوت مستطيلة كثير منها ذو ثلاثة طوابق أو أربعة طوابق وذات حدائق خلفها.. زهريات فى الجوانب.. أماكن للرجال وأخرى للنساء.. مخازن.. غرفها الداخلية مظلمة لعدم وجود فتحات أضاءة باستثناء واجهة المبنى المطلة على الفناء وكانت الفكرة السائدة فى القرن

٨هـ/ ١٤م تبدو فى الحجر المنحوت وفى القرن ٩هـ/ ١٥م حل محلها فى إقليم كلوة الزهريات الخزفية الفارسية التى كانت توضع فى جوانب المبنى وعلى سطوح الحوائط وكانت منازل كلوة فى عام ١٥٢١م من أجمل المبانى حيث كانت مبنية من الحجر بمعرفة العرب وليس البرتغاليين.

ثم أشار إلى القبور ذات الأعمدة فذكر أن المدن الشيرازية تميزت بعنايتها بدفن الموتى (لأنهم شيعة بعكس السنة) ففى أماكن كثيرة حول الساحل لاتزال القبور الشيرازية تتميز بوجود عمود حجرى طويل وزينت المقابر بأطباق البورسلين التى طمرت فى الحوائط للزينة وتلك سمة وجدت فى العمارة الجنائزية فى أماكن النفوذ الشيرازى عامة وكلوه ولامو ومافيا خاصة ثم أنهى حديثه بمنشآت كلوه فى المدن الأخرى فذكر أن حكام كلوه أقاموا كثيرًا من المدن والمعسكرات والمساجد خارجها.

ونلاحظ أن الباحث يؤكد أن المهاجرين من شيراز بإيران جعلوا من كلوه بتنزانيا جنة من جنات أفريقيا قاطبة.

مأساه الإسلام فى الحبشة

مؤلف متعصب مجهول وطبعه مجهولة

إن بلاد الحبشة كانت ملاذاً فى فجر الدعوة الإسلامية وعلى عهد الرسول ﷺ فى مكة حيث هاجر المسلمون مرتين وظلوا بها حتى انتصروا فى بدر والخندق.

ولم يرجعوا إلى المدينة إلا عند حصار النبى لخيبر وفى الحديث الشريف «انفرح بفتح خيبر أم بحضور جعفر» هذه البلاد التى آوت المهاجرين من المسلمين السابقين قد تنكرت للمسلمين بها وما أكثر هم وهم محرومون من بناء المساجد وعمارتها ومن تعلم اللغة العربية وقراءة القرآن وممنوعون من الحج وتصادر أملاكهم وينصر أبنائهم وتهدم مساجدهم وتبنى الكنائس على أنقاضها.

جهاد المسلمين فى الحبشة عداء قديم:.

١. هجرة الصحابة رضوان الله عليهم

حينما اشتد أذى كفار قريش أشار النبى على أصحابه بالهجرة إلى الحبشة وأحسن النجاشى استقبالهم وسمح لهم بإقامة الشعائر ثم أسلم النجاشى نفسه سراً على يد جعفر بن أبى طالب.

ثم يقول المؤلف المجهول كان البطارقة يؤذون المهاجرين!! ويحملونهم على اعتناق النصرانية! ويرغمونهم على دخول كنائسهم! وكان نتيجة ذلك التهديد والأذى ارتداد عبيد الله بن جحش وإبعاد النجاشى عن الملك! وهنا أرى أن المؤلف يناقض نفسه علاوة عن أننى أوردت ضمن ما أوردت من اتجاهات حديثه المهرجانات والاحتفالات بالحبشة ومنها الاحتفال بعيد الفطر المبارك وعيد الأضى والموالد ومنها مولد الشيخ حسين واهتمامهم بالعمارة الدينية الإسلامية والجنائزية الإسلامية لا سيما فى هرر وهو ما يثبت مبالغة المؤلف.

٢ ـ بعثة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: ـ

سنة ٢٠هـ/ ٦٢٠م (صحتها ٦٤٠) أرسل عمر بن الخطاب بعثة إلى سواحل البحر الأحمر والحبشة لنشر الإسلام وللدعوة غير أن الأحباش بإيعاذ من كنيستهم قتلوا البعثة ومن وجهة نظرى لو صحت الواقعة على الرغم من رغم استنكارى لها فهى دفاعًا عن دينهم.

٣ ـ قراصنة الاحباش فى ميناء جده.

فى سنة ٨٣هـ/ ٦٨٠م أغار بعض الأحباش القراصنة(يقول بعض فما ذنب الباقى؟ فى كل بلد شرفاء وكذلك قطاع طرق) على ميناء جده ونهبوه ودمروا بعض السفن التجارية التى كانت راسية. وفى نفس العام استولى العرب المسملون على جرز دهلك (على بعد ٦٠ كم) شرق مصوع ومن ثم إنتشر الإسلام تدريجيًا على سواحل البحر الاحمر ممتدًا من باب المندب إلى سواكن السودان كما ذكر أن باضع (مصوع) التابعة لأرتيريا حاليًا كانت تابعة لولاية الحجاز أيام الدولة العباسية.

٤ . السلطة المخزومية

فى القرن ٢هـ/ ٨م هاجر إلى الحبشة عرب كثيرون لاسيما الأمويون وآل البيت الذين أعملت فيهم الدولة العباسية السيف، ويعود الفضل فى اعتناق الإسلام من سكان شرق الحبشة الوثنيين!!!! إلى هؤلاء المهاجرين

(أشك فى هذه المعلومة) لأن القرن ٢هـ/ ٨م فترة ازدهار للدولة الأموية أما فترة ازدهار الدولة العباسية فكانت ٣هـ/٩م وفى عام ٢٨٣هـ (٣هـ/٩م) - ٨٩٦م قامت السلطنة المخزومية فى شرق إقليم شوا ودامت نحو ٣٨٩ عامًا نشرت فى خلالها الإسلام فى معظم أقاليم شرق الحبشة وجنوبها مثل شوا، وعروسى، وسيداموا.

٥. الممالك الإسلامية السبع:.

فى بداية القرن ٥هـ/١١م قامت فى الحبشة سبع ممالك إسلامية هى:.

- إيفات التى بسطت سلطانها حتى زيلع فى خليج عدن.

- دوارو.

- اربابن.

- هاديا.

- شارخا.

- بالى.

- دارا.

٦ - القديس يوحنا: -

ما ذكره المؤلف المجهول عن القديس يوحنا يؤكد تعصبه فما الضير فى أن القديس يرى أن كل أمنيته فى الحياة أن يمكن المسيحيين من الحج إلى بيت المقدس فلا يوجد مسلم يمنع مسيحى من الذهاب إلى بيت المقدس فهى مقدسة للمسيحين حيث كنيسة القيامة ومقدسة للمسلمين حيث إنها أولى القبلتين وبها المسجد الأقصى.

٧. عداء دولة حمير القديم:.

يقول المؤلف نظر مسيحو الحبشة إلى الممالك الإسلامية التى قامت فى الأجزاء الشرقية والشمالية والجنوبية من الحبشة نظرة عداء

وإعتبروها تمثل دولة حمير اليمنية القديمة ونظروا إلى المسلمين الأفريقيين أصحاب البلاد مثلهم!!! على أنهم عرب يجب إجلاؤهم.

٨. المصريون فى هرر:.

أرسل الخديو إسماعيل حملة إلى هرر تحت قيادة رؤوف باشا استولت على زيلع وبربرة ووصلت إلى هرر سنة ١٨٧٥م ثم انسحبت القوات المصرية عقب قيام الحركة المهدية فى السودان وقبل انسحابها فى مايو ١٨٨٠م شكلت حكومة فى هرر برئاسة الأمير عبدالله بن محمد عبد الشكور وبنيت قلعة وألفت جيشا هرريا وبعد ذلك ساعدت البرتغال ملك الحبشة فغزا إمارة هرر عام ١٨٨٦ (صحتها استرد هرر) ثم فرضت جزية على أميرها مع غرامة وهكذا سقطت هرر أكبر معقل للإسلام فى شرق أفريقيا فى أيدى الصليبين الأحباش (تعصب بلا مبرر).

٩. سقوط سائر الممالك الإسلامية الأخرى:.

وبعد سقوط هرر انطلق ملك الحبشة (منيليك) فحارب إمامة «ولو» ثم تغلب عليها بمساعدة أسلحة الانجليز والفرنسيين المتطورة ثم أخضع سلطنة «اوسا» ثم أوجادين ثم «عروس» ولم يبق مستقلاً إلا سلطنة «جما» التى صالح سلطانها محمد بن داوود المعروف باسم «أبوجفار» على دفع جزية سنوية باهظة مع اعتبار «جما» جزءًا من الامبراطورية الحبشية.

سلسلة تاريخ العرب والإسلام

عمان فى العصور الإسلامية الأولى ودور أهلها فى المنطقة الشرقية

من الخليج العربى وفى الملاحة والتجارة الإسلامية

تأليف د. عبدالرحمن عبدالكريم العانى

شركة المطبوعات للتوزيع والنشر طبعة أولى ٢٠٠١

اهتم المؤلف بدراسة أحوال إقليم عمان الاجتماعية والاقتصادية ودور أهله فى بناء الدولة الإسلامية منذ نشأتها وحتى القرن ٤هـ.

كما تناول كل من الأحوال الجغرافية لعمان من موقع

وحدود وأرض ومحاصيل زراعية وصناعة وملاحة.

كما تناول أهل عمان والمقيمين فيها ولاسيما قبائلها العربية والمراكز الحضارية وأهمية الإسلام فى عمان ودخول الإسلام سلما وتناول أيضا انتقال العمانيين إلى أقليم فارس على الشواطئ من الخليج العربى وانتقالهم إلى الشواطئ الشرقية لأفريقيا.

وتحدث عن السلع التجارية التى كان يستوردها العالم الإسلامى عن طريق عمان، وأنهى حديثه بنشاط العمانيين فى الملاحة وفى صناعة السفن والطرق التجارية ونشاط العمانيين التجارى.

منتوجات عمان

اللؤلؤ والزراعة (التمور - الموز - الرمان - التين - العنب - النبق - الحنطة - الشعير - الأرز - قصب السكر) واللبان (العلك) (الكندر) وينموا فى الشجر وكذلك استخراج الصمغ من الشجر.

والصناعة لاسيما المنسوجات: صوف وقطن فى صحار، وحرير وقطن فى نزوى)

سكان عمان:

لانها أرض صحراوية فيحكمها النظام القبلى ومن سكانها:

الأزد أهم القبائل التى كانت مستوطنة عمان قبل الإسلام، وأصلهم من اليمن هاجروا بعد أنهيار سد مأرب وذهبوا إلى مكة أولا فوجدوا ضيق العيش بها فذهبوا إلى عمان وهاجرفريق منهم بعد الإسلام إلى البصرة وبقى معظمهم فى عمان علاوة عن قبائل أخرى مثل بنو عامر وبنو الخزرج وبنو لؤى وبنو قضاعة.

المراكز الحضرى

صحار - مسقط - قلهات - صوردبا - نزوى - سمد - سلوت - السر - ضنك - أدم - حفيت - ضخم. خت

إسلام عمان

تم فى أواخر حياة الرسول ﷺ سلما دون قتال، فقد بعث عمرو بن العاص إلى صاحبى عمان جيفر وعبد ابنى ألجلندى ومعة رسالة بعد صلح الحديبية عام ٦هـ (كانت عمان معروفة لأهل الحجاز لانتشار المنسوجات العمانية والصحارية فى الحجاز علاوة عن هجرة بنى سامة

بنى لؤى وهم من قريش إلى عمان)

السلع التجارية التى تجلب من شرق أفريقيا:

الذهب: وأهم مناجم أفريقيا للذهب فى سفالة الزنج بموزمبيق وفى جزيرة قنبلو (مدغشقر)

الأبنوس: مدغشقر (قنبلو) وبلاد الزنج (زنجبار)

البهار: قنبلو - جزائر الزنج - وباقى شرق أفريقيا.

العاج: من بلاد الزنج

العبيد: من أواسط وشرق أفريقيا (بلاد الز نج)، من سفالة ومن قنبلو

العطور: من بلاد الزنج.. من سفالة

الأخشاب: وأهمها الساج من بلاد الزنج واستخدم فى بناء البيوت والقصور الإسلامية وفى بناء السفن.

طرق التجارة ومساهمة العمانيين فى الملاحة والسفن التجارية ذكرت المصادر امتداد نشاط العمانيين بعد الإسلام إلى جهات بعيدة وسيطرتهم فى الغرب على سواحل أفريقيا الشرقية ووصولهم إلى جزيرة قنبلو (مدغشقر) و(سوفالة) بموزمبيق والواق واق، فقد ذكر المسعودى : أن المحيط الهندى له خليج متصل بأرض الحبشة يمتد ناحية بربرى من بلاد الزنج والحبشة ويسمى الخليج البربرى، وأهل المراكب من العمانيين يقطعون هذا الخليج إلى جزيرة قنبلو (مدغشقر) من بحر الزنج وهؤلاء القوم الذين يركبون هذا البحر من أهل عمان عرب من الأزد وينتهى هؤلاء فى بحر الزنج إلى جزيرة قنبلو وإلى بلاد سفالة والواق واق من أقاصى أرض الزنج والأسافل من بحرهم.

وقال عن سفالة: وهى أقاصى بلاد الزنج وإليها تقصد مراكب العمانيين غاية مقاصدهم وقد أبحر المسعودى نفسة ٣٠٤هـ من جزيرة قنبلو (مدغشقر) إلى عمان.

وقال برزك (برزك بن شهريار هرمزت توفى فى القرن ٤هـ وصاحب كتاب عجائب الهند: بره وبحره وجزايره، نشر النص فإن ديرليت وترجمة إلى الفرنسية مارسيل دفيك، ليدن ١٨٨٣ - ١٨٨٦ وحدثنى اسمعيلويه وجماعة من البحرنيين أنه خرج من عمان فى مركبة يريد قنبلة (قنبلو - مدغشقر) فى سنة ٣١٠ هـ فعصفت الريح وطرحت المركب إلى سفالة الزنج (بموزمبيق).. وفى سنة ٣٣٢هـ كانت السفن تذهب من عمان إلى بلاد الزنج وترجع إليها:

وقال برزك أيضا وحدثنى زبن لاكيس أنهم شاهدوا من أمر الواق واق مايدهش وذلك أنهم وافوهم فى سنة ٣٣٤هـ فى نحو ألف قارب فحاربوهم حربا شديدا ولم يقدروا لأن حول قنبلة (قنبلو) حصن وظفروا بعدة قرى ومدن من مدن سفالة الزنج وذكر ابن الوردى (ابن الوردى زين الدين عمر توفى سنة ٧٤٩هـ: تاريخ ابن الوردى تتمة المختصر فى أخبار البشر، القاهرة، ١٢٨٥هـ):

بلاد الزنج ومساكنهم من حد الخليج المنصب إلى سفالة الذهب والواق واق، كما ذكر أن ليس لهم مراكب بل تدخل المراكب إليهم من عمان. ويتضح من النصوص السابقة وجود ملاحة مباشرة بين عمان وأفريقيا، وأن المراكب العمانية كانت تقوم بنقل السلع الأفريقية.

ويبدو أن السفن البحرية التى تبحر إلى أفريقيا كانت تسير بشكل قوافل (قطاير) بلغ بعضها ستة عشر سفينة، إذ ينقل برزك قول أسمعيلوية عن بعض النواخذة أنه قال له دخلت بلاد الزنج فى سنة ٣٣٢هـ فقال لى بعض القافة كم مركبا أنتم؟ فقلت ١٦ فقال يسلم منها إلى عمان ١٥ مركبا وينكسر واحد.

والجدير بالذكر أن عمان ليس فى شرق أفريقيا لكن أثرت تأثيرا كليا فى شرق أفريقيا عامة وزنجبار خاصة.

الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ

إعداد / د. عبد العظيم رمضان ندوة ١٩٩٧
صدرت فى كتاب عام ١٩٩٩

- الموضوع الأول: النوبيون بين مصر والسودان فى العصر الفاطمى

٣٥٨هـ - ٥٦٧هـ

٩٦٩م - ١١٧١م

د. سوزى أباظة

يرجع وجود النوب فى المنطقة إلى آلاف السنين،وفى عهد عمرو بن العاص تم صلح بينه وبين المقوقس اشترط الصلح ألا يساكنهم النوب (جاء ذلك فى معاهدة بابليون الأولى بين العرب والمصريين الذين مثلهم قيرس المعروف بالمقوقس حاكم مصر البيزنطية).

وفى سنة ٢٠هـ // ٦٤٠م تم إرسال جيش حيث عربى إلى النوبة وتفوق أهل النوبة على المسلمين لتفوقهم فى رمى السهام (كانت حملة استكشافية أو حملة جس نبض إذ أرسل عمرو بن العاص شقيقه لأمه عقبة بن نافع الفهرى وهزم).

وفى عام ٣١هـ/ ٦٥٢م أرسلت حملة بقيادة عبدالله بن سعد بن أبى سرح (الذى ولاه عمر بن الخطاب الصعيد قبل وفاته، ولما ولى عثمان بن

عفان ولاه مصر بأكملها بدلا من عمر بن العاص) ونجحت الحمله فى الوصول إلى دنقله (دمقله) وكانت عاصمة مملكة النوبة الشمالية المقره وقذفوها بالمنجانيق وخربوا كثيرا من دورها وقد فوجىء ملك النوبة بتفوق المسلمين الحربى فطلب الصلح المعروف باسم صلح البقط (الصلح بين العرب والنوبة أو البقط وذلك فى القرن الأول الهجرى السابع الميلادى وهو أول اتصال رسمى بين العرب وشمال السودان وكلمة بقط كلمة مصرية تعنى عبد بينما تعنى عند اللاتين باكتوم أى عقد أو اتفاق) وكان الصلح (الهدنه) من أرض أسوان إلى حدود مملكة علوه ومملكة مقره . واشترطت الهدنه أن يحافظوا على المسجد الذى أقامه التجار المسلمين بدنقلة لتأدية صلاواتهم وشعائرهم الدينية وإقامة مسجد فى قلب عاصمة غير إسلامية يعتبر دعاية صامته ذات أثر بالغ فى نشر الإسلام وأن يتعهدوا أيضا بنظافته وإنارته وعدم التعرض له بسوء وعندما انتقلت الخلافة من بنى أمية إلى بنى العباس انتهزت النوبة هذه الفرصة واحجمت عن أداء ما تعهدت به، ويتضح ذلك من نص خطاب الوالى العباسى على مصر موسى بن كعب من قبل الخليفة أبى جعفر المنصور عام ١١هـ/ ٧٥٨م إلى ملك النوبة ومقره أشار فيه إلى بنود اتفاقية البقط وعدم التزام النوبة بأداء ما التزمت به نحو مصر، وفى عهد الدولة الطولونية والإخشيديه ازداد تدفق هجرات النوبيين إلى مصر للاستعانة بهم فى المناصب.

وفى عهد الدولة الفاطمية اهتمت مصر بالنوبة حيث أرسل جوهر الصقلى سفيرا له من سكان صعيد مصر (عبدالله بن أحمد بن سليم الأسوانى) إلى ملك النوبة جورج الثانى يطالبه بما تأخر عليه من البقط، وعند عودته قدم تقريرا أوضح فيه حدود النوبة إذ ذكر أن أول بلد للنوبة قرية القصر وتبعد ٥ ميل (٨ كيلو) عن أسوان وآخر حصن لمصر جزيرة بلاق وتبعد عن النوبه ميلا.

والجدير بالذكر أن فرقة المنصورية النوبية كانت الساعد الأيمن للخلافه الفاطمية ولعبت دورا كبيرا فى الدفاع عن الدوله الفاطميه ولهذا

حل انتقام صلاح الدين الأيوبى عليهم وأحرق مساكنهم ولاننسى أن نشير إلى أن مؤتمن الخلافة وهو نوبى الأصل وكان من أكبر خدم القصر الفاطمى لدى الخليفة العاضد وقتله الطواشى بهاء الدين قراقوش.

كما فاتنا أن نذكر أن حارة المنصورية فى مصر من أهم الحارات التى بها مساكن النوبيين فى القاهرة وكان يعملون فى القصور والحراسة والطهى والترفيه وضرب الودع وعمل الأحجبه والزار (كوديه الزار نوبيه).

كما لاننس أن نشير إلى أن الخليفة الظاهر تزوج نوبية وارتفعت مكانتها لما أنجبت له المستنصر باللّه.

لذا استقرت جماعات عربية من مصر جنوبا واستقرت فى شمال النوبة واختلطت بجماعات النوبة والبجه (كان البجة يقيمون على مقربة من عيذاب على البحر الأحمر كما انتشروا فى بلاد النوبة) وكان لها تأثيرها الحضارى فى النوبه.

وكذالك خروج جماعات نوبية التحقت بالجيش المصرى كان لها تأثيرها مما أوجد فى النهاية شعبا واحدا هو شعب وادى النيل.

كما نشطت العلاقات التجارية بين مصر والنوبة منذ القدم عن طريق:ـ

١ ـ نهر النيل (أسوان)

٢ ـ درب الأربعين (الصحراء الغربيه)

٣ ـ الصحراء الشرقية (حلايب والشلاتين وأبورماد)

ونستخلص مما سبق أن الاتجاه الحديث التى أوردته دكتوره سوزى أباظه أكد العلاقة بين مصر والنوبة عبر العصور وهى تدخل فى صميم الحديث عن شرق أفريقيا ما دمنا نعتبر مصر دولة أفريقية فالنوبة هى جنوب مصر ولكنها فى الوقت ذاته فى شمال شرق أفريقيا.

الموضع الثانى: الفتح العربى لمصر وحدود مصر الجنوبية بقلم

د. سيدة إسماعيل كاشف

لم تكن بلاد النوبة مجهولة لعمرو بن العاص أو للعرب أو للمصريين.

والنوبة طائفة من طوائف السودان، البعض ينسبها إلى حام بن نوح والبعض ينسبها إلى كوش بن كنعان بن حام وإن كان هناك من يرى أنهم نسل حمير فى اليمن.

وتقول د. سيدة إسماعيل أن العرب عرفوا أرض النوبة.. كما عرفوا أن شمالها يسمى المقر وجنوبها يسمى علوة.

الموضوع الثالث: دولة المماليك وسقوط ممالك النوبة المسيحية بقلم

د. زبيدة عطا

الموضوع الثالث من ندوة الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ يتناول ممالك النوبة المسيحية وسقوطها فى أيدى سلاطين المماليك... كما أشارت إلى اندماج أساقفة أبريم مع مريس وذكرت إن المقريزى أشار إلى وجود الكنائس منها كنيسة أسوس (صحبتها ايسوس أى يسوع) أكبر كنائس دنقلة، وذكرت أن الأمراء المماليك مدوا السماط فى كنيسة أسوس (إيسوس) أكبر كنائس دنقلة،

وذكرت أن بعض المصادر أشارت إلى تحول كنيسة البازليكا (لايوجد ما يسمى كنيسة البازليكا وإنما تقصد الكنيسه البازليكيه) فى القرن ١٦م/ ١٠هـ إلى مسجد (تقصد دون أن تدرى موضوع سليم الأول وحامية البوسنة).

وذكرت أن البناء حين حول إلى مسجد كان مهجورا ولم يعد مستخدما ككنيسة على الاطلاق (كان مستخدما كمعبد من أيام تحتمس ثم حول إلى كنيسة كبيرة ثم إلى جامع وأصبح الباقى كما هو قصر أو حصن).

ثم عادت وأشارت إلى أن النوبة كانت ثلاث ممالك (نوباد أو نباتا والمقرة وعلوة) ثم اندمجت نباتا مع المقره فى مملكة واحدة وهى المقرة)، والنوبة والمقرة جنسان كلاهما على النيل، فالنوبة هم المريس

بينهم وبين أسوان ٥ ميل وأول أرض المقره قرية تعرف باسم قانه.

أما التقسيم الجغرافى فهو كالتالى :.

١ ـ النوبة العليا: إلتقاء النيل الأبيض والأزرق فى دنقله.

٢ ـ دولة كوش: وعاصمتها نباتا ثم مروى.

٣ ـ وادى النوبة الوسطى: من دنقله إلى حلفا.

٤ ـ وادى النوبة السفلى: من وادى حلفا إلى أسوان

والواقع استعان ملوك النوبة بالمماليك نتيجة لانقسامهم وصراعهم ودخلت المقره نتيجة لهذا الصراع فى سلطان المماليك وانتشر الإسلام فى علوة نتيجة لهجرة القبائل العربية المسلمة وقيام مملكة العبد لاب سنار ١٥٠٤م.

أولا بالنسبة لمقره:

كان الدافع لحملات المماليك على النوبة هو اعتياد ملوك النوبة الهجوم على الموانى المملوكية لاسيما عيذاب وأسوان بالتعاون مع الفرنجة.

ثانيا بالنسبه لعلوة:

تقع سوبا عاصمة مملكة علوه جنوب الخرطوم ولها منطقة شمال الخرطوم تعرف بالأبواب وكانت أكبر الأقاليم التابعة لعلوه فيها مبان جميلة ومنازل واسعة وكنائس كثيرة ورباط مرابطين.

ولعل السبب الأساسى وراء سقوطها هو هجرة القبائل العربية وقيام دولة إسلامية فى المقره عام ١٣٢٣م (قرن ١٤م/ ٨هـ أى عصر مملوكى) وكان فى علوه فى آخر أيامه ١٥٠ كنيسة بعد أن كانت ٤٠٠.

وقد أنشأ العرب مدينة أربجى ٨٨٠هـ/ ١٤٧٤م (القرن ٩هـ/ ١٥م) قرب الحدود الجنوبية لمملكة علوة، ولقد جاء معظمهم من الشرق عبر البحر الأحمر إلى أرض البجه ثم اتجهوا إلى المقره واستقر بعضهم فى

علوة وقد تدفق عليها عدد من القبائل العربية كقبيلة جهينه وغيرها.

ثم ظهرت فى مملكة علوة دولة إسلامية ولقد حدث حلف بين العبد لاب وزعيمهم عبد الله جماع من عرب القواسمه وانتشروا فى الأقاليم بين ازبجى فى الجنوب والشلال السادس فى الشمال.

وأهم ما فى مقال الأستاذة الدكتورة زبيدة عطا تناولها لممالك النوبة المسيحية وسقوطها إثر صراعها وإثر الهجرات العربية فى ايدى المماليك البحرية، كما أشارت إلى عمارة دينيه تمثلت فى مسجد وكنائس وعمارة مدينه تمثلت فى منازل وعمارة دينية تصوفية تمثلت فى رباط.

إلا انه يؤخذ عليها الخطأ فى نطق بعض الكلمات القبطية مثل كلمة ايسوس وغيرها والخطأ فى أنواع الكنائس.

الموضوع الرابع: عيذاب ووادى العلاقة وأثرهما فى علاقة مصر بالسودان حتى نهاية القرن ٩ هـ/ ١٥م د. رجب محمد عبدالحليم

ضمن أبحاث ندوة الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ، ذكر أن عيذاب تقع فى أقصى الساحل الجنوبى لمصر المطل على البحر الأحمر وعلى مقربة من الحدود المصرية السودانية وكان يعبر منها إلى مكة والحجاز واليمن وخرب ميناء عيذاب السلطان برسباى عام ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م لاعتداء سكانه على قافلة مصرية كانت ذاهبة إلى مكة المكرمة ولم يبق من الميناء إلا خرائبه تقع عيذاب شمال حلايب بعشرين كيلو.

كما ارتبطت عيذاب بمينائى أسوان وقوص، كما ارتبطت بالسودان عبر ميناء سواكن السودانى التى سكنها بجه من عيذاب ولاشك أن الحجاج القادمين إلى عيذاب وغيرها من بلاد البجه (بلاد البجه بشاريه نسبة إلى بشار من قريش العدنانية وعبابده نسبة إلى عباد من نسل الزبير بن العوام من قريش العدنانيه أيضا وحداربه من الحضارمه اليمنين) وكان لهم تأثيرهم فى نشر الإسلام فى هذه البلاد إذ كانوا يقيمون فيها شهورا عديدة انتظارا الهبوب الرياح المواتية لسفنهم التى كانت تقلهم من عيذاب إلى جده وكانوا يختلطون بالبجة أثناء أقامتهم فى بلادهم

ويعلمونهم مبادئ الإسلام وينشرون بينهم الثقافة العربية الإسلامية فيعتنقون الإسلام ويقيمون بتأدية الحج التى كانت تمنح صاحبها منزله اجتماعية متميزة بين قومه مما زاد فى إقبال البجه على أعتناق الإسلام لاسيما نتيجة لاستقرار قبيلة ربيعة وقبيلة جهينه فى بلاد البجه.

وعثر على شواهد قبور إسلامية فى بلاد البجه ترجع إلى ١٤٣هـ/ ٧٦٠م (قرن ٢هـ/ ٨م أى عصر أموى) وكذلك مساجد بنيت فى بلادهم وفى أماكن معينة منها مثل صيحة وهجر عاصمتهم والتى نصت عليها المعاهدة التى عقدها عبداللّه بن الجهم وهو القائد الذى غزا بلادهم فى عام ٢١٦هـ/ ٨٣١م قرن ٣هـ/ ٩م عصر عباسى بأمر الخليفة المأمون مع ملكهم كنون بن عبدالعزيز (واضح أن ملك البجه عربى مسلم من اسمه) والتى ألزمت هؤلاء البجه ومليكهم بحماية تلك المساجد ورعايتها. كما أن الحفائر دلت على وجود مسجد فى سنكات فى أرض البجه يرجع تاريخه إلى تاريخ المعاهدة أى ٢١٦هـ/ ٨٣١م.

ويشير الرحاله ناصر خسرو الذى وصل إلى عيذاب عام ٤٤٢هـ/ ١٠٥٠ م (قرن ٥هـ/ ١١م عصر فاطمى) أن هذه المدينة بها مسجد جمعه (دليل على وجود مساجد أخرى غير جامعة) أى بها مسلمين وأنه خطب فى مسجدهم ثلاثة شهور قضاها فى عيذاب حتى هبت الرياح وأقلع إلى جده.

كما يذكر ابن بطوطه مسجد عيذاب وأنه ينسب للقسطلانى التونسى الأصل (مسجد القسطلانى) خطيبه القفطى المعروف بخطيب عيذاب (من مدينة قفط) ومؤذنه بدر الدين حسن العيذابى الذى كان يعمل من قبل رئيس المؤذنين بقلعة الجبل بالقاهرة.

ومما يدل على مدى تأثير القبائل العربية فى هذه المنطقة (منطقة البجه بما فيها عيذاب) المعاهدة التى أبرمت عام ٢١٦هـ/ ٨٣١م مع ملك البجه كنون بن عبدالعزيز وكذلك كان ملك البجه عام ٢٤١هـ/ ٨٥٥م يسمى على بابا وهو اسم عربى مسلم.

وذكر ابن جبير الذى وصل عيذاب فى عهد صلاح الدين أن البجه لادين لهم ولايعرفون سوى كلمة التوحيد ونعتهم بأقبح الصفات بعكس ابن بطوطه الذى وصفهم بالنجده والشجاعة والأمانة وأنهم كانوا يحملون القوافل من عيذاب إلى أسوان أو إلى قوص من غارات النوبة.

كما ذكر دكتور رجب محمد عبدالحليم البشاريه وقال نسبة إلى بشار بن كاهن من العدنانيه والعبابدة وقال نسبة إلى عباد من نسل الزبير بن العوام من العدنانيه أى أولاد عمومة من قريش كما أشار إلى كثرة المساجد فى عيذاب خاصة وبلاد البجة عامة مما يدل على مدى انتشار الإسلام فى هذه البلاد (كما يدل عليهم أيضا تعريب أسماء زعماء البجه وملوكهم، وكان إسلام البجاه كما ذكرنا من قبل يؤدى إلى ارتفاع منزلة من أسلم منهم وقد أدت مصاهرة قبيلة ربيعة لهم أن أسلم الحدراب (الحدارية) على أيديهم.

كما ربطت عيذاب مصر بالسودان.. ربطت إمارة ربيعة بين مصر والسودان.. فقد هاجرت بطون من قبيلة ربيعة إلى عيذاب ووادى العلاقى فى القرن ٣هـ / ٩م فى عهد المتوكل ثم نقلت إمارة ربيعة من وادى العلاقى إلى أسوان وقد امتد نفوذ بنى ربيعة من أسوان إلى مدينة القصير جنوب أسوان بخمسة أميال (معلومة مخلوطة فالقصير رابعة مدن محافظة البحر الأحمر بعد رأس غارب والغردقة وسفاجا والقصير ثم مرسى علم ومنها إلى ادفو عليالنيل وكوم امبو ثم أسوان) وبعد انهيار ميناء باضع (مصوع) الأرتيرى فى أواخر القرن ٥هـ/ ١١م انتقل إلى عيذاب النشاط التجارى أى أنها ورثت باضع وكانت طرق الحج والتجارة من عيذاب بالبحر الأحمر إلى قوص أو أسوان أثناء الشدة المستنصر يه التى دامت سبع سنوات (أم المستنصر نوبية)، كما كانت عيذاب ميناء لتصدير الذهب المستخرج من وادى العلاقى (وكانت القصير ميناء لتصدير الذهب المستخرج من وادى الحمامات) وعيذاب أقرب الموانى المصرية إلى جده (والقصير أقرب الموانى المصرية إلى ضبا) لكل هذه

العوامل أصبحت ميناء عيذاب الميناء الأول على ساحل البحر الأحمر منذ النصف الثانى من القرن ٤هـ/ ١٠م.

وفى عهد العاضد كان لعيذاب والٍ من قبل الخليفة الفاطمى يقتسم جبايتها مع رئيس البجه المقيم أيضاً والذى يحميها من الحبشة (واليها فى مدينة عيذاب ورئيس البجه فى صحراء عيذاب).

ولضعف الخليفه انتهز رئيس البجه الفرصة فأخذ نصيبه من المكوس (الجبايه) التى كانت تجبى فيها على التجارة الواردة من الهند وزنجبار واليمن والحبشه وحجاج المغرب وعرب أفريقيا حيث كان يؤخذ من كل حاج ثمانية دنانير ذهبيه نظير مشاطرة رئيس البجة لوالى مصر على عيذاب ولم يقصد منه إثبات سيادته ولكن للحماية من عدوان الحبشة (النوبة) سيطرة الدولة الأيوبية سيطرة كاملة على عيذاب بل وعلى كل بلاد البجاه، وأمر صلاح الدين الأيوبى بإلغاء المكوس التى كانت تؤخذ من الحجاج أى أن صلاح الدين أكثر تدينا من العاضد) وأبقى على مكوس التجارة وأعطى رئيس البجه (ملكها) نصيبا من المكوس التى كانت تفرض على التجارة الواردة إلى عيذاب كما كان يعطى منها لسكان المنطقة (البجه) (عربان الصحراء الشرقية) الذين كانوا يعانون شظف العيش وحتى لا يدفعه هذا الشظف إلى تكدير الأمن والعدوان على طرق الحج والتجارة التى كانت عبر الصحراء من عيذاب إلى قوص وأسوان وبالعكس

وفى العصر المملوكى أحكم السلاطين قبضتهم على عيذاب وبلاد البجه بل وعلى مملكة مقره المسيحية (النوبة الشمالية) وذلك منذ عهد الظاهر بيبرس (كان عرب جهينه وبنى كاهل المقيمون فى الصحراء التى تقع بين سواكن وعيذاب وهى أرض سودانية يعطون طاعتهم لهؤلاء البجه).

ثم أصبحت سواكن تحت طاعة أشراف مكة بدلا من إخوانهم البجاه لأن هؤلاء الأشراف كانوا تحت طاعة خلفاء وسلاطين مصر منذ عهد الخلافة الفاطمية .. المهم أرسل المماليك حملات عسكرية إلى ملك

البجه وقومه فى سواكن حتى أصبحت المنطقة تحت سيطرة سلاطين مصر.

والجدير بالذكر أن قضاة عيذاب كانوا من ادفو وقنا وقفط والأقصر.

وسبق وأن ذكرنا أنه فى نهاية القرن ٤هـ/ ١٠م تدهور ميناء باضع (مصوع بأرتريا) وفر أهله إلى سواكن وعيذاب وخربت باضع تماما فى أوائل القرن ٥هـ/ ١١م، ولم يظهر دور ميناء سواكن كميناء تجارى وبحرى أثناء ازدهار عيذاب حتى انهيارها فى بداية القرن ٩هـ / ١٥م على يد «برسباى» مما هيأ لميناء سواكن أن يذيع صيته مع ميناء القصير.

وإن كان ميناء القصير لم يبلغ مبلغ عيذاب فترة تردد الحجاج والتجار عليها لقربها من جده بالإضافة إلى أن الرياح الموسميه الجنوبية لاتدفع السفن التجارية كثيرا إلى الشمال أبعد من عيذاب لذا كان القصير ميناء ثانويا بالنسبة لعيذاب، كما أن عيذاب ميناء يسهل الدخول والخروج منه لعمق وغزارة مياهه فضلا عن خلوه من الشعب المرجانية.

واهتم سلاطين المماليك بتجارة الكارم (مراكب للبهار التى كانت تأتى لعيذاب وسواكن) وألف بيبرس المكوس التى كان قد فرضها قطز وكانت التجاره الكرامية من البضائع القادمة فى البحر الأحمر تأتى من اليمن والحجاز وما يليها من بلاد الشرق وأفريقيا الشرقيه إلى عيذاب حيث كان للكارم فندق فى عيذاب وأخر فى قوص علاوة على فندقهم بالفسطاط وفندقهم بالأسكندرية.

ثم عاد الدكتور رجب وأشار مرة أخرى إلى السلطان المملوكى برسباى الذى دمر مدينة عيذاب وميناءها على الرغم من أنه كانا يعطيان الأشرف برسباى دخلا قدره ٠٠٠ ٢٠٠٠ دينار أشرفى قبل تدميرهما عام ٨٣٠هـ/ ١٤٤٦م وحرقهما وتشريد من فيهما وفر البعض من الميناء والمدينه إلى سواكن ودنقله ولعل سبب تأديب برسباى لأهل عيذاب بعدما قام البجه بنهب سلعا ومؤنا أرسلها برسباى لمكة المكرمة مما سبب غيظه وجرح كرامته كسلطان (برسباى حرق عيذاب وعمر ميناء جده)

وبعد تخريب عيذاب ظهر ميناء الطور مرة أخرى إذ كان معروفا منذ عهد الأمير الدين عرام حاجب الحجاب عام ٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م وذهبت إليه سفن اليمن بدلا من عيذاب والقصير ثم عاد دكتور رجب محمد عبدالحليم وتحدث عن عيذاب إذ تحدث عن إنشاء المساجد بها وأن ناصر خسرو كان خطيبا فى مسجدها الجامع لمدة ثلاثة شهور وأشار ابن بطوطه إلى مسجد عيذاب (مسجد القسطلانى).

كما ذكر أن إدارة عيذاب كانت إدارة إسلامية خالصة تطبق الشريعة الإسلامية كما كانت تنفذ أمور الشرع أيضا فى غير المسلمين والمثال على ذلك ما ورد فى وثيقه من وثائق الجنيزة أن وكيل رئيس المجمع اليهودى فى مصر ويدعى العبد صافى اتهم ودون دليل تاجرا يهوديا يدعى ابن جماهر بأنه باع جارية فى مدينة بربره بعد أن تزوجها وانجب منها طفلا فأمر والى عيذاب العتريس (الوالى من قبل الناصر محمد بن قلاوون) بعد أن شهد أصحاب إبن جماهر من المسلمين ضد صافى بأن يجلد صافى هذا بالسوط ونفذت فيه العقوبة وامر بإيداعه السجن ولم يعبأ بمنصبه.

وفى عيذاب قبر فى صحرائها بحميثرة الشيخ أبو الحسن الشاذلى أثناء قدومه من شاذله إلى عيذاب للعبور منها إلى جده لتأدية فريضه الحج وأصبح قبره مزارا يفد إليه المتصوفه من مصر والسودان وبلاد المغرب.

وذكر النويرى أنه حج فى عام ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م ونزل حميثرة وزار قبرالشاذلى وعنده وجد الشيخ محمد الاسكندرانى المبيض وقد حمل لهذا القبر من إسكندريه أخشابا ودرابزين نصبه على قبره منقوشا عليه اسم الشيخ أبى الحسن الشاذلى وتاريخ وفاته وعلق بالقبر مشكاوات من الزجاج مع بيض النعام.

وهكذا نلاحظ الاتجاه فى ذكر عيذاب اتجاها حميدا لاسيما وأن عيذاب فى جنوب محافظة البحر الأحمر التى تعد جزءا من شرق أفريقيا

كما أوضح العمارة الدينية بها والموانى المعاصرة مثل سواكن وباضع والطور والقصير وجده .

الموضوع الخامس: نشأة الحدود المصرية السودانية فى العصور الحديثة د. يونان لبيب رزق

ضمن أبحاث ندوة الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ، حيث أشار إلى مكاتبة ترجع إلى عام ١٨٨٤م تبين أن ممثل الاحتلال البريطانى فى القاهرة قد أبلغ الحكومة المصرية أن لندن تتعهد بالدفاع عن موانى البحر الأحمر خاصة سواكن فى حالة جلاء المصرين عن السودان.

كما ذكر أن نعوم شقير رجل المخابرات المصرية المرافق للجيش المصرى أثناء القضاء على الدولة المهدية (١٨٩٦ - ١٨٩٨م) أشار إلى وجود قشلاق حصين فى وادى حلفا... أقام فيه الجيش المصرى أيام الثورة المصرية لحماية الحدود وبنى فيه مستشفى وسجنا (والجدير بالذكر أنه فى عام ١٨٩٦م أرسلت بريطانيا حملة بقيادة سردار الجيش المصرى هربرت كتشنر لاحتلال دنقلا .

كما جاء فرمان ١٣ فبراير ١٨٤١ حكم مصر وراثيا فى أسرة محمد على بالنسبة لمصر الأصلية وغير وراثى بالنسبة للملحقات (السودان)

كما جاء فى صحيفة أهرام ١٠ مايو ١٨٨٩ ما يلى: «جاء من حضرة الكلولونيل هولد سيمث فى سواكن أن طابيه حلايب (على بعد ٢٠٠ ميل أى ٣٢٠ ك) سيتم بناؤها بعد سبعة أيام حماية لهم من الدراويش (دراويش المهدية).

ويهمنا فى الموضوع اتجاه الدكتور يونان لبيب إلى الاهتمام بالعمارة الدفاعية الممثلة فى طابية حلايب والقشلاق الحصين فى وادى حلفا كما أشار إلى سواكن وحلايب وذكر أن المسافة بينهما ٣٢٠ كيلو متر.

وأشار إلى الخطر المتمثل فى دراويش المهدية.

الموضوع السادس: النزاع الحدودى بين الإدارة المصرية فى السودان

والحبشة فى عهد إسماعيل د. شوقى الجمل.

ضمن أبحاث ندوة الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ، بدأ بالآتى:

علاقة مصر بأثيوبيا: .

علاقة طبيعية: النيل وطميه الذى يجدد خصوبة مصر يأتى من جبال الحبشة.

علاقة اقتصادية: منذ القدم الحبشة تصدر لمصر الخشب والبخور والجلود وتمر الهندى والعسل والشمع والصمغ والمسك والفحم الحجرى، وتستورد من مصر.

الملابس: - الدبلان والشبت والصوف والحرير.

كما تستورد العقاقير الطبيعيه

علاقة دينية: ترتبط الكنيسه الأثيوبية مع الكنيسه المصرية منذ قرن ٤م حين دخلت المسيحية أثيوبيا على يد بحار مصرى يسمى «فرومينتوس» الذى رسمه فيما بعد بطريرق الإسكندرية مطرانا على اكسيوم.

علاقة سياسيه: منذ عام ١٨٢٠ فى عهد محمد على امتدت الإدارة المصرية للسودان فتم فتح سنار وكردفان، وفى عهد إسماعيل امتدت الإدارة المصرية فى السودان شرقًا وغربًا وجنوبًا، ففى الشرق ضمن الأقاليم السودانية المطلة على البحر الأحمر (سواكن - مصوع - بريره).

كما أرسلت حملة مصرية للصومال وقفت فى وجهها إنجلترا.

وفى الغرب ضم بحر الغزال ودارفور لمصر وفى الجنوب ضمت مديرية خط الاستواء لمصر.

وترتب على ذلك أن الحدود المصرية أصبحت ملاصقة للحدود الغربية للحبشة، ولأن الحدود بين الإدارة المصرية للسودان والحبشة لم

تكن محددة تمام التحديد لعدم وجود فواصل طبيعية تميز بين المنطقتين ولأن القبائل البدوية المتنقلة للرعى فى هذه الجهات لم تكن تعرف معنى الحدود الفاصلة بين دولتين والتى لا يجب أن يتعداها اتباع أى منهما داخل الدولة الأخرى دون إذن مسبق من الحكومة صاحبة الأرض مما كان سببًا فى حدوث مشاكل بين الحبشة ومصر وأرسلت مصر (نوبار باشا) إلى الأستانة لتوضيح أن مصر لا تفكر فى الاستيلاء على الأقاليم الحبشية المجاورة لحدودها مع السودان.

ثم قامت مصر بإرسال حملات عسكرية مصرية إلى الحبشة ومنعت مرور الأسلحة للحبشة من الموانى التابعة لمصر على البحر الأحمر، كما اتصلت بالمعارضين لملك الحبشة.

ولم تفلح محاولات القوة ضد الحبشة بل كانت خسارة مصر أفدح.

وانتهى الأمر بالصلح وبعد إنهاء المشكلة بين مصر والحبشة ظهر الآتى:

محاولات الغزو الإيطالى للحبشة عبر مستعمرة أرتريا وألحقت هزيمة بالإيطاليين فى معركة «عدوة» عام ١٨٩٦ (سنة ذهاب كتشنر لاحتلال دنقلا) وهزمت إيطاليا لأن فرنسا ساعدت الحبشة.

التنافس بين بريطانيا وفرنسا على النفوذ فى أعالى النيل والتقرب للحبشة.

مفاوضات قنصل بريطانيا فى زيلع (بالصومال) ومندوب ملكة بريطانيا فى أثيوبيا أدت فى النهاية إلى تخطيط الحدود بين السودان والحبشة.

ونلاحظ الاتجاه التالى:

إيضاح العلاقات الطبيعية والاقتصادية والدينية والسياسية عبر العصور بين مصر والحبشة، إبراز أهم الموانى السودانية (سواكن - بربره) والصومالية (زيلع) والأرترية (مصوع).

رحلة لاستكشاف أفريقيا

كتاب من جزء أول وجزء ثان تأليف الميجور دنهام والكابتن كلابرتوت والرحالة أودنى، ترجمة عبدالله عبدالرازق إبراهيم إصدار المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٢ الجزء الأول، ٢٠٠٣ الجزء الثانى

ويعالجا قصة الرحلة التى قام بها البريطانيون الثلاثة فى أوائل القرن ١٣هـ/١٩م من شمال ووسط أفريقيا نهاية بشرق السودان ورغم أن المترجم يرى أن ما ترجمه أول سجل تاريخى يحكى قصة مغامرين تحملوا الكثير من المشاق والمتاعب فى الصحراء ذات الحرارة العالية والأمراض الفتاكة التى أودت بحياة أحدهم وهو الرحالة الدكتور أودنى.

كما يرى أن هؤلاء الرحالة توغلوا فى السودان وقدموا وصفًا تفصيليًا لحياة هذه الشعوب وعاداتها وتقاليدها وخيراتها بالتفصيل الذى لا غنى عنه لأى باحث، ولقد زاد من قيمة هذه الرحلة التى استمرت ثلاث سنوات أنهم توغلوا فى البلدان الإسلامية وتعرفوا على الكثير من العادات الإسلامية والحضارة الإسلامية الزاهرة.

إلا أننى ما كنت أتمنى أن تترجم مثل هذه اليوميات التى أساءت للعادات الإسلامية ولم تظهر الحضارة الإسلامية كحضارة زاهرة كما

سنرى فى قول الكاتب كما أساء الكاتب للمرأة المسلمة لا سيما زوجات أولى الأمر، أما عن العمارة الإسلامية فقد وردت بلا قصد وسنتعرض لها أيضًا.. ويهمنا أن الكاتب بروتستانتى المذهب كاره للعرب.. فيقول إن أهم ما يهم العرب هو الهدايا كما يقول ممكن تضرب العربى بيد وتقدم له الهدايا باليد الأخرى.. ويقول العربى ممل يحيى ضيفه بالتحية عدة مرات... العربى يثير ضجة فى نقل بضائعه ونتيجة للجهل والعناد تتعرض بضائعه لكثير من التلف.. شجاعة العرب مؤكدة فعندما ينتصرون على أعدائهم يكونون قساة إلى أقسى درجة، وعندما يفشلون يصلون إلى درجة العبودية والدونية.. العربى يحزن عند فقده لتعويذة أو حجاب أكثر من حزنه على فقد أحد أطفاله.. أولى الأمر العرب يسألون ضيفهم الإنجليزى هل أنت فى حاجة إلى عبيد فيرد عليه لا العبد غير معروف فى إنجلترا وأنه فى اللحظة التى تطأ قدمه أرض إنجلترا فإنه يصبح حرًا والمؤلف يقول دائمًا أن ملك بريطانيا يدفع مبالغ ضخمة لإلغاء هذه التجارة إلى جانب أنه يرسل سفنًا للقبض على السفن التى تعمل فى هذه التجارة وتطلق سراح هؤلاء العبيد وبقوله هذا يحرج أى مسئول عربى يود أن يهديه عبيد.. كما أشار المؤلف إلى واقعة الخادم الذى نهض فجأة فقلب إناء يحتوى على العسل دون أن يكسر الإناء وانساب العسل على الأرض فأمره سيده العربى بأن يلعق العسل من الأرض أى يريد أن يشير إلى جبروت العربى.. ذكر المؤلف أن المسلمين أطلقوا على وثنيين أفريقيا بأنهم أكلة لحوم البشر وبرأ الوثنيين من هذه التهمة وقال إن المسلمين الذين يكرهون الكفار روجوا لذلك الاتهام.. كما ذكر أن المسلمين يحتقرون معتقدات المسيحيين كما اتهم المسلمين بالغباء والتخلف وأشار إلى أنه شاهد تجويفًا داخل حجرين فى السودان قيل له أنه قدم الناقة التى ركبها الرسول وهو يتجه إلى السماء لمرشده بسخرية وهل ناقة الرسول برجل واحدة، فقال له المرشد كل الملسمين فى السودان يؤمنون بذلك.

... المسلم يترك جثة عبده للحيوانات المتوحشة خارج المدينة.. اتهم عرب السودان بالقسوة يكرر أن الزائر بفلوسه وهداياه يفعل ما يريد ولهما مفعول السحر لدى العرب الأفارقة.. كما يقول لم أستطع الشك فى مؤتمرات العرب لأنهم يعرفون جيدًا أنه لو تعرف السكان الأفارقة أصحاب البلاد الأصليين على التجارة الإنجليزية القادمة من البحر فإن تجارتهم الداخلية سوف تتوقف من هذه اللحظة.. العرب غير أمناء فيكفى أن الحاج الأحمق على بوكالوم فتح خطابًا كان مرسلا لشيخ قبيلة، بل وحذف قائمة من الهدايا المذكورة فى الخطاب واستبدلها بهدايا أقل وأثار هذا التصرف غضب شيخ القبيلة الذى انخدع فى العرب وفى كل معاملاتهم ويحضرون مرات فى حملات التسول ويرددون القصص بأنهم من الأشراف.

ثم يثير المؤلف فتنة بقوله إن العرب ليسوا مسلمين وإنهم لن يروا الجنة نتيجة عدد المؤمنين الذين قتلوهم عند غزوهم للسودان.... العرب فى نظره حاقدين.. أتهم العرب بالسرقة فذكر أن إحدى حقائبه قد فتحت وكان شكه فى خادمه المسلم الذى قام بالسرقة وأخذ بعض الهدايا القيمة وقدمها لجوارى مما اضطره إلى طرده.

كما اتهم السكان بالبغاء.. بعض أولى الأمر المسلمين صار سكيرًا عندما يزوره شخص لا يطلب منه سوى زجاجة من الخمر.. العربى غير مؤدب فمن يتحدث بصوت عال عديم التربية فى نظر المؤلف.. كما يكرر المؤلف فيركز على حب المسلمين لسفك الدماء والقسوة والسحر والتعاويذ وحب الهدايا من الأجانب واعتداء الأخ على حق أخيه.

هذا جزء قليل مما أورده المؤلف عن العرب المسلمين أما ما ذكره عن الأفارقة الزنوج فرغم أنهم مؤدبين بعكس العرب ويذكر أنه قابل رجلان يلبسان أحلى الثياب قدما له التحية بكل أدب ثم قابلهما فرسان عرب وسألاهما فلم يردا عليهم فقبضوا عليهما وربطوهما وادعوا أنه ربما يكونا لصين.

ثم أصابوا أحدهما وهو زنجى خلف أذنه اليسرى ورغم الجرح فظل الرجل الزنجى مقيدًا بحبل فى رقبته وكان مغطى بالدماء وعلى وشك الموت ومع هذا يقوم فارس عربى متوحش بضربه بلا رحمة فقام المؤلف بإجبار العربى أن يخلع ثوبه ليربط به جرح الزنجى وهدده بإفراغ محتويات بندقيته فى رأسه إذا كرر نفس الأعمال الشرسة وكانت فرصة على حد قوله ليؤكد للعرب عمومًا أنه ليس جديدًا أن يتصرف الرجال الشجعان بهذه القسوة مع الأسرى، وقال الأفضل إعدامهم بدلا من القيام بهذه الأعمال البربرية.

ثم يعود المؤلف فيقول إنه فى اليوم التالى أطلق سراح الأسيرين لأنه ثبت أمانتهما ولم يكونا لصين وعلى هذا أطلق سراحهما (يريد أن يقول إن العرب يلقون بالتهم جزافًا على أبرياء).

ولكن لم يستردا ملابسهما يود المؤلف أن يقول إن الفرسان العرب هم اللصوص وهم الذين سرقوا ملابسهما الجميلة حيث الأرواب الواسعة وطاقيتهما وكلها كانت من القطن الأزرق).

كما ذكر المؤلف أن أكل الزنوج مذاقه غير مناسب (سمك وقمح مصنوع منه طعامًا مجففًا فى الشمس بعد خلطه بالماء واللبن والفلفل.

وتحدث المؤلف عن المستنقعات والبرك والمياه الراكدة والعقارب تحت الحصر

كما أشار لمصارعة بين اثنين لابد وأن تنتهى بموت أحد المصارعين.

كما ذكر المؤلف البروتستانتى المذهب أنه أوقف إحدى المباريات قائلا من العار استئجار رجالا ليقتل أحدهما الآخر.

ثم عاد وقال الزنوج فى السودان مؤدبون ومرحون وخاصة الذين تقدم بهم السن، وذكر أنهم يحيون بعضهم بعضًا بوضع اليد على الصدور مع انحناءة.

كما ذكر أن الزنوج لا يعرفون الملح ثم عاد فناقض نفسه بأنهم يمصوه مثل السكر، كما يرشوه مع الماء الدافئ فى الأركان لمنع الأرواح الشريرة، كما أشار دون أن يدرى إلى عادة حرق الملح عند رحيل شخص حتى لا يتمكن الشيطان منه.

وكرر أنه لا فرق بين العبيد والحيوانات عند العرب.. كما أشار إلى أن الثيران والإبل والخيل تسبح فى الأنهار مع العبيد.

ويقول إن رجال الزنوج يطلقون شعورهم حتى الزواج ويلبسون الحلى والزينة حول الرقاب ويرتدى بعضهم الأقراط ثم يقدم للزوجة بعد الزواج.

وهكذا نلاحظ أن المؤلف يريد أن يؤكد وحشية العرب وتخلف الزنوج وينهى قوله بأن الزنجى كان مهانًا من العربى فعند الشراء لابد من فحص لسانه وأسنانه وعيونه وأطرافه وأعضائه وإجباره على الكح وضمانه كسلعة ثلاثة أيام فقط يمكن فيها إرجاع العبد الزنجى لصاحبه إذا ظهر به عيبًا.

كما أشار المؤلف إلى عادة أفريقية سيئة وهى عادة تشريط الوجه وكثرة الذباب على الجرح بعد تشريطه دون اكتراثهم بالذباب.

أراد المؤلف أن يشعل مرة أخرى نار الكراهية من جديد بين أهل السودان الأصليين وبين العرب الفاتحين عندما قال إنهم ليسوا مسلمين وأنهم لم ولن يروا الجنة نتيجة لعدد المؤمنين الذين قتلوهم عند غزوهم للسودان.

ثم نراه يأتى فيشير مشكلة أخرى ألا وهى مشكلة الرقيق فيقول إن العرب الذين جاءوا إلى شرق أفريقيا عامة والسودان خاصة لا يهمهم سوى تجارة الرقيق فلم تكن تجارة الرقيق معروفة عند الزنوج حتى أدخلها المراكشيون (التجار المغاربة) بينهم فهم عديمى المشاعر يتاجرون فى اللحوم البشرية.

ولا أدرى ما الذى يغيظ المؤلف من ازدحام المصلين يوم الجمعة فى المسجد الجامع بالسودان فهم أهل إيمان وما الذى يجعل حراسه وخدمه فى حالة ذعر إلا كراهية للمسلمين.

أما عن نساء أفريقيا عامة والعرب خاصة ونساء علية القوم فحدث ولا حرج.. أراد المؤلف أن يظهر أن كلهن عشقن إياه واحدة أمام أختها المطلقة لتوها تكشف عن صدره بلا حياء لتريها أنه أبيض اللون وأخرى تأتى فى مناسبة وتقبض على يده بكلتى يديها وأخرى تراوده وتخشى من صاحبه النائم على مقربة منه وأخرى هاربة من والدها وزوجها تلتقى به بعد أن عثر عليها زوجها وتطلب منه أمام الزوج ضعيف الشخصية أن يؤخر رحلته يومًا لكنه لم يستجب لطلبها نساء الشخصيات المهمة كن يفحصن حتى جيوب بنطلونه ويتحسسن جسمه.

كما يشير إلى جور الرجل على ابنه فذكر أن أب أخذ معشوقة ابنه.

كما ذكر الابنة العارية تمامًا التى تغطى وجهها فقط فتقدم اللبن له فى الصباح.

كما أشار إلى أن النساء يطلبن العلاج من العجز الجنسى لأزواجهن فكانت النسوة تسعى للحصول على الدواء الذى يحفظ لهن قوة أزواجهن أو يؤثر على موت المنافسين لرجالهن:

وهكذا اتهم النساء فى أكثر من موضع بالانحراف وبأمور سيئة وكرر قصة السيدة الهاربة من منزل والدها راكبة الحصان اللطيف وسط مجموعة من خادماتها النساء الماشيات على أقدامهن خلفها وتعرفت عليه وطلبت منه أن يؤجل سفره يوم.. أى يود أن يقول كل النساء فى أفريقيا عشقنه.

لذا ما كنت أتمنى أن يترجم كتابه بمعرفة المجلس الأعلى للثقافة، وما كنت أتمنى أن يقرر على طلاب معهد متخصص.

ويهمنا أن نشير إلى ما جاء من عمارة مدن ومنازل وأسواق أو مقابر أو قلاع أو مساجد رغم إشارة المؤلف إليها إشارات عابرة تم استخلاصها

من بين السطور التى أساء فيها للعرب ولأهل أفريقيا، ويذكر أنهم تأثروا بالليبيين لا سيما فى المدن تارة وبأهل مراكش تارة أخرى وبأهل الهند أو أهل اليمن وأهل عمان تارات أخرى، كما تأثروا بالأتراك لا سيما فى الأسقف المسطحة وأهل أوروبا لا سيما فى النوافذ، علاوة عن أسلوبهم المحلى.

ما ذكر عن عمارة المدن والمنازل:

ذكر أنه شاهد فى شرق السودان مدنًا على الطراز الليبى بعضها مربع الشكل.. مع أربع بوابات رئيسية تفتح وتغلق بشكل منتظم مع شروق الشمس وغروبها، ويتم الدفاع عنها من خلال سورين متوازيين من الطمى وثلاثة خنادق جافة وارتفاع الأسوار عشرين قدمًا وعرضها عشرة أقدام عند القاعدة وبالتدريج يقل السمك كلما اتجهنا إلى أعلى حتى نصل إلى عرض يسمح بمرور القدم.. والسوران على نفس الارتفاع دون فتحات أو أبراج. ويتم حماية البوابات بجماعة على قاعدة مرتفعة داخل المدخل تتولى صد أى هجوم.

أما الخنادق الثلاثة فهى نفس الأبعاد وعمق كل واحد منها ١٥ قدمًا، ٢٠ قدمًا فى العرض ويوجد مسجد وفى وسط المدينة ومقر الحاكم وتبنى مساكن الحاكم وعلية القوم من الطمى فضلا عن الأكواخ والأسقف مسطحة حسب النمط التركى وأحيانًا تحتوى على طابقين مع وجود فتحات مربعة أو شبه دائرية (نوافذ).

ثم يعود فيقول فى موضع آخر يسكن الحاكم فى مبنى يحاط به سور من الطين الأحمر ارتفاعه ثلاثين قدمًا على الأقل وينقسم إلى أربعة أركان أساسية بالإضافة إلى عدد من المنازل ذات الأسقف المسطحة وهى مبنية من الطين، وتضم عددًا من الأكواخ لأن معظمها تقع فى صف واحد داخل الأسوار وهذه الأكواخ مخصصة أساسًا للعبيد والحراس وتقع إلى جانب مسكن الحاكم.

وفى موضع آخر ذكر ما يناقض ذلك إذ ذكر أكواخًا لعلية القوم، عندما قال على كل كوخ توجد بيضة نعام تدل على أن صاحبه له رتبة عالية، وداخل الكوخ مغطى بالرمل والحصر فضلا عن بعض الزلع الملونة وهناك مدخل واحد لكل كوخ.

كما قسم الأكواخ إلى أنواع: كوزى وهو الكوخ المبنى من القش تمامًا، وبونجو وهو الكوخ الذى له أسوار من الطمى ومغطى بالقش، وفاتوسوج باى وهو كوخ من الحصر الخشنة.

كما ذكر أن الاسطبلات تشغل ربع المساحة ولكل حصان كوخ خاص به والأكواخ من الحصر وأسقفها مخروطية.

ثك يعود فيقول يحرس الأبواب أقزام سود ثم يعود فيقول فى موضع آخر المياه راكدة أمام المدن نتيجة حفر الطين لبناء المنازل وشكل المدن غير منتظم أحيانًا وللمدن أسوار يصل ارتفاعها إلى ثلاثين قدم، وداخل السور بئر ويوجد فى السور ١٥ بوابة والبوابات مصنوعة من الخشب المغطى بحديد تفتح بانتظام عند الشروق وتغلق عند الغروب، وفى الداخل يوجد رصيف مرتفع وبيتين للحراسة عند كل مدخل.

والبيوت من الطين وهى مربعة الشكل تقريبًا حسب الطراز المغربى والحوائط مطلية باللونين الأزرق والأبيض (المشهد) على النمط المراكشى... أما حجرات الدور الأرضى فهى مفتوحة على الحوش وتستخدم أحيانًا كالمخازن.

وتوجد كذلك عدة أكواخ من الطمى، وسكن الحاكم أشبه بقرية مسورة ويحتوى على مسجد وعدة أبراج على ارتفاع ثلاثة أور أربعة أدوار ونوافذ على النمط الأوروبى ولكن بدون زجاج.

ويقول فى موضع آخر داخل السودان توجد منطقة خاصة بالعميان، قوامها أكواخ مبنية بشكل منتظم ولا يسمح للعبيد العميان بالإقامة فيها ويقول فى موضع آخر إن بعض المدن كان لسورها ١٢ بوابة تغلق بانتظام

عند غروب الشمس، ويوجد مسجدان كبيران فضلا عن أماكن أخرى للعبادة وسوق وميدان واسع فى مواجهة مقر الحاكم وتحيط بمنازل الرجال البارزين فى المدينة أسوار عالية تضم منازل ذات أسقف حسب النظام المغربى وأكواخ عديدة.

ويقول فى موضع آخر: بوابات المدينة يحيط بها سور وخندق جاف، والسور من اللبن وارتفاعه من ٢٠: ٣٠ قدم.

ما ذكره عن الأسواق:

ذكر أن الأسواق مزودة بكل أنواع السلع وداخلها مقاعد مصنوعة من البامبو، كما يوجد سوق رقيق أحدهما للذكور والآخر للإناث، والجدير بالذكر أن البرلمان الإنجليزى ألغى تجارة الرقيق عام ١٨٠٣م ثم استمرت إلى أن قضى عليها تمامًا مؤتمر بروكسل عام ١٨٩٠م وذكر أنه لنقل البضائع إلى السوق أو من جزيرة إلى أخرى لتسويقها من مكان لآخر لابد من الاعتماد على الإبل أو الخيول أو ظهور الثيران والحمالين أو على رءوس الرجال: كما استخدموا عوامات من حزم البوص لنقل البضائع.

ما ذكره عن المقابر:

يدفن الشخص تحت أرضية منزله دون وضع مشاهد قبر، وعند الأغنياء يهجر البيت ويتم قراءة الجزء الأول من القرآن على رأس الميت، أما جثث العبيد فإنها تسحب خارج المدينة وتترك للحيوانات المتوحشة، وهنا يظهر تجنى المؤلف على المسلمين.

كما ذكر عند موت رفيقه الرحالة الدكتور أودنى أنهم حفروا له حفرة عميقة أعدها ٦ من العبيد فى الجزء الشمالى الغربى للمدينة ووضعوا الأشواك وفروع الأشجار على المقبرة.

ما ذكره عن القلاع:

شاهد قلاعًا بين جبلين وشاهد قلعة ذات أسوار مزدوجة لها ثلاث

بوابات إذ قال تركنا الأسوار فأغلقت البوابات الثلاثة خلفنا: وشاهد قلعة حولها خندق ارتفاع مياهه يصل إلى جسم حصان كما شاهد أبراج مراقبة فى الزوايا المهمة للمدن، كما استخدمت المستنقعات للحماية، وأشار إلى ممرات ملتوية، كما أشار إلى أسوار مصنوعة من الشجيرات وأشار إلى معسكرات دائرية تسمى دويرا، كما أشار إلى أبراج كما أشار إلى عادة استخدام قرون الغزل والظباء بدلا من المسامير وهى تثبت فى أجزاء مختلفة من السور ويعلق عليها الدروع والحراب.

ما ذكره عن المساجد:

ذكر المؤلف أنه زار مسجد وزير سودانى بناه بجوار منزل عتيق وكان الوزير يسأله كل لحظة عن رأيه فى البناء أى يريد المؤلف أن يثبت بخبث أن الوزير محدث نعمة كما أشار بالاسم فقط إلى مسجد سيدى يوشيرى ونلاحظ اتجاه المؤلف فى النهاية أنه ركز على السلبيات ولم يهتم إلا قليلا بالعمارة المدنية مع وضوح كراهيته للعمارة الدينية الإسلامية ووضح ذلك عندما اضطر لزيارة مسجد جديد بناه وزير، كما وضح من كراهيته لازدحام المصلين فى مسجد الجمعة.

الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية

الدكتور جمال زكريا قاسم
دار الفكر العربى ١٩٩٦

يلاحظ فقدان أو تبعثر المدونات العربية التى تناولت موضوع العمارة الإسلامية فى شرق أفريقيا كما يلاحظ انصراف معظم الباحثين عن التصدى لما كتب عن العمارة الإسلامية فى شرق أفريقيا إما لاهتمامهم فقط بتاريخ بعض بلدان شرق أفريقيا دون غيرها إما لجهلهم بها أو لأن معظم عمائرها درس وهدم نتيجة حروب لا سيما الدفاعى أو لأن معظمهم حُوِّل من عمارة إسلامية إلى عمارة دينية مسيحية كما هو الحال فى بعض مساجد الحبشة.

الساحل الشرقى الأفريقى:

أسهم بدور ملحوظ فى توثيق العلاقات والروابط الاقتصادية والسياسية بين سواحل الخليج وجنوب الجزيرة العربية من ناحية وشعوب شرق أفريقيا من ناحية أخرى كما شكلت مصر منفذًا مهمًا من المنافذ الحضارية التى أثرت بدورها على الشعوب الأفريقية وخاصة على سواحل البحر الأحمر والحبشة وسودان وادى النيل وهضبة البحيرات الاستوائية.

ماركوبولو:

رحالة قام برحلاته إلى الشرق فى أواخر القرن ١٣ (١٢٩٥م) إلى مقدشيو وزنجبار.

سليمان التاجر:

يبرز فى أدب المغامرات (قصص بحرية) ما وصفه لنا عن السواحل الشرقية من أفريقيا والجزر والموانى (قرن ٣هـ/٩م).

ابن خردذابة:

فى كتابه المسالك والممالك يشير إلى بلاد الزنج بأفريقيا (قرن ٣هـ/٩م).

أبو زيد السيرافى:

يعاصر المسعودى لكنه مات قبل أن يبدأ المسعودى رحلاته وينسب إلى سيراف على الساحل الشرقى للخليج العربى واقتصر ما كتبه على جمع وتدوين قصص سليمان تاجر وأضاف إليها ما عرفه من روايات نقلها عن التجار والواقع أن كثيرًا من المعلومات المتعلقة بشرق أفريقيا كانت مادة لمغامرات السندباد البحرى ولألف ليلة وليلة إذ أنه من المؤكد أن بعض القصص قد استوحيت من رحلات العرب فى شرق أفريقيا، بل إنه يوجد فى مالينده بساحل شرق أفريقيا صخره لا يزال الأهالى هناك حتى الآن يسمونها صخرة السندباد (والجدير بالذكر أن قناة الحرة لديها فيلم رائع إنتاج ٢٠٠١م عن سندباد جاء فيه لوما فى كينيا وزنجبار فى تنزانيا وممبسا ولامو فى كينيا أيضًا وكانت تشد المراكب على عروق خشب على الأرض مع استخدام الحبال وكانت المراكب من خشب الساج وكان رئيس أحد المراكب يسمى عليبوس ومعه رجاله بالإضافة إلى إيطالى وجميع من على متن المركب يشد الحبال ويشارك فى العمل ويأكل فى طبق واحد من إعداد طباخ المركب وشراع المركب مثلث تدفعه رياح موسمية تقابلهم مراكب صغيرة من القرية للمقايضة أو الدفع: ويظهر فى الفيلم حمير لامو بكينيا وشوارعها الضيقة التى تذكرنا بقرية

القصر الإسلامية فى الواحات الداخلة كما تظهر عربات تجر باليدين بدلا من الحمير ويظهر شيالين من البر إلى البحر كما تظهر أسواق الزعفران والتبغ والحنطة والموز الذى يطبخ وتمر الهندى والمانجو.. وجرت العادة على سماع زغرودة يطلقها من على النخل صبى عندما يرى مركبًا قادمة فيزغرد الجميع فرحًا وترحابًا كما يظهر الفيلم ممبسا وأسماك القرش فى مياهها وجماعة الماساى الحراس يرقصون وتتميز رقصتهم بالقفز لأعلى ويظهر المسلمون يصلون كما يظهر مبانيهم الطين التى على بعضها الجير أو النورة.. كما يظهر الفيلم قلعة تخرج منها مدافع ثم يظهر الفيلم أقنعة للسحر والشعوذة فى جزيرة بامبا بتنزانيا والأطفال حافية القدمين والحريم تشاهد ما يحدث وبنات صغيرات محجبات ومناديل وطرح ملونة ثم يبدأ الزار برش ماء سحرى يقوم برشه كاهن حليق الرأس تمامًا مرتديًا فروًا وبعد إخراج الأرواح الخفية يرتدى الكاهن شاش ويكتب العلاج بدمه كما يظهر الفيلم مصارعة ثيران الثور مربوط بحبل والناس تشاهد ما تعلمه أهالى شرق أفريقيا البرتغاليين.. وينهى الفيلم الرحلة فى زنجبار فى تنزانيا وجارى إعداد فيلم آخر للرحلة الأخرى إلى الصومال).

ويهمنا أن السيرافى (٨٧٧ - ٩١٥م) أى القرن ١٠م/٤هـ.

أبو الحسن المسعودى:

ظهر فى القرن ١٠م/٤هـ وبدأ رحلاته فى شرق أفريقيا بعد وفاة السيرافى وتردد على شرق أفريقيا فى الفترة من ٩١٦م: ٩٢٦م أكثر من مرة ويسمى هيرودت العرب وسجل فى كتابة مروج الذهب ومعادن الجوهر أنه انتهى من إعداده عام ٩٤٧م معتمدًا على ما رواه له البحارة الذين سافر معهم فى رحلاته وقد وصل المسعودى إلى ساحل شرق أفريقيا بصحبة بحارة من عُمان وسيراف من مدينة سينجار (صحار) فى جماعة من نواخذه سيرافيين (أصحاب المراكب) ويقول ركبت فى سنة أربعة وثلاثمائة من جزيرة قنبلو مدغشقر) إلى عُمان (أى عودة) وأقام

المسعودى على ساحل شرق أفريقيا زمنًا ولم يتخط الساحل إلى الداخل وعلى الرغم من أن القرن ٤هـ/١٠م شهد تأسيس كثير من المدن والإمارات العربية والإسلامية فى ساحل شرق أفريقيا فإن المسعودى لا يحدثنا عنها، وإنما اقتصر وصفه على الزنوج من القرن الأفريقى شمالا إلى موزمبيق جنوبًا وأعتقد أن المسعودى لم يصل إلى قنبلو (مدغشقر) كما ذكر قبل الوصول إلى جزر القمر التى كان لها لغة خاصة غير لغة الزنوج كما أنه يعيب المسعودى أنه على الرغم مما قام به من رحلات عديدة إلى شرق أفريقيا إلا أنه اكتفى بالروايات التى سمعها من البحارة.

الأصطخرى:

بعد المسعودى وعاش أيضًا فى القرن ٤هـ/١٠م وله كتابان أولهما الأقاليم (الخرائط) والثانى المسالك والممالك وأشار إلى شرق أفريقيا.

ابن حوقل:

جاء بعد الأصطخرى وتجول فى البلدان الإسلامية قرابة ثلاثين عامًا ويقال إنه التقى بالأصطخرى ونقل منه وكلاهما أشار إلى القسم الشمالى من شرق أفريقيا (الحبشة والنوبة) ولم يتعرض للقسم الجنوبى حيث ذكر أنه من المستحيل السفر إلى بلاد الزنج لحرارتها الشديدة.

المقدسى:

جاء بعد ابن حوقل (٣٣٥هـ/٩٤٧م أى قرن ٤هـ/١٠م أيضًا) ولم يذكر فى كتابه «أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم» الأقاليم التى يسكنها غير المسلمين.

البيرونى:

فى القرن ١١م/٥هـ تعرض البيرونى فى كتابه الآثار الباقية عن القرونت الخالية للساحل الشرقى الأفريقى دون أن يتعرض للعمارة أو دور العرب فى التجارة.

الإدريسى:

كتب الإدريسى ١١٠٠/١١٦٦م (قرن ١٢م - ٦هـ) عن شرق أفريقيا عن مدن الساحل وجزره بما فيها كلوه وسفاله وماليندى رغم أنه لم يرحل إلى شرق أفريقيا ولكنه استمع وقرأ فأتى بدقائق مفصلة فى كتابه «نزهة المشتاق».

كما ذكر براوه وممبسه ونقل عنه بازل دافيدسون ما أصدره تحت عنوان أفريقيا أضواء جديدة فى كتاب ترجم فى بيروت عام ١٩٦١ وفيه حديث عن المدن الدارسة (التى اختفت) وأخطأ الإدريسى فى بعض المعلومات لا سيما عندما قال مدينة براوه لا تزال على وثيتها.. بلاد كفره ولكم من المعروف أن الإسلام كان قد دخلها قبل زمن الإدريسى بكثير.

كما أنه لم يشر إلى كلوة إلا إشارة عابرة مع أنها تأسست قبل مولده بقرنين كما لم يذكر جزر بمبا ومافيا وزنجبار ولم يتعرض لمدينة مقدشيو فى حين ذكر براوه وبركه وماليدا وممبسه.

ابن الوردى:

فى منتصف القرن ٦ هـ/١٢م وضع كتابًا بعنوان خريدة العجائب وفريدة الغرائب ناقلا عن المسعودى، واصفًا ساحل شرق أفريقيا من جردفون إلى موزمبيق ذاكرًا أن جميع سكانه مسلمين.

ياقوت الحموى:

طالعنا فى القرن ١٣م/٧هـ بكتابه معجم البلدان وهو رحالة، تاجر كتب، زار من مدن شرق أفريقيا مقدشيو وكلوة وسفاله، كما استقى معلومات أخرى من تجار عرب إلا أنه أطلق على جزيرة مدغشقر اسم جزيرة القمر رغم اختلافهما

ابن سعيد:

جاء عام ١٢٨٦م (أى أواخر القرن ١٣م/٧هـ بكتابه جغرافية الأقاليم السابعة أورد فيه ما عرفه من سواحل شرق أفريقيا مع ذكر لبعض مدنها (ماليده - ممبسه - مقدشيو).

القزوينى:

جاء بعد ابن سعيد وكتب كتاب عجائب المخلوقات الموجودات ناقلا عن المسعودى.

أبو الفدا (سلطان حماه):

جاء فى القرن هـ٨/١٤م وألف كتاب تقويم البلدان نقلا عن ابن سعيد.

الدمشقى:

جاء بعد أبو الفدا وكتب نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر، ناقلا عن المسعودى.

ابن بطوطة:

فى عام ١٣٣١م (أى فى القرن ١٤م/٨هـ) قام بثلاث رحلات لأماكن مختلفة منها من زيلع إلى مقدشيو وممبسة وكلوة ولعله يكون أول المصنفين العرب الذين حدثونا بإفاضة عن الإمارات الإسلامية المهمة فى شرق أفريقيا وذكر أن القاضى الذى استضافه فى منزله أثناء إقامته بمقدشيو يدعى ابن البرهان وقال إنه مصرى الأصل، وأن سلطانها متحضر يجيد العربية وإن كان يتحدث المقديشية كذلك يحدثنا ابن بطوطة عن مدينة ممبسة ويذكر أن مساجدها مبنية من الخشب وشافعية المذهب كما ذكر كلوة بضم الكاف بينما ذكرها ياقوت من قبله بكسر الكاف، والأرجح أن تسمية ياقوت هى الأصح لأن الجزيرة تشبه كلوة الإنسان وذكر ابن بطوطة أن كلوة مدينة ساحلية أكثر أهلها من الزنوج، وهى من أحسن المدن وأتقنها عمارة وكلها مبنية من الخشب وذكر أنه

هناك مصاهرة بين كلوة وممبسة، ومما هو جدير بالذكر أن الزمن الذى وصل فيه ابن بطوطة إلى ساحل شرق أفريقيا كانت معظم مناطق الساحل تنتمى إلى العرب حيث جاءت موجة كبيرة من مهاجريهم بعد اجتياح المغول للعراق، وتعجب ابن بطوطة من الثراء الكبير والحياة الرغدة التى رآها فى شرق أفريقيا.

العرب فى شرق أفريقيا حتى تأسيس سلطنة زنجبار:

زنجبار:

أى ساحل الزنج (بار بالفارسية بمعنى ساحل)، سميت فى العصرين اليونانى والرومانى عزانيا نسبة إلى مملكة عزان العربية القديمة فى جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام وانتقل سكانها إلى شرق أفريقيا كما كان يدين زعماء ساحل شرق أفريقيا بالولاء لأمراء حِميَر جنوب الجزيرة كما أن التبابعة ملوك اليمن عرفوا الساحل الشرقى لأفريقيا.

وقد حدث استيطان عربى فى ساحل شرق أفريقيا لأسباب منها:

المنازعات الدينية والسياسية التى تعرض لها المسلمون فى عهد الدولتين الأموية والعباسية وزادت الهجرة بعد سقوط الدولة العباسية على أيدى المغول ثم زادت بعد غزو تيمورلنك لفارس ثم زادت أكثر عندما قام السيد سعيد بن سلطان (١٨٠٦ - ١٨٥٦) بإنشاء سلطنة زنجبار (أى أن عرب عُمان هم الذين أسهموا بنصيب كبير فى الاتصال بالشرق الأفريقى).

مقدشيو:

تأسست فى أوائل عهد الفاطميين بمصر:

بات:

تأسست فى عهد عبدالملك بن مروان (أسس العرب عدة مدن على الساحل الشرقى لأفريقيا مالينده، وممبسة، لامو، زنجبار، كلوة، بات).

كما شجع هارون الرشيد الفرس على الإقامة بتلك المراكز. وبعد انهيار النبهانيين فى عُمان غادروا إلى جزيرة بات ووجدوا بها فرس وعرب ثم تزوج الملك النبهانى من ابنة حاكم الجزيرة فتنازل له عن الجزيرة بأكملها ثم ضم النبهانيون قسمايو وبراوه ومقدشيو ومالينده وكلوة وممبسة، وهكذا استطاعت هذه الأسرة العربية أن تخضع معظم الساحل الشرقى تحت لوائها وفى عهد ازدهار سلطنة «بات» نشطت التجارة بين العرب والهنود البرتغاليون فى شرق أفريقيا وأوجدوا علاقة بينهم وبين بعض الموانى الخاضعة للنبهانيين فأثاروا الفتن.

ممبسه:

نجح البرتغاليون فى تشييد قلعة عسكرية فى ميناء ممبسا عُرفت باسم قلعة المسيح لا تزال أطلالها باقية بنيت عام ١٥٩٣م على يد بنائيين من مالينده والهند وكانت تعين حكام الموانى الموالين للبرتغاليين ضد النبهانيين. فقد اعتمد البرتغاليون موالاة حكام «مالينده» الذين انتقلوا من ماليدنه إلى ممبسا بعدما أعطوها البرتغاليون لهم (أى قبض الحاكم اللماليندى المسلم الثمن ليضرب ولى نعمته النبهانى وهكذا تعرضت جزيرة بات وممبسه وغيرها من الموانى والإمارات الإسلامية فى شرق أفريقيا لخطر البرتغاليين، لذا ساندت حركة بات حركة المقاومة التى قادتها الإمامة اليعروبية فى عُمان لتخليص الشرق الأفريقى من البرتغاليين.

كلوه:

هى جزيرة صغيرة تقع على مقربة من ميناء دار السلام الحالى بتنزانيا ونجح على حسن الشيرازى سنة ٩٧٥م من تأسيس دولة للزنج (هاجر من شيراز بعد وفاة والده لأن أمه حبشية فاحتقره أخوته ولما لم يورث هاجر فى البداية إلى زنجبار فوجدهم سنة ثم واصل المسير إلى كلوة حيث المذهب الشيعى) وظلت الأسرة الشيرازية تحكم حتى ١٥١٢م

عندما وصل البرتغاليون وحاصروا قلعة كلوة والجدير بالذكر أن على حسن الشيرازى اشترى جزيرة كلوة من أهلها المقيمين بها مقابل أقمشة كانت معه واشترط عليهم مغادرة الجزيرة وأخذ يشيد القلاع لصد هجمات بعض الزنوج كما نجح فى السيطرة على بمبا شمالا إلى سفالة جنوبًا ثم زادت الهجرة من شيراز إلى كلوة بعد ما غزا طغرل بك السلجوقى شيراز عام ١٠٥٥.

كما لا ننسى أن نذكر أن السيد سعيد بن سلطان مؤسس سلطنة زنجبار حرص أن يتزوج من أميرة فارسية ويأتى لتقيم معه فى زنجبار ليوطد مركزه أمام رعاياه الفرس وهكذا ساعدت الهجرات العربية المتتالية على طمس المعالم الفارسية فى القرن العاشر الميلادى/الرابع الهجرى وتحولت إلى مدن عربية صرفة وهذه المدن من الشمال إلى الجنوب: مقدشيو - براوخ - سيوه - بات - لامو - زنجبار - مافيا - كلوة - سفالة.

وفى خلال القرن ١٠م كان الإسلام قد انتشر فى تلك المراكز وأصبح لكل مدينة مسجدها.

والخلاصة أهم ما فى اتجاه المؤلف هو توضيح الروابط والهجرات التى كانت تتم إلى أفريقيا، كما اهتم بمن كتب عن شرق أفريقيا واهتم بتوضيح امتزاج الحضارات العربية الإسلامية مع غيرها.

كما طالب بتوجيه الاهتمام لإعادة كتابة تاريخ العرب فى شرق أفريقيا وتنقيته حتى يستفاد من التجربة التى مر بها العرب والأفريقيون سبيلا للتقارب وليس للتباعد كما يأمل.

وتتجه الدراسة اتجاهًا جديدًا يدعو إلى التفاؤل فى ظهور صفوة أفريقية تدعو للاعتزاز بالتراث لدحض الفكرة التى روجها المستعمر بأن الأفريقيين عاشوا قبل مجيئهم فى ظل الإسلام هملا لا ثقافة ولا تاريخ ولا حضارة.

الحركة المعمارية فى زنجبار

حسن محمد عبدالله ٢٠٠١

فى الأصل رسالة ماجستير قدمت لمعهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة تحت إشراف الأستاذ الدكتور المرحوم/ مصطفى عبدالله شيحة رحمه الله والأستاذ الدكتور السيد على أحمد فليفل أطال الله عمره.

تحدث المؤلف عن الدوافع التى أدت إلى نقل عاصمة سلطنة عمان من مسقط إلى جزيرة زنجبار ثم تحدث عن دور القبائل العربية المهاجرة فى تخطيط المدينة الجديدة، وتحدث عن العمارة الدينية الإسلامية (المساجد) والفرق بين مساجد الأباضية الشيعة والسنة، كما تحدث عن العمارة الجنائزية لا سيما المقبرة الملكية وتحدث عن العمارة المدنية (القصور - المنازل - الحمامات).

والمؤلف زار الجزيرة بنفسه، والفترة الزمنية التى تناولها البحث ٥٦ سنة، (١٨٣٢ - ١٨٨٨).

وذكر مؤلف الكتاب (باحث الماجستير آنذاك) أن زنجبار إمبراطورية إسلامية من جناحين آسيوى (يقصد جناح عُمان) وأفريقى (يقصد زنجبار نفسها) وسيطرت فيه على الساحل على الشرقى لأفريقيا.

وفى صفحة ١٥ ذكر أن القنصل العام لسلطنة عُمان بزنجبار قام بتقديم أقصى ما يمكن للباحث من مساعدة ووفر له وسيلة خاصة للتنقلات فى الزيارات الميدانية والتصاريخ اللازمة لزيارة الآثار المختلفة بالجزيرة وتصريح البحث بدار الوثائق القومية بزنجبار إلا أنه فى صفحة ١٦ يذكر صعوبات ومعوقات قابلته منها أن تكلفة اليوم الواحد أكثر من ٤٠٠ جنيه مصرى شاملة دخول المناطق الأثرية (رغم مقابلة القنصل العام المصرى وحسن ضيافته وتوجيهاته للباحث).

واستمد الباحث ما كتبه عن مساجد زنجبار مما كتبه د. عبده شريف فى مؤلفه باللغة الإنجليزية عام ١٩٩٢م، كما اعتمد على التقارير التى أعدها مركز الدراسات الإنسانية للأمم المتحدة عن الخصائص المعمارية لمدينة زنجبار كما اعتمد على الصور الفوتوغرافية للعمائر المدنية فى زنجبار (ثلاثة قصور تاريخية) قصفها الأسطول البريطانى عام ١٨٩٦م (فترة البحث حتى عام ١٨٨٨) كما تحدث الباحث عن أثر العمارة الفارسية والهندية على عمارة زنجبار اعتمادًا على كتاب الأستاذة نعمة إسماعيل علام فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية فيما عرضته عن الهند وإيران. كما شكر المؤلف السادة المشرفين فى نهاية صفحة ٢٤ ونسى أن يشكر الملحق الثقافى العُمانى بالقاهرة والملحق الثقافى بسفارة تنزانيا بالقاهرة والقنصل العام بسلطنة عُمان بزنجبار والقنصل العام المصرى بزنجبار.

أما الخرائط فاعتمد على وزارة الإعلام والثقافة لسلطنة عُمان وكذلك وزارة الإعلام والثقافة لجمهورية تنزانيا ومركز الدراسات الإنسانية للأمم المتحدة والدكتور صلاح العقاد ودكتور عبده شريف.

أما المساقط فأخذها من دار الوثائق القومية بزنجبار (عمارة مدنية لقصور ومنازل) ومن مركز الدراسات الإنسانية للأمم المتحدة (عمارة مدينة لمنازل) ومن وزارة الثقافة بزنجبار (دليل الحمامات).

كما وضع الباحث المصادر مع المراجع العربية والكتب المعربة ووضع بعض المراجع العربية ضمن الدوريات.

وذكر من مساجد السنة: المنارة

جوفو - بيرزا - الفروداني - المزاحم - على ودادى - روتا - الحمداني وبونا صادق - اللوجان - رجب - الحنفى وذكر من مساجد الأباضية البشير الصغير - الحديث - الفروداني (ذكره من قبل ضمن مساجد السنة) - مسجد الجابرى - مسجد باغ - مسجد فاطمة البرواني - مسجد الماندهيرى - مسجد عائشة بنت جمعة - مسجد السكس - مسجد المسرورى - مسجد حمود (مجموعة متكاملة تتكون من مسجد ومدفن ومنزل).

ثم أشار إلى قلعة الفروداني بجوار بيت العجائب ومسجد الفروداني:

والمساجد التى أشار إليها من القرن ١٩م/١٣هـ باستثناء مسجد المنارة السنى الذى يقع فى حى ماليندى وقد أنشئ قبل عام ١٧٠٠ ثم أعيد البناء عام ١٩٣٥ وأهم ما يميزه المأذنة وهى الوحيدة بزنجبار.

كما أنه أشار إلى أنه لم يكن بين مساجد الأباضية فى زنجبار مسجد جامع مما ترتب عليه غياب المنبر كعنصر من عناصر المسجد ولكن فى عهد السيد سعيد بزنجبار صدرت فتوى فى عُمان بجواز إقامة صلاة الجمعة فتم وضع المنبر.

كذلك يدعو المذهب الأباضى إلى العودة إلى البساطة، لذا خلت المساجد فى زنجبار من الزخارف حتى لا تشتت المصلين.

كما ذكرنا من قبل غاب عنصر المئذنة من جميع مساجد الأباضية بزنجبار لتشددهم وبذلك خلت مساجد الأباضية من وجود مآذن ولم نر أى مئذنة إلا فى مسجد سنى واحد فى زنجبار وهو المعروف باسم مسجد المنارة الذى يقع فى حى مالندى شرق زنجبار كما أعتقد الأباضية بأن الصلاة فى أول صفين وراء الإمام تعنى الأجر العظيم لذا صمم المسقط الأفقى لمساجدهم من مساحة أفقية أكثر منها رأسية.

كما حرص المهندس المعماري على تخفيف حمل السقف وقلل الدعامات والأعمدة حتى يستفيد أكبر قدر من المصلين من ثواب الصف الأول والثاني وليروا المحراب والإمام باستثناء مسجد الفوروداني لكونه مسجد الدولة الرسمي.

كما عمل تجويف بسيط خارج المسجد كمحراب ليستدل به من تأخر عن الصلاة بعد غلق أبواب المسجد، ونظرًا لأن حركة الأباضية كانت حركة ثورية ضد الأمويين اتخذت في البداية السرية فلم يهتموا بإبراز المحراب، كما كان المسجد يعلق حتى يتمكن الأباضية من تأدية الصلاة بعيدًا عن أعين المارة، لذا مساجد جزيرة زنجبار كلها معلقة.

مادة بناء مساجد زنجبار:

دقشوم – كسر حجارة (حجر جيري) – رمل – حُمرة.

تخطيط المسجد وسماته:

فناء مكشوف – بيت صلاة – كتاب لتعليم الأطفال، والعقود مدببة والأسقف عبارة عن عروق خش غطيت بألواح خشبية، بلطت أعلاها بطبقة رقيقة من الحجر، والمساجد مؤرخة بالأرقام ولبعضها شرفات مسننة ومكاسل.

ثم أشار المؤلف لمجموعة السيد حمود البورسعيدي في بوبوتو خارج مدينة زنجبار التي تتكون من منزل من الحجر ومسجد أباضي له مدخل مستقل عن المجموعة ومدفن من الحجر أحطيت المجموعة بسور حجري بداخله حديقة من أشجار النارجيل (جوز الهند) وشجرة الميلاد كما قابل الباحث بعثة أمريكية تقوم بترميم المجموعة كما أشار إلى مقبرة ملكية (عمارة جنائزية) حيث ذكر انتقل السيد سعيد بن سلطان إلى جوار ربه عام ١٨٥٦م ودفن في جزيرة زنجبار بالمقبرة الملكية بناها له ابنه السيد ماجد مستعينًا بالهنود (المعماريين الهنود) لخبرتهم في المقابر التذكارية وخبرتهم في استخدام الأحجار والرخام.

ثم تدخل شيوخ الأباضية وأفتوا بعدم جواز البناء على القبور واعتبروا ما تم منكرًا وأجبر السيد ماجد على إهمال استكمال بناء مقبرة أبيه.

كما أشار المؤلف مرة أخرى إلى قصور وحمامات وأسواق زنجبار وذكر أيضًا أن العرب استوطنوا زنجبار منذ القرن ٥هـ/١١م كما ذكر أن زنجبار أصبحت فى القرن ١٢هـ/٨م من أهم المراكز التجارية وفى القرن ١٣هـ/١٩م كانت عاصمة أكبر إمبراطورية عربية تجارية فى الشرق نزح إليها أبناء العرب والهند.

ثم ذكر أن هناك عدة ثقافات أثرت فى عمارة زنجبار عامة والمدينة الحجرية خاصة لاستخدام الحجر فى مبانيها منها الثقافة العربية العُمانية حيث استخدام الحجر والثقافة الهندية لا سيما المشاركين فى بناء مقبرة السيد سعيد بن سلطان التى لن تكتمل لفتوى شيوخ الأباضية ومنها الثقافة الأوروبية منذ عام ١٨٨٠م حيث ظهر النفوذ الأوروبى فى الشرق الأفريقى.

كما ذكر الباحث أن مبانى التجار العُمانيين ومنشآتهم الكبيرة والفخمة فى الجزء الشمالى الغربى من جزيرة زنجبار (الجزء المطل على مياه المحيط والذى يعرف بمنطقة القورودانى) بينما أهل الجزيرة الأصليين من الأفارقة فسيكونون فى الجزء الجنوبى من المدينة ومبانيهم طين وأغصان وأوراق شجر وأكواخ أى منازلهم بسيطة ويميل الباحث إلى إظهار أن السنًّة فى زنجبار فقراء بينما الشيعة أغنياء يعطفون على السنًّة ثم عاد الباحث وتحدث عن العمارة المدنية الحجرية فذكر وجود تأثيرات عربية فى المنازل تتمثل فى المشربيات والمداخل المنكسرة والشرفات المسننة أعلى المنزل وذكر أنها للدفاع عن أهل المنزل، كما ذكر وجود تأثيرات أوروبية تتمثل فى استخدام الحديد والشرفات (بلكونات) كما أشار إلى مساكن الهنود فى زنجبار فذكر أن منازلهم رباع، حيث استقروا جنوب المدينة أى بجانب المدينة أى بجانب أهل الجزيرة الأصليين ولكن فى حى الأسواق (البازارات) السكن فى الدور العلوى، أما مكان البيع فكان

الدور السفلى وكنت أتمنى أن يشير الباحث إلى نظم الرباع المعروف فى مصر.

كما ذكر الباحث أن أبواب منازل مدينة زنجبار أبواب خشبية ضخمة محفور عليها زخارف هندسية ونباتية، وجاء بمثال لباب عربى يزخرفه زهرة اللوتس والأسماك والمربعات وأنصاف الدوائر والمقابض النحاسية المدببة وجاء بمثال آخر لباب هندى تقل به الزخارف وله إطار مربع الشكل ومقابض خشبية وكان يعلق فى أعلاها مصابيح.

السودان حقائق ووثائق

تصدرها لجنة سياسية، الكتاب ٨٥ دار القاهرة للطباعة

فيه حديث عن الطبيعة والسكان.. هضبة البحيرات.. جنوب السودان.. السودان الشمالى والأوسط.. المنطقة السودانية الزراعية.. المنطقة الصحراوية.. السكان.. الدين (إسلام - مسيحيين - وثنيين).. طرق المعيشة المدن المهمة (الخرطوم - أم درمان - واد مدنى - بورسودان - العطبرة - الأبيض - وادى حلفا - كسلا - ملكان - جوبا - واد) الحالة الاقتصادية (زراعة - ثروة حيوانية - معادن - صناعة - تجارة) الموانئ (بورسوادن - سواكن).

أهم القبائل العربية التى نزلت السودان:

الكواهلة: نسبة إلى كاهل بن أسعد من شمال نجد.

الرشايدة: ذهبوا فى البداية إلى أرتريا ثم السودان.

الشكرية: من قريش جدهم شكر.

الحمران: ولهم مهارة فى صيد الوحوش.

الجعليون.

الجهينيون: نسبة إلى عبدالله الجهنى الصحابى.

السودان الشقيق

بقلم إبراهيم الأسيوطي محمد
ضمن مجموعة كتب سياسية الكتاب ١٨٧ - دار القاهرة للطباعة

تعتبر السودان أكبر وحدة سياسية فى حوض النيل أجناس السودان وسلالاته أهمها الجنس الزنجى والجنس القوقازى مغولى وأغفل الجنس العربى كما ذكر المؤلف أن للقارة الأفريقية ثلاثة مداخل (مدخل شمالى غربى وهو مدخل بوغاز جبل طارق ومدخل شمالى شرقى ويمثله برزخ السويس ومدخل بوغاز باب المندب وكان له الأثر الفعال فى تعمير القارة الأفريقية).

وأهم ما فى الكتاب حديثه عن السودان فى التاريخ إذ تحدث عن السودان فى العصور القديمة، فذكر أن اسم السودان لم يطلق إلا فى العصر العربى أما فيما قبل فقد عرف باسم بلاد النوبة.

وفى الدولة القديمة كانت النوبة الشمالية تسمى تاستى أى بلاد حاملى الأقواس وكانت تمتد حتى الشلال الثانى حتى وادى حلفا قلعتى سمنه وقمنه خوفاً من قبائل كوش (النوبة العليا) واستمرت سيطرة الدولة الوسطى على أراضى النوبة حتى مجيء الهكسوس ويبدو أن تأثير قبائل

كوش على أهل النوبة كان قويًا لدرجة أنه ابتداء من عصر الدولة الحديثة أطلق اسم بلاد السودان سواء النوبة السفلى أو العليا.

المهم بعد أن تمكن أحمس من طرد الهكسوس سيطر على الأمور وبنى معابد فى بلاد النوبة كلها وعندما اضمحلت الإمبراطورية المصرية الحديثة قامت مملكة سودانية فى نباتا ثم انتقلت العاصمة إلى مروى وأصبح ملوك مروى يدفنون فى نباتا ثم سقطت البلاد فى يد الرومان ثم سقطت فى يد ملوك اكسوم (الحبشة) ثم دخلتها المسيحية فى عهد جستيان ثم دخل الإسلام فى بلاد السودان ووصل تأثير الإسلام إلى دنقلة واهتم بعد ذلك مماليك مصر ببلاد النوبة وأعقب هجرات كثيرة من مصر إلى السودان.

كما أشار المؤلف إلى سلطنة الفنج فذكر أن مملكة علوه سقطت فى عام ١٥٠٤م فى يدى الفنج الذين ينحدرون من نسل الأمويين والذين فروا إلى الحبشة بعد عام ١٣٢هـ/٧٥٠م.

ولقد أسس الفنج سلطنة إسلامية استمرت قرابة ثلاثة قرون بلغت أوج عظمتها فى القرن ١٢هـ/١٨م حيث شملت هذه السلطنة كردفان ولكنها لم تتمكن من التوسع شرقًا حيث الإمبراطورية الحبشية القوية، وكانت سنار عاصمة الفنج وتم القضاء على سلطة الفنج عام ١٨٢٠م.

وفى عام ١٨٢٠ عين محمد على إسماعيل على رأس حملة السودان وفى ١٨٢١ أرسل ابنه إبراهيم على رأس حملة أخرى وذكر المؤلف أن محمد على كانت تحركه أطماعه الشخصية (ذهب السودان - الارتباط التجارى بالسودان - الكشف عن منابع النيل وتحقيق الوحدة الطبيعية للوادى) لذا أرسل مع الحملة علماء فرنسيين تشبهًا بنابليون - تجنيد أهل السودان فى جيشه ولكنهم لم ينفعوه.

فاضطر إلى استبدالهم.

آخرها القضاء على المماليك الفارين فى دنقلة.

جيبوتى

دكتور / حمدى الطاهرى / المطبعة الحديثة

تحدث المؤلف عن مدينة جيبوتى وذكر أنها مدينة بيضاء صغيرة تقع على الخليج المطل على جنوب البحر الأحمر، تحيط بها الصحراء من كل جانب (هى حاليًا دولة وليس مدينة).. وذكر أنها تنقسم إلى قسمين أوروبى وقسم أفريقى القسم الأوروبى يضارع أرقى المدن فى أوروبا نظافة وتنسيقًا والقسم الإفريقى (صوماليين ويمنيين وسودانيين وأحباش وقبيلة عفر التى تنازع قبيلة عيسى الصومالية الأحقية فى حكم البلاد والجدير بالذكر أن قبائل عفر وقبائل عيسى من أصول عربية منها عرب تأفرقوا وليس أفارقة تعربوا.

وكانت تنوى فرنسا طبقًا لاتفاق سرى بين الجنرال ديجول والإمبراطور الحبشى هيلاسلاسى مؤداه أن تسلم فرنسا جيبوتى للحبشة يوم تخرج منها فرنسا.

ثم تحدث المؤلف عن الناحية الجغرافية لجيبوتى فذكر أنها تقع على الساحل الشرقى لقارة أفريقيا وتتحكم فى مدخل بوغاز باب المندب ناحية الشرق، ويحدها شمالا أرتريا وغربًا الحبشة أو بالأحرى المناطق الصومالية الخاضعة للحبشة.

وواقع أراضى جيبوتى أنها صحراء جرداء لا أثر فيها للنبات - وقسم تاريخ جيبوتى إلى مرحلة كجزء من الصومال ومرحلة كجزء من فرنسا ثم تحدث عن الصومال وأن سواحل الصومال كانت لقدماء المصريين والفينيقيين (إقليم النجور) والرومان (الأراضى المجهولة).

وعرفها الفرس كتجار وتجارة.

وبالنسبة لجيبوتى فقد منحها الله خليجًا طبيعيًا تلجأ إليه السفن للراحة والاحتماء من الأنواء والأعاصير وللهروب من القراصنة ألا وهو خليج تاجوره.

وعقب ظهور الإسلام هاجرت جماعات من بطش قريش واستقرت على سواحل الصومال وحدث تزاوج وتصاهر بعد إسلام كثير من الوطنيين ولم يفكر المهاجرون فى العودة إلى ديارهم إلا بقصد الحج أوالزيارة واتخذوا من شواطئ الصومال بما فيها شواطئ جيبوتى وطنًا لهم واحتفظوا وتفاخروا بأنسابهم العربية ومازالت كل قبيلة تحتفظ شجرة العائلة التى يرجع أصلها إلى إحدى قبائل الجزيرة العربية ومن لا يحتفظ فى الصومال بمثل هذه الشجرة فيعتبر أدنى درجة من غيره (كلام سبق وأن كرره نفس المؤلف حين حديثه عن الصومال فى كتاب مستقل).

وازدهرت سلطنات إسلامية على كافة أراضى الصومال وازدهرت مدن مثل زيلع وبربر وكان ساحل الصومال عرضه لكثير من الغزوات خاصة البرتغاليين والأحباش.

وكان النفوذ الأجنبى على الساحل الصومالى فى أوائل القرن ١٨م/١٢هـ (يقصد النفوذ الرسمى الأجنبى) حينما احتل سلطان عُمان الساحل وتولى إدارته سلطان زنزيار (زينجبار) وأخذ هذا السلطان يبيع للدول الأجنبية أو يتنازل لها لقاء مبالغ مالية نزير حكم بعض المناطق على الساحل الصومالى.

ثم تحدث عن العرب والصومال:

١ - هربت قلة من المؤمنين هربًا من بطش المشركين فى قريش عند ظهور الإسلام.

٢ - أكبر هجرة عربية إلى شرق أفريقيا عامة والصومال خاصة عام ٦٩٥م (قرن ٧م/١هـ).

فى عهد الحجاج بن يوسف الثقفى حاكم العراق حينما أراد إخضاع سلطنة عمان لسلطته ففر حكام عُمان وأتباعهم وتوجهوا إلى بلاد الزنج (زنجبار).

٣ - سنة ٧٤٠م (٨هـ/٢م) هاجر من الجزيرة العربية طائفة الزيدية «إلى سواحل شرق أفريقيا عقب مقتل زعيمهم فى عهد الخليفة الأموى بن عبدالملك.

٤ - بعد قرنين من الزمان جاءت هجرة من الإحساء نتيجة ظلم وجور قبيلة أخرى عليها فهاجرت القبيلة الضعيفة من الإحساء فى ثلاث سفن وأسسوا مدينتى مقدشيو وبراو وكان أهل الإحساء من السُّنَّة وقد انتهى العصر الذهبى لشرق أفريقيا باحتلال البرتغاليين لها.

ثم تحدث المؤلف عن مصر والصومال فذكر أنه فى عهد إسماعيل باشا امتدت أملاك مصر للجنوب بالإضافة إلى وجودها بالسودان وضمت إليها منطقة هرر (تابعة حاليًا للحبشة).

وأصبحت كل من موانى زيلع (تابعة الآن للصومال) ومصوع (تابعة الآن لأرتريا) وبربرة وبلهار موانى مصرية يرتفع عليها العلم المصرى ثم أنهى المؤلف حديثه بأنه فى يوم ١٩٧٧/٦/٢٦ نشرت جريدة الجمهورية المصرية خبر استقلال جمهورية جيبوتى تحت عنوان دولة عربية أفريقية... ويقول المؤلف أن الصومال تعتبر الوطن الأم لجيبوتى بينما يرى أن أثيوبيا تمثل الخطر الأكبر الذى يهدد بابتلاع الإقليم كما سبق لها وأن ابتلعت من قبل إقليم أرتريا!! (استقلت) وإقليم أوجادين الصومالى.

الوجود المصرى فى أفريقيا فى الفترة ما بين ١٨٢٠م - ١٨٩٩م

د. السيد يوسف نصر

دار المعارف - طبعة ١٩٩٩

تحدث ضمن ما تحدث عن العمارة وإنشاء المدن فذكر أن الخديو إسماعيل اهتم بتجديد مبانى بعض المدن وإضافة الجديد إليها وكان من هذه المدن:

الأبيض: التى بنى بها إسماعيل مقرًا للحكم ومسجدًا وثكنات للجند وسوقًا وكانت منازلها فيما مضى عبارة عن تركولات مبنية من القش والطين.

الفاشر: بنى بها قلعتان لجنود الجهادية للدفاع عنها.

مصوع: أنشأ بها إسماعيل عددًا من الأبنية الحجرية الممثلة فى ديوان المحافظة والمسجد والمستشفى العسكرى وطابية الطوبجية.

سواكن: أنشأ فيها مبنى لديوان المحافظة ومبنى للجمرك وعدد من الدكاكين والمقاهر والمنازل الخاصة بموظفى الحكومة.

بالإضافة إلى ذلك فقد أنشئ بها عدد من الاستحكامات الممثلة فى الطوابى والقلاع الخاصة بالدفاع عنها.

بربره: من أهم المدن التى اهتم بها إسماعيل كما أمر فى عام ١٨٧٢ ببناء مدينة جديدة بجوار قرية بربرة فى خمس سنوات، كما بنى بها مسجدًا بلغ ارتفاع مئذنته ٦ م، كما زود بربره بالمياه العذبة (: بربره القديمة - بربره الجديدة التى بناها إسماعيل).

هرر: من البلدان التى اهتم بها إسماعيل وشيد بها ١٠٢ منزلا ودكاكين وحدائق وطواحين ومسجد.

بــراوه: اهتم بها إسماعيل وشيد بها مخازن لتخزين تعيينات الجنود حتى لا تتأثر بالأمطار وحرارة الشمس وقد استخدموا فى بنائها فى بادئ الأمر القماش المخصص لصناعة قلوع المراكب والأخشاب التى تم قطعها من هناك.

غندوكــرو: اهتم بها إسماعيل وتقع فى جنوب المديرية الاستوائية وأنشأ بها إسماعيل مبنى لديوان المديرية ومخازن كما بنى بها ترسانة صغيرة لتركيب السفن.

وأنهى المؤلف قوله بأن عهد الخديو إسماعيل كان من أهم العصور التاريخية بالنسبة للوجود المصرى فى أفريقيا ففى ظل حكمه تحقق للبلدان الأفريقية الكثير من الأعمال الحضارية فى كافة المجالات سواء أكان ذلك فى مجال الكشوف الجغرافية أم فى بناء المدن، فهو بحق يعتبر من أزهى عصور التوسع المصرى فى أفريقيا فى القرن التاسع عشر. وهذا برز اتجاه المؤلف الذى عرفته عن قرب عندما كنا نعمل سويًا فى كلية آداب سوهاج جامعة أسيوط آنذاك فهو خريج الدراسات الأفريقية وخير من يكتب فى شئونها.

من معالم تاريخ الإسلام فى السودان

البروفسير/يوسف فضل حسن - الدكتور/ محمد إبراهيم أبو سليم - البروفسير/محمد أحمد الحاج من مؤتمر الإسلام فى السودان جامعة الفكر والثقافة الإسلامية (الخرطوم) محاضرات أ. د. كرم الصاوى باز - مادة تاريخ سودان وادى النيل فى العصر الوسيط محاضرات العام الجامعى - ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ لطلاب معهد البحوث والدراسات الأفريقية

الموضوع الأول:

الهجرات البشرية وأثرها فى نشر الإسلام فى سودان وادى النيل

بروفسير/ يوسف فضل حسن

١ - هجرات عربية دخلت السودان عبر مسالك ثلاثة (البحر الأحمر - مصر - شمال أفريقيا والمغرب) بقصد التجارة أو التعدين أو طلبًا للمرعى أو هروبًا من ضغط الحكومات القائمة على أمر مصر.

٢ - هجرة ثانية قوامها جيل من النوبة المستعربيين.

وعند ظهور الإسلام فى مطلع القرن السابع الميلادى كان سودان وادى النيل (الجزء الشرقى من بلاد السودان) يتكون من ثلاث ممالك مسيحية هى: المريس والمقره (النوبة) وعلوة.

وامتثالا لأمر الخليفة عمر خرجت سرايا المسلمين لإسكات اعتداءات النوبة أولها فى ولاية عمرو بن العاص سنة ٢١/٦٤١م والثانية فى ولاية عبدالله بن سعد بن أبى سرح فى ٣١هـ/٦٥١م. وقد لقيت الحملة الأولى مقاومة شديدة من النوبيين الذين رموا المسلمين بوابل من السهام التى كانوا يجيدون رميها.

وفى الثانية ضرب المسلمون مضطرين كنيسة دنقلا بالمنجنيق فتم الصلح (عهد النوبة).

(معاهد البقط) وكان أمام أهل النوبة خيار من ثلاثة (الإسلام - دفع الجزية - القتل) ونص العهد على هدنة بين النوبة والمسلمين وأن النوبة يؤدون كل سنة إلى المسلمين كذا رأسًا من السبى وأن المسلمين يؤدون لهم من القمح كذا وكذا وبمعنى آخر هدية من النوبة قوامها رءوس بشر يؤدونهم إلى المسلمين كل سنة ويهدى إليهم المسلمون فى كل سنة طعامًا وكسوه (٣٦٠ شخصًا من الرقيق مقابل مؤن وثياب يتلقاها النوبيون) وتعهد النوبيون بالمحافظة على المسجد الذى بناه المسلمون وكفلت المعاهدة حق الترحال لرعايا كل من البلدين مجتازين غير مقيمين.

وهذا الحق ساق التجار المسلمين إلى نقل الإسلام إلى أعماق بلاد النوبة، وظلت هذه الاتفاقية سارية قرابة الستة قرون وخلافًا لما نص عليه عهد النوبة من عدم السماح للمسلمين بالاستقرار وبالرغم من تكرار احتجاجات ملك النوبة فقد أخذت بعض العشائر العربية فى شراء الأرض من النوبيين فى منطقة المريس والاستيطان فيها منذ أوائل القرن التاسع وهناك صاهروا النوبيين ثم صاهروا الأسرة الحاكمة فى دنقلا.

بلاد البجة:

بدأت صلة العرب بالساحل الغربى للبحر الأحمر منذ السنوات الأولى لظهور الإسلام؛ وكانت بلاد البجة تعتبر امتدادًا طبيعيًا، بل كجزء مكمل لبلاد الحبشة وازدهرت صلات العرب التجارية بالسواحل وأنشأوا مراكز

تجارية وعن طريق ميناء باضع وميناء عيذاب ودهلك (مصوع) ثم سواكن تسربت المؤثرات العربية الإسلامية إلى أرض البجة.

كما انخرط معظم السودانيين فى سلك المريدين من اتباع الطرق الصوفية وقد أصبح التصوف وسيلة مهمة لنشر تعليم الدين الإسلامى (القادرية - الشاذلية - الختمية).

الموضوع الثانى:

دور العلماء فى نشر الإسلام فى السودان

بقلم/ د. محمد إبراهيم أبو سليم

١ - بدأت المدارس العلمية والصوفية فى السودان على يد غلام الله ابن عائد فى القرن ٨هـ/١٤م.

٢ - انتظمت المدارس على يد أولاد جابر فى القرن ١٠/١٦م.

٣ - دخلت الطرق الصوفية على يد حمد أبو دنادنة وتاج الدين البهارى والتلمسانى المغربى فى القرنين ١٦، ١٥م.

٤ - معلم القرآن تاريخه فى السودان قديم قدم المسلمين فيه وانتشرت خلاوى القرآن فى السودان.

ثقافة علماء السودان واتجاهاتهم:

كثيرهم مالكى وقليلهم شافعى وليس للمذهب الحنبلى لديهم اتباع، أما الحنفى فقد جاء مع الفتح المصرى.

الموضوع الثالث:

المهدية وأثرها الدينى فى السودان

بقلم البروفسير محمد أحمد الحاج

كلمة مهدى لم ترد فى القرآن الكريم:

وفى بعض كتب الحديث هو شخص يظهر فى آخر الزمان يجدد الدين ويملأ الدنيا عدلا ويكون من نسل السيدة فاطمة بنت رسول الله (المنتظر) (المهدى المنتظر).

وترجع فكرة المهدى إلى الفتنة التى تلت قتل الخليفة عثمان بن عفان وظهرت لدى الشيعة (المهدى الذى ينتصر على الأمويين ويعيد الملك لآل البيت وكان أول من لقب بالمهدى من البيت محمد بن على بن أبى طالب (محمد بن الحنيفة) وهو ليس من نسل السيدة فاطمة فأمه من بنى حنيفة الذى مات وادعى الشيعة أنه اختفى فى جبل رضوى وسيظهر فى الوقت المناسب، وبالرغم من أن فكرة المهدية فى الأصل شيعية إلا أنها بمرور الوقت انتشرت بين أهل السنة أيضًا غير أن مهدى أهل السنة يختلف عن مهدى أهل الشيعة فهو شخص عادى من أبوين معروفين ولا يدعى الخوارق ويجاهد بالسيف لإقامة دولة إسلامية تحكم البلاد بالشرع ويخمد البدع ويقيم الدين على أصوله.

مهدى السودان: كان مهدى السودان سنيًا أعلن بأنه من أنكر مهديته فقد كفر وبما أن الأتراك قد أنكروا مهديته فهم كفار وبذلك أصبحت الثورة ضد الحكم المصرى التركى جهادًا ينال من يموت فيه الشهادة ويدخل الجنة فى الآخرة.

أثر الثقافة العربية فى السودان بعد سقوط ممالك النوبة من محاضرات طلاب معهد الدراسات الأفريقية والبحوث ٢٠٠٤/٢٠٠٥

ما جاء فيها شبه منقول من مؤتمر الإسلام فى السودان جامعة الفكر والثقافة الإسلامية (الخرطوم).

بدأت تتسرب الدعوة الإسلامية إلى الجزء الشمالى من سودان ووادى النيل فى القرن ٧م على يد التجار المسلمين والمهاجرين العرب ثم نتيجة للحملات العسكرية ضد بلاد النوبة المسيحية وكثرت بعد هجرات القرن ٨هـ/١٤م فى العصر المملوكى بعد اضمحلال نفوذ النوبة السياسى.

وكان الدعاه هم أول من وقع على عاتقهم انتشار الإسلام كذلك شارك بعض العلماء منهم غلام الله بن عائد اليمنى ومحمود العركى وحامد بن عمر والشيخ البندارى والشيخ حمد كما ساعد الأزهر على نشر الثقافة الإسلامية (رواق السنارية - رواق دارفور) وكذلك أولاد جابر وأسرة صغيرون وأسرة الشيخ عبدالرحمن بن حمدتو والشيخ محمد القناوى وغيرهم، كما لعبت أسوان وعيذاب والمغرب والأندلس والحجاز واليمن دورًا فى نشر الثقافة والإسلام فى السودان وكذلك الطرق الصوفية.

المسجد فى عيذاب:

مسجد جمعة ذكره ناصر خسرو وعثر الأثرى أمرى على أنقاضه فى حفائر موسم ١٩٢٦ كما أسس علام الله فى دنقلا مساجد ومدارس والجدير بالذكر أن أسرته كانت تنتمى لمدينة زيلع.

المسجد فى السودان:

عرف سودان وادى النيل المساجد قبل أن يعرف الخلاوى، فقد حرص المسلمون على بناء المساجد عند إنشائهم للمدن مسجد بربر ومسجد المجاذيب.

مدارس المساجد:

كما عرف السودان المدارس الممثلة فى مساجده التى كانت فوق وظيفتها الأساسية مكانًا للتدريس كما أطلقوا كلمة مدرسة على مكان اجتماع الطلبة للدراسة فى أى جزء من المسجد.

ومن مدارسهم مدرسة أولاد جابر ومدرسة الشايقة ومدرسة سوار الذهب ومدرسة بربر ومدرسة الشيخ عبدالله البديرى ومدرسة الدامر ومسجد المجاذيب كان (مسجدًا كبيرًا وكانت عقوده من الآجر وأرضه مفروشة بالرمل) ومدرسة شندى ومدرسة الحلفاوية ومدرسة كترانج) (ومسجد كترانج) ومدرسة العركيين.

الزوايا والربط والكتاتيب والخلاوى:

عرف سودان وادى النيل الزوايا منذ العهد الفونجى كدار علم وعبادة ودار يأوي إليها الغرباء، ومن أشهر الزوايا فى العهد الفونجى زاوية عمار وهو من علماء سنار جمع بين العلم والورع.

أما الربط فأول ذكر للرباط فى السودان جاء عند زيارة أبو سليم الأسوانى لمملكة علوه.

أما الكتاتيب فجاء ذكرها فى كتاب الطبقات، أما الخلوة فارتبطت بالتصوف فى السودان.

معالم الحضارة الإسلامية فى ساحل شرق أفريقيا فى العصور الوسطى

د. السر سيد أحمد من محاضرات طلاب معهد الدراسات الأفريقية فى العام الجامعى ٢٠٠٤/٢٠٠٥

يعتبر المؤرخون أن العصور الوسطى هى العصور الزائدة فى التاريخ القومى لساحل شرق أفريقيا حيث هاجرت جماعات إسلامية عربية وفارسية وأسست دولاً وحكومات إسلامية ساهمت إسهامًا إيجابيًا فى نقل الفكر والتراث الإسلامى إلى هذا الساحل ومن ثم إلى الداخل منها:

دولة سليمان وسعيد التى تأسست فى حوالى عام ٦٩٥م حول منطقة أرخبيل «لامو» والتى امتد نفوذها إلى جزيرة «مافيا».

دولة الزيود الشيعة عام ٧٤١م وهى دولة شيعية برزت فى منطقة بنادر على الساحل الصومالى وجعلت من مدينة براوة عاصمة لها.

الأخوة السبعة الذين هاجروا من الأحساء عاصمة دولة القرامطة فى الخليج الفارسى حيث أسسوا دولة قوية عام ٩١٣م وظلت مقدشيو عاصمة لهم حتى ذهاب نفوذهم عام ٩٧٥م.

أسس الفرس الشيرازيون سلطنة الزنج الإسلامية (٩٧٥م - ١٤٩٧م) وجعلوا من مدينة كلوة عاصمة لهم.

وعرفوا من الطراز الإسلامى حروب القلاع والاستخبارات العسكرية والاستعانة بالإدلاء فى المواقع المجهولة واعتمدوا على الخيول.. كما عرفوا الكتاتيب ومدارس تحفيظ القرآن وكان التدريس فى المساجد أو فى البيوت وازدهرت الحركة العلمية فى مدن سلطنة الزنج الإسلامية ودول الطراز الإسلامى وأصبحت زيلع وهرر ودكر وأوفات وبريرة ومقدشيو وبراوة وكلوة مدنًا جامعية مشهورة فى أرجاء ساحل شرقى أفريقيا.

الفنون الإسلامية:

الفن الإسلامى كالنحت والعمارة والنقش فى ساحل شرق أفريقيا ظهر عليه الطابع والطراز الإسلامى العربى والفارسى الذى استعمل فى المبانى الحجرية والجير، وقد أنتجوا حضارة هندسية متطورة جدًا مثل المبانى التى ظهرت فى مدن كلوه ومركة ومقدشيو وبراوة وزنجبار وممبسا ومافيا ويظهر ذلك بوضوح فى الأبنية الحجرية وزخارف الأبواب والشبابيك التى صممت على الطراز العربى الإسلامى القديم، كما يظهر الفن الفارسى فى النقوش والزخرفة لكثير من المبانى.

وتميزت العمارات بروعة الفن العربى الإسلامى فى زخرفة البناء والنقوش والكتابة العربية والنحت ما بين غائر وبارز وتمثلت فى مبانى شرق أفريقيا النظم العربية أصدق تمثيل كما فى تخطيط المدن فقد ذكر البحارة أن مقدشيو من أحجار ذات أشكال رباعية وأن مبانى كلوه جميلة ومنازلها من الحجر المصقول والمونة ونوافذها يشد بعضها بعضًا على شوارع مستقيمة وأن ممبسا مدينة جميلة مبانيها من الحجارة وشوارعها جميلة منظمة.

وقد أدخل الشيرازيون نظام البناء بالحجارة أيضًا بالإضافة إلى استعمال الأسمنت والرمل والخشب وفى مدينة زنجبار نجد المبانى الجميلة المبنية على الطراز العربى والهندى، وقد أبدع الفنانون فى

تجميلها وزخرفتها أيما إبداع وزينوا المساجد والقصور والتحف الجميلة كما زينوا الأبواب والشبابيك بالرسوم الجميلة. اهتم السلطان سليمان حسن الملقب بالعظيم (١١٥٨م - ١١٧٨م) بتشييد القصور الفخمة والعمارة ومنها قصره الخاص وبنى بداخله قاعة كبيرة تسع لما يزيد عن ٣٠٠ زائر. ويشبه هذا القصر فى روعته وجماله قصور الأمويين فى دمشق وقرطبة.

لقد أدخل المسلمون من العرب والفرس فى شرق أفريقيا مظاهر حضارتهم فنقلوا من النقش والحفر والنحت.

كما أدخلوا الأصول الرئيسية لفنهم من عقود البناء العالية الجميلة والفسيفساء وظهر ذلك جليًا فى قصور كلوة ومساجدها ومن آثار الفرس ذلك القبر الذى يحمل كتابة عربية على الوجه التالى:

«أبو عبدالله النيسابورى الخراسانى» وكذلك النقوش الموجودة بمقدشيو والتى يرجع أصلها إلى ٦٦٧هـ/١٢٣٨م وهى توضح أقصى درجات التطور والازدهار التى وصلتها تلك المدينة.

ومن الأبنية الضخمة ما نراه فى المسجد الجامع فى حمروين الذى هو نموذج للأبراج العظيمة فى فارس.

وفى عهد سلطان كلوة سليمان حسن دخل الفن الفارسى تلك البلاد ومن مظاهره استعمال الحجارة فى البناء وصناعة الغزل والنسيج ونحت العاج وتشكيله وصناعة الفخار وهكذا ركز المؤلف على الهجرات إلى ساحل شرق أفريقيا.

ومن مدن الساحل وسمات عمائرها وهو اتجاه أظهر تقدم ورقى بلدان شرق أفريقيا وليس التخلف الذى أظهره بعض الرحالة المستشرقين عن عمد.

الحبشة بين القديم والحديث

محاضرات طلاب الفرقة الأولى

معهد الدراسات الأفريقية - للعام الدراسى ٢٠٠٤-٢٠٠٥

أثيوبيا كلمة يونانية معناها صاحب الوجه المحروق (زروق)... سماها الساميون (قدماء المصريين والبابليين والأشوريين) كوش ويمكن الوصول للحبشة عن طريق بحرى يبدأ من السويس وينتهى إلى مصوع أو عصب

أو جيبوتى، ويربط مصوع بالعاصمة أديس أبابا طريق برى.

كما يوجد طريق نهرى يصل بين الخرطوم وميناء جمبلا على السوباط ومنها إلى جورى على السوباط أيضًا ثم لكمتى فاريس أبابا، فكرت مصر والسودان فى إقامة سد عند مدخل بحيرة طانا (منبع النيل الأزرق) ولن يضر ارتفاع الماء فى البحيرة سوى بعض الكنائس والأديرة، لكن مصر صرفت النظر عن المشروع وبنت السد العالى.

أجناس الحبشة:

سامى: دخل من الشرق.. من جزيرة العرب عن طريق ارتريا والصومال.

كوشى: دخل الحبشة من الشمال والشمال الغربى

إفريقى: دخل الحبشة من الجنوب والجنوب الغربى.

والجدير بالذكر أن كلمة الحبشة تسمية عربية ولفظة حبشية وهى اسم قبيلة حبشت اليمنية التى هاجرت إلى الحبشة قبل الميلاد بعدة قرون، فقد عثر فى حصن الغراب باليمن على نقش سبأى على كلمة حبشت وجمعها أحباش.

وأهم ما فى الموضوع معرفة معنى أثيوبيا ومعنى حبشة.

والموضوع مأخوذ من محاضرة للدكتور مراد كامل ألقاها فى الجمعية الجغرافية ونشرت فى كتاب فيما بعد.

الإسلام والحبشة عبر التاريخ

مهندس فتحى غيث

ضمن محاضرات طلاب معهد البحوث والدراسات الأفريقية

جامعة القاهرة - العام الجامعى ٢٠٠٤-٢٠٠٥

من أسباب تغلغل الإسلام فى الحبشة اضطراب الأحوال الداخلية فكلما زادت القلاقل بين ملك اكسوم وأتباعه حكام المناطق وقامت بينهم الحروب تهيأت الظروف للمسلمين للتقدم.

وكلما نشب خلاف بين سلطة الكنيسة وملك الحبشة تهيأت الظروف للمسلمين للتقدم.

هجرة المسلمين إلى الحبشة:

الهجرة إلى شرق الحبشة:

إن الغالبية العظمى من المهاجرين المسلمين الذين استوطنوا السواحل ووطدوا مراكزهم فى شرق أفريقيا كانوا من التجار العرب وعلى الأخص من أهل اليمن والجنوب العربى ووصلوا إلى كلوا القريبة من زنجبار وأول مدينة بنوها هى مقديشو. أما كلوا فقد أسسها حسن أحد الأبناء السبعة لأحد سلاطين شيراز وأمه حبشية ازدراه اخوته بعد موت

أبيه فهاجر ومعه زوجته وأولاده إلى مقدشيو ومنها إلى ساحل زنجبار حيث أسس كلوة.

وهاجر الأمويون إلى الشاطئ الأفريقى وإلى شمال أفريقيا والأندلس عقب انتصار العباسيين كما انتشر الإسلام فى شمال الحبشة وقبائل البجة التى انتشرت من وادى النيل إلى شاطئ البحر الأحمر واستولت على ارتريا وشمال الحبشة وهادنهم ووادعهم الخليفة المأمون العباسى والجدير بالذكر أن مملكة النوبة بقيت على دينها المسيحى حتى القرن ١٤م/٨ هجرى (العصر المملوكى) مما كان له أكبر الأثر فى إيقاف تيار الزحف الإسلامى على الحبشة من الجهة الغربية أى من مصر عن طريق السودان.

ويقول المقريزى أن التجار العرب وأصحاب المناجم كان لهم نشاط واسع فى أقاليم البجه الشمالية بل وأثروا عليهم مما مكنهم من بناء مساجد فى العاصمة «هجر» وفى «سنكات» والواقع أخذ الإسلام مكانته بين قبائل البجة فى القرن ٤هـ/١٠م وإن كان حتى القرن ٦هـ/١٢م كانت بعض قبائل البجه لا تزال تعتنق المسيحية.

مملكة شوا الإسلامية:

تألفت من المهاجرين إلى الحبشة ومن القبائل التى اعتنقت الإسلام وأن سلاطين هذه المملكة كانوا من بنى مخزوم أسرة سيف الإسلام خالد بن الوليد شيدوها عام ٨٩٦م (قرن ٣هـ/٩م) وهم هاجروا إلى أرض الحبشة فى العصر الأموى واستمرت الأسرة المخزومية حتى عام ١٢٢٥م (قرن ١٣م/٧ هـ) ثم ظهرت فى مملكة ايفات الإسلامية التى استولت على مملكة شوا عام ١٢٨٩م ثم قامت ممالك إسلامية عديدة فى شرق الحبشة (اوفات - ذوارو - ارابينى ـ هدية ـ شرخا ـ بالى - داره).

والجدير بالذكر أن الفتح الإسلامى للأندلس وصقلية وجنوب إيطاليا مهد للحروب الصليبية وانتهى الأمر فى القرن ١٥م/٩هـ عندما زالت دولة

الإسـلام من الأندلس وفـى القـرن ١٥م/٩هـ زالت القـسطنـطينيـة وظهـرت إسـلام بول (اسـتـانبـول وقـبلهـا بقـرن ١٤م/٨هـ زالت مـملكة النوبة المسيحية!!

كشوف مصر الأفريقية فى عهد الخديوى إسماعيل ١٨٦٣-١٨٧٩

دكتور/ عبد العليم خلاف

الهيئة المصرية العامة للكتاب - تاريخ المصريين ١٩٩٩

دوافع الكشف المصرى فى أفريقيا: لمحاربة تجارة الرقيق ولإدخال الحضارة وللاستفادة من ثرواتها الطبيعية وللحفاظ على منابع النيل وللوقوف أمام الأطماع الاستعمارية ولتحقيق ما فشل فيه جده محمد على سياسيًا ولاستكمال مسيرة الجد علميًا حيث توقفت جهود علماء محمد على إلى غندكرو ولم تصل إلى البحيرات الاستوائية.

وقد استطاع إسماعيل أن يحقق هدفه سنة ١٨٦٥ بضم كل من سواكن ومصوع إلى مصر بوسائله المعروفة فى رشوة السلطان عبد العزيز وحاشيته كذلك نجح فى ضم ميناء زيلع إليه سنة ١٨٧٥م ثم أرسل حملات كشفية إلى زولا وبيلول ورهيطة وتاجورة وبلهار وبربرة ويوغوص واوسة وهرر ورأس جردفون ورأس حافون وبراوة وقسمايو ولامو وفرموزة.

عوامل توقف الكشوف المصرية فى أفريقيا:

واجهت توسعات إسماعيل صعوبات عديدة بعضها يتعلق بمظاهر الطبيعة الأفريقية والبعض الآخر فرضته الظروف السياسية التى أحاطت

بمصر فضلاً عن الأوضاع الداخلية: تمثلت الصعوبات الطبيعية فى صعوبة الوصول داخل القارة بسبب عدم صلاحية معظم الأنهار والبحار للملاحة وكذلك صعوبة المرور بالطرق والدروب البرية وانتشار الأمراض الخطيرة ووجود الحيوانات المفترسة والحشرات الضارة والطيور الجارحة وارتفاع درجة الحرارة وصعوبة الحصول على المياه العذبة للشرب غير أن إسماعيل استعان بأجانب وألحقهم فى الجيش المصرى وعهد إليهم بقيادة الحملات والبعثات الكشفية وهو خطأ لا يغتفر لإسماعيل إذ ترتب على استعانته بالأجانب بغير تبصر أو تفكير أن استغل هؤلاء تقرب الخديوى إليهم وبدءوا يعملون منذ أن وطئت أقدامهم أرض مصر على تحقيق مصالحهم الخاصة وكذلك مصالح دولهم على حساب مصر.

كذلك هناك عامل أخر ساعد على تثبيط همة الجهود الكشفية المصرية فى أفريقيا هو هزيمة مصر فى ثلاثة حروب خاضتها فى الحبشة منذ ١٨٧٥-١٨٧٦.

والخلاصة أن المؤلف قدم كتابًا رائعًا عن كشوف مصر الأفريقية فى عهد الخديو إسماعيل وهو يؤرخ لصفحة مهمة فى صفحات تاريخ مصر فى القرن ١٩م/١٣ هـ.

لعبت مصر دورًا خطيرًا فى حركة الكشف الجغرافى فى أفريقيا - انطلاقًا من مصالحها الوطنية التى هددها تسابق الدول الأوربية للسيطرة على أفريقيا.

ففى ذلك الحين كان الاستعمار الأوربى قد انتقل من المرحلة التجارية التى كان يكفى فيه الاستيلاء على الشواطئ الأفريقية لإقامة المراكز التجارية إلى المرحلة الصناعية التى كانت تتطلب الاستيلاء على قلب أفريقيا لنهب ثرواتها الطبيعية.

كما أبرز المؤلف خطأ الخديوى إسماعيل فى اعتماده على الأوربيين الذين عملوا لصالح دولهم.

سياسة مصر فى البحر الأحمر فى النصف الأول من القرن ١٩
١٢٢٦-١٢٦٥هـ - ١٨١١-١٨٤٨م

طارق عبد العاطى غنيم بيومى

الهيئة المصرية العامة للكتاب - تاريخ المصريين ١٤٠-١٩٩٩

خلجان البحر الأحمر: العقبة - السويس

مضايقه: جوبال - تيران - باب المندب

جزره: الزبرجد - ذقر - حنيش

الكبرى والصغرى - ميون (بريم) - شدوان - كمران - دهلك الكبيرة - قمران - صنافير - تيران - جوبال

موانيه: (أ) موانى تطل على الساحل الغربى: السويس - القصير - سواكن - مصوع

(ب) موانى تطل على الساحل الشرقى: جده - ينبع - مخا - عدن

اسناد ولاية الحبش إلى مصر:

بعد قيام محمد على بناء على طلب الدولة العثمانية بتوجيه حملته إلى بلاد الحجاز، اسندت فى ١٨٢٠م ولاية جدة إلى إبراهيم باشا بن محمد على مكافأة على جهوده فى الدرعية وهى تشمل كذلك إقليمى سواكن ومصوع والحبشة ولقب إبراهيم باشا بلقب متصرف جده والحبش ثم ضمت إليه شياخة الحرم المكى ومحافظة المدينة المنورة.

ولكن محمد على أراد أن يجعل من هذه السيادة الاسمية حقيقة واقعة فأخذ يفكر فى فتح الحبشة ثم داعبته الآمال فى ضم السودان وأرسل بالفعل حملته إلى السودان فى ١٨٢٠م ونجح فى تأسيس مدينة الخرطوم ١٨٢٢ وجعلها عاصمة للسودان، وعقب ضم السودان اهتم بسواكن والسويس وسنار وشندى وبربر.

ويتضح اتجاه المؤلف فى إبراز خلجان البحر الأحمر ومضايقه وجزره وموانيه وفى إبراز صورة مهمة لسياسة محمد على الخارجية والعسكرية التى استهدف بها تأمين حدود مصر من كافة الجهات استعدادًا لتكوين امبراطورية مصرية.

ولقد كان ميدان البحر الأحمر هو أهم الميادين التى تتكالب الدول الكبرى للسيطرة عليه لكونه أقصر الطرق إلى الشرق.

أهمية جزر البحر الأحمر فى الصراع بين القوى الإسلامية - والبرتغالية فى القرن ١٦م

ابتسام محمد صادق الجوهرى - ماجستير عام ١٩٩٨

إشراف د. شوقى الجمل - بيان بالوثائق

وثيقة ٥٩: طلب مصر ضم ميناءى سواكن ومصوع للإدارة المصرية.

دفتر نمرة ٢١/عابدين/ترجمة الوثيقة رقم ٥٩ بصفحة ٢٨٨ - فرمان رقم ٩١٣ وهو لنص الفرمان الصادر بإعادة ولايتى سواكن ومصوع للإدارة المصرية عام ١٨٦٥م.

وثائق متعلقة بزيلع وهرر - الجزء الخامس، ص ١٦٧، يوليو ١٨٧٥ الفرمان الصادر بإحالتى زيلع للإدارة المصرية.

الوثيقة العربية ٢/٣/٢ وارد عابدين وهى عن فتح هرر والطرق الذى اتبعْ وزيلع وهرر ومراحل الفتح مرحلة مرحلة القبائل التى خضعت للحكومة وعددها ٦٢ قبيلة، ص ٤٣.

جزر الجانب الأفريقى:

١ - جزر دهلك (٨٢ جزيرة)

٢ - جزيرة (ميناو) مصوع: منازلها من دورين وثلاثة، بها مساجد، كنيسة للروتستانت حكمها المصريون من ١٥٥٥م-١٥٥٩ (عصر عثمانى).

٣ - جزيرة سواكن: كانت من أهم مراكز تجمع الأسطول المصرى ضد البرتغاليين والحبش.

٤ - جزيرة سوقطره: جزء من اليمن.

أحمد محمد عبيد بطى

الصراع البرتغالى العثمانى - فى شرق أفريقيا فى القرن ١٦م

ماجستير ١٩٩٨ - إشراف د. شوقى الجمل

من محاضرات طلاب معهد الدراسات الأفريقية للعام الجامعى ٢٠٠٤/٢٠٠٥

منذ بداية الهجرات العربية نتج عن احتكاك السكان الأصليين والعرب الوافدين انتشار ثقافة العرب وحضارتهم.

وحين جاء الإسلام كان تأثيره قويًا فالإسلام بتعاليمه السمحة غير العرب وطباعهم غير تقاليدهم وعاداتهم. وظهر ذلك فى الملبس والبناء والعمران.

ولعل اللغة العربية من أقوى مظاهر التأثيرات الثقافية على سكان شرق أفريقيا.

ونتيجة المعاملات التجارية والاختلاط بين عرب الجزيرة وأفارقة شرق أفريقيا تولدت عنه لغة هى خليط بين لهجات الزنج (البانتو) واللغة

العربية وهى اللغة السواحلية بالإضافة إلى دخول العديد من المفردات العربية.

ونظرًا لانعدام الوحدة بين تلك المدن التى أنشئت على الساحل الأفريقى، ونظرًا لعدم وجود امبراطورية فعلية، تمكن البرتغاليون من احتلال الساحل بعد عام ١٥٠٠م.

وصل فاسكو دا جاما إلى كيلوا (كلوة) عام ١٥٠٢م وطلب أميرها رسى فاسكو بسفينته فى الميناء وطلب أمير كلوه إبراهيم الذى كان يقوم بعمل السلطان، وطلب منه أن تخضع بلاده للبرتغاليين.

والجدير بالذكر أن كره البرتغاليين للعرب، جعلهم يدمرون هذه الحضارة المزدهرة، والتى كان يعيش أهلها فى أمن واستقرار وازدهار تجارى بين الشرق الأفريقى والبلاد العربية والشرق الأقصى.

دراسات فى تاريخ أفريقيا

د. شوقى الجمل - د. عبد الله عبد الرازق

المكتب المصرى للمطبوعات ٢٠٠٥

تحدث المؤلفان عن وصول العرب لساحل القارة الأفريقية فى الشرق والدوافع التى دفعت العرب للخروج من شبه الجزيرة العربية إلى الساحل الشرقى الأفريقى والمدن والإمارات العربية التى أنشأها العرب المهاجرون فى شرق أفريقيا والنتائج التى ترتبت على الوجود العربى بشرق أفريقيا.

كما تحدثا عن الصراع العربى الأوربى فى شرق أفريقيا فى بداية عصر الكشوف الجغرافية الحديثة (١٠هـ/١٦م).

كما تحدثا عن مصر وشرق أفريقيا: مصر والبحر الأحمر ومصر وولاية الحبش العثمانية وكذلك العلاقة بين الكنيستين المصرية والأثيوبية كما أشار إلى ممالك أفريقية وحضارات فى شرق القارة وجنوبها الشرقى (مملكة الزولو فى جنوب شرق القارة والتوسع الأوربى فى جنوب أفريقيا وحضارة زيمبابوى) ويحتوى الكتاب بالفعل على دراسة شاملة ومستفيضة للأوضاع فى شرق أفريقيا فهو اتجاه شمل دراسة تاريخية وحضارية للقضايا المهمة التى كان مسرحها شرق القارة كما اهتم بالمصادر

والمراجع والخرائط وذكر المؤلفان أن ما قاما به من دراسة يفتح المجال لدراسات متخصصة أخرى أعمق وأشمل.

ويهمنا المدن أو الإمارات التى انشأها العرب المهاجرون فى شرق أفريقيا:

مقديشيو: ينسب تأسيسها إلى سبعة أخوة من الإحساء وازدهرت فى القرن ٨هـ/١٤م.

واستمرت مكانتها إلى القرن ١٠هـ/١٦م حين برزت كلوه وانتزعت منها تجارة الذهب مع سفالة، حصنها العرب بحصون وأسوار عالية وذكر فاسكو دى جاما أنها كانت جميلة باذخة.

براوه: تقع جنوب مقديشيو وقد اتخذ الزيرية الشيعة من براوة حاضرة لهم عام ٧٤١م (٨م/٢هـ).

وحين وصلها البرتغاليون وجدوها مدينة كبيرة بيوتها مشيدة من الحجارة وحاولوا إخضاعها فى ١٥٠٧م وفشلوا ثم عاودوا مهاجمتها فى عام ١٥١٦م (عام مرج دابق) ودمروا الكثير من مبانيها وقتلوا كثيرين من سكانها وأخذوا ذهب وفضة المدينة وفى برواه مسجد يرجع تاريخه إلى ٩هـ/١٥م.

باتى: تقع فى أرخبيل لامو الذى يضم عدة جزر منها باتى ولامو وماندا ويرجع تأسيس باتى إلى سليمان وسعد ابنى الجلندى من عمان فى عام ٧٠٥م (٨م/٢هـ).

وفى عام ١٢٠٣م (قرن ١٣م/٧هـ) تزوج أحد سلاطين مسقط من الأسرة النبهانية بإبنة اسحق حاكم باتى ثم ورث الملك وأصبح أميرًا شرعيًا ونقل قاعدة ملكه من عمان إلى شرق أفريقيا، وبسطت الأسرة النبهانية نفوذها على عدد كبير من مدن الساحل الشرقى خلال القرن ١٣، ١٤م/٧، ٨هـ).

لامو: جزيرة تقع أمام ساحل كينيا الحالية شمال ممبسة أسسها جماعة

من الأمويين الفارين من الشام أيام عبد الملك بن مروان عام ٧٥هـ/٦٩٤م (١هـ/٧م).

ولما وصلها سليمان بن عباد الجلندى وأخوه سيد من عمان ٨٦هـ/٧٠٥م اعترف لهم المهاجرون السابقون بالزعامة وفى عام ١٥٠٦ وصلها البرتغاليون بسفنهم فاضطر حاكمها لأن يدفع الجزية حتى يتفادى تدمير سفن البرتغال المدنية ومبانيها.

مالندى: مدينة قديمة على الساحل الشرقى الأفريقى حين قدم إليها حسن بن على وأولاده الستة من شيراز (حسن بن الحبشية) هدموا المبانى القديمة وأقاموا مكانها مدينة جديدة اتخذت نفس الاسم وتميزت بالطراز الفارسى.

وصلها البرتغال فدهشوا من طرقها المعبدة ومنازلها الحجرية الجميلة والمتعددة الطبقات ومن ثراء سكانها وتحضرهم وملابسهم الحريرية، وعندما زارها فاسكودا جاما وجد بها عددًا كبيرًا من التجار الهنود.

ونجح البرتغال منذ البداية فى عقد صداقة مع حاكم مالندى وقد أقام البرتغال على صخرة فى الميناء نصبًا تذكاريًا يسجل وصولهم لهذه البلاد.

ممبسه: مدينة كبيرة تقع جنوب مالندى أسسها حسن بن على فى القرن ١٠م/٤هـ.

زارها ابن بطوطة فى القرن ٨هـ/١٤م وأشار إلى أنها جزيرة كبيرة تنمو بها أشجار الليمون والموز وبها مساجد من الخشب وأهلها شافعيو المذهب.

وعندما وصل البرتغال إليها شاهدوا بالميناء سفنًا تجارية كثيرة وذكروا أن المدينة كبيرة ومنازلها مشيدة بالأحجار وشوارعها واسعة يخترقها الفرسان بخيولهم وأشاروا إلى ثراء سكانها وارتداء النساء

الملابس الفاخرة الموشاة بأسلاك الذهب والمزدانة بالأحجار الكريمة كما أشاروا إلى أسواقها العامرة (أسواق عاج وشمع وعسل).

بمبــــا : جزيرة تقع شمال زنجبار

زنجبار: تعنى أرض الزنج وهى على مقربة من ممبسة ولكنها الآن ضمن حدود تنزانيا وممبسة ضمن حدود كينيا زارها فاسكودا جاما عام ١٤٩٩م (قرن ١٥م/٩هـ) وذكر براعة سكانها فى التجارة (العنبر - العاج - الشمع - العسل - الأرز - الأقمشة الحرير والقطن) وتستخدم درقات السلاحف فى المبادلة التجارية.

وفى مدينة كيزيمازى كبرى مدن جزيرة زنجبار يوجد مسجد قديم منقوش فوق محرابه بالخط الكوفى تاريخ بنائه (٥٠٠هـ/١١٠٧م)

وجنوب أرخبيل زنجبار توجد جزر مافيا.

كلوه: من الموانى التى لعبت دورًا حاسمًا فى تاريخ شرق أفريقيا وقد وفد إليها حسن بن على وأولاده من شيراز فى عام ٦٧٥م (قرن ٧م/١هـ) وأصبحت كلوه بعد ذلك مركزًا تجاريًا مهمًا وبسطت سيادتها حتى سفالة جنوبًا.

وعندما وصل فاسكودا جاما شرق القارة وجد فى سفالة مندوبًا عن سلطان كلوه يجمع الضرائب على السفن التجارية وكانت سفالة المصدر الرئيسى للذهب.

١٠ - موزمبيق:

تقع بين سفالة فى الجنوب وكلوه فى الشمال وقد اكتسبت أهمية تجارية بسبب موقعها ولصلاحية مينائها لاستقبال السفن.

ولما وصل البرتغال لشرق القارة زاروا موزمبيق وقد أشادوا بمبانيها الحجرية وذكروا أن شيخها كان نائبًا عن سلطان كلوه يجمع الضرائب لحسابه وأنه كان يلبس ثيابًا حريرية ويتقلد السيف والخنجر. (أصبحت موزمبيق دولة الآن).

١١ - سفالة:

من أقدم موانى شرق أفريقيا، استوطنتها جماعة من شيراز وكانت مدينة مزدهرة فى القرنين ١٣، ١٤م (٧، ٨هـ) وفيها مناجم للحديد على حد قول المسعودى.

المجتمعات الأفريقية تطورها التاريخى

ودورها الحضارى حتى مطلع القرن الحادى والعشرين

معهد البحوث والدراسات الأفريقية

الأربعاء ١٨، ١٩ مايو ٢٠٠٥م

المقال الأول

النقوش الآثارية فى شرق أفريقيا وقيمتها التاريخية

أ. د./محمد حمزة محمود إسماعيل الحداد:

ذكر أنه من المسلم به أن المصادر تشكل المنبع الذى ينهل منه المؤرخ الحديث العناصر الأولى التى يشيد منها بنائه والنقوش الأثرية تعد من المصادر المهمة التى يصعب الطعن فى قيمتها أو التشكيك فى أصالتها فهى من وجهة معاصرة للحقائق والأحداث التى تسجلها كما أنها محايدة فتعوض النقص وتسد الفراغ فى المصادر التاريخية ومن جهة ثانية فإنها تمتاز بأن تواريخها صحيحة وإلا فيما ندر - والأعلام التى تذكر بها يقل التحريف والتصحيف فيها أو من جهة ثالثة فهى تفيد فى مراقبة أقوال المؤرخين وإثبات صحتها أو الكشف عن أخطائها، كما أنها تميط اللثام

عن حقائق كثيرة جديدة مستمدة منها وعلى ضوء ما تقدم طالب صاحب المقال بضرورة أن يولى الباحثون وجوههم شطر النقوش الآثارية للاستفادة منها فى دراسة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية وهدف مقاله إلى التأكيد على تحقيق التكافل فى المنهج العلمى بين الآثار والتاريخ وأهميته فى تحقيق الأحداث التاريخية فى شرق أفريقيا ولاسيما فى القرون الستة الأولى من الهجرة النبوية الشريفة.

المقال الثانى:

العلاقات العربية الأفريقية

أ. د. رأفت غنيمى الشيخ

أشاد الرحالة الإغريق بالوجود العربى فى الساحل الشرقى للقارة الأفريقية منذ القرن الأول الميلادى، كما أشادوا بكثرة السفن العربية فى المحيط الهندى، وبقدرة العرب على العيش مع الأفارقة دون حساسية ووجدوهم يتزوجون من الأفارقة ويعرفون لغتهم ويتاجرون معهم.

وقد شهد التاريخ الوسيط ازدهارًا فى العلاقات بين العرب والأفارقة فنجد نشاطًا عربيًا وتجاريًا وثقافيًا سواء بالساحل الشرقى للقارة الأفريقية أو داخلها. ونتيجة لتكاثر العرب على الساحل الشرقى لأفريقيا امتد سلطانهم فى القرن العاشر الميلادى من القرن الأفريقى شمالاً إلى مدينة سفالة من موزمبيق الحالية حيث تأسست إمارات إسلامية عربية فى مالندى وكلوه وغيرها.

المقال الثالث:

المكونات الثقافية للماساى فى تنزانيا

د./ إبراهيم بوشة أحمد فضل

من هم الماساوى

هم قبائل رعاة يقطنون فى ثلاث دول متجاورة وهى تنزانيا وكينيا وأوغندا فى شرق أفريقيا وتعتبر من أكبر القبائل فى شرق أفريقيا ويحترفون رعى البقر وحديثًا رعى الأبل وكلمة الماسى تتكون من مقطعين:

ما حرف تنبيه وتعنى عدم الرجوع فى العبادة وكلمة ساى بمعنى يسبح الإله (إله موسى عليه السلام حسب اعتقادهم) فهم يزعمون أنهم أتباع سيدنا موسى عليه السلام جاءوا من طور سيناء ولازالوا يقولون «نكاى باسى ناى» أى اللهم بارك فى هذا الشئ كما باركت فى سيناء.

والواقع الأستاذ الدكتور السيد فليفل عميد معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة وذراعه الأيمن الأستاذ الدكتور كرم الصاوى باز اتجها اتجاهًا حديثًا باهتمامهما بالمجتمعات الأفريقية وتطورها التاريخى وكان لى الشرف والمشاركة ببحث بعنوان من سمات الفن والعمارة الإسلامية فى المجتمعات التونسية والمغربية والأندلسية.

Studies in East African Geography and

Development London 1999

مقال بعنوان:

East African Ports Bashir A. Datoo

يهمنا ما ذكره بشير من موانى فى شرق أفريقيا وبلدان فمن الأسماء التى جاء ذكرها فى المقال كينيا ونايكا تنزانيا وزامبيا وسفالة وزمابى زى

وكلوه وموزمبيق والصومال وممبسة وزنجبار (زانزبار) ومدغشقر ولامو وجالا ودار السلام ومى كى ندانى ومالين‍دى ومواقع أخرى مثل آتى وتانا وساباكى وبان جانى ووامى وروفى جى ورفوما وأهم ما فى الموضوع هو ذكر الموانى والبلدان فى شرق أفريقيا لاسيما فى تنزانيا وموزمبيق وكينيا والصومال.

A History of the sudan From the coming of the Present day P.M. Holt and M.W. daly London and New York 96.

تاريخ السودان منذ مجىء الإسلام حتى الوقت الحاضر تأليف هولت ودالى تحدثا عن دونقلة القديمة وعلوا، وعلاقة المسيحية بالإسلام لاسيما العلاقات بين المسلمين والمقرا واتفاقية البقط وكذلك البجة والأسماء الإسلامية لديهم مثل على بابا... إلخ.

كما أشار إلى علاقة أحمد بن طولون بهم وأشار إلى قلعة القصر التى كانت كبوابة دخول للنوبة وقلعة ابريم وكذلك قلعة باج راش (قلعة فرس) وأشار إلى التجار المسلمين وأشار إلى أن أحمد بن طولون أول من استقدم المماليك الأتراك. كما أشار إلى عيناب أى أنهما أشار على النوبة وعيناب ودورهما فى نقل الثقافة الإسلامية والعربية إلى السودان وكذلك دور التجار المسلمين. أى أن المؤثرات الإسلامية دخلت من مصر عبر بلاد النوبة على السودان، علاوة عن الهجرات البدوية التى دخلت على السودان من بابين الأول وهو الشمالى الذى يفضى على مجرى النيل. كما دخلت المسيحية إلى بلاد النوبة من مصر عبر المبشرين المسيحيين، وأما الباب الثانى فهو باب البحر الأحمر وشرق السودان الممتد من سواكن إلى عيناب حيث قبائل عربية منتسبة إلى كاهل بن أسد بن خزيمة فى القرن الخامس الهجرى ٥ هـ/١١م.

كما حددا ممالك النوبة حيث نباته ومقره وعلوه وسوبه وأكسوم، نباته ومقره وعلوه على مجرى النيل نفسه بينما سوبا كفرع وكذلك أكسوم كفرع بالحبشة حاليًا. كما تكلم المؤلفان بعد ذلك عن خمس نقاط.

(١) معاهدة البقط (موادعة النوبة) التى ساعدت على تسرب الإسلام تسربًا سلميًا فى فترة استمرت حتى بداية العصر المملوكى.

(٢) العلاقات التجارية بين القطرين فى ظل الإسلام وهجرات الأفراد أو الهجرات الجماعية.

(٣) الصلات الدينية بين بلاد النوبة ومصر حيث كان مسيحيو النوبة على المذهب النوبى وكانوا يتبعون الكنيسة المرقسية فى اسكندرية.

(٤) فقهاء اليمن شدوا الرحال إلى بلاد النوبة الإسلامية.

(٥) جماعات من جهينة والبطون العربية شدت الرحال إلى النوبة.

وبعد أن انتهيت من الحديث عن مناطق وبلدان ومدن شرق أفريقيا لابد من التركيز على عمارة وتاريخ وعمان فى آسيا لأنها مفتاح دراسة عمارة شرق أفريقيا لاسيما وأنهم بحارة مهرة جابوا سواحل القارات عامة وسواحل شرق أفريقيا خاصة.

البيوت القديمة فى محافظة ظفار

خالد أحمد العليان ١٩٩٤

سمات عامة للبيت فى ظفار:

(١) اختير موقع المدن بمحافظة ظفار فى الأماكن بطول الساحل وروعى قربها من مصادر المياه وقسمت الشوارع بحيث ينفذ الهواء إليها من أبعد مكان عن البحر.

(٢) يتكون البيت من مساحة خالية (الفناء) محاطة بسور وللفناء باب خارجى، والبيت من ثلاثة طوابق على الأكثر.

(٣) اشتغل المهندس المعمارى أو البناء كل العوامل البيئية فلابد وأن تكون واجهة البيت فى اتجاه الجنوب حيث الرياح الجنوبية (النسيم) ولابد من وجود عدد كبير من النوافذ التى تسمح بدخول الهواء والضوء للبيت، كما لابد من عمل شمسية فى البيت، كما استخدم الحجر فى البناء مع استخدام النخيل وأجزاء النخيل من الطين لعمل عازل حرارى كما أفرد مساحات كبيرة للدهان باللون الأبيض لوجهات المنازل لتقليل امتصاص حرارة الشمس والعمل على انعكاس الأشعة.

ولم ينس أن يصنع لمسة جميلة بحيث يتبادل اللون الأبيض مع مساحات ضيقة ذات لون داكن.

كما استخدم الفنان العمانى الأخشاب المتوفرة بالبيئة المحلية (باب خشبى ضخم قام النجار بتقويته وتزيينه بعوارض خشبية سميكة متقاطعة مع أخرى طويلة بحيث تصنع تشكيلاً هندسيًا وأضاف له باب دخول صغير عرف باسم الفرح (خوخة).

ومفتاح الباب (الغلق) (الضبة والمفتاح) مثل مفتاح صعيد مصر، كما تثبت الواجهة الخشبية بعوارض طويلة وعريضة مثبتة بمسامير ذات رءوس كبيرة نصف كروية.

أما النوافذ (الخلاف) فهى مستطيلة ومقسمة إلى ثلاثة أقسام مستعرضة متساوية والجزء الأسفل منها مصنوع من الخشب المعشق الذى يحفظ حرمة البيت ولكن لكل منها شكلاً متميزًا.

تقسيم البيت الظفارى:

جميع المبانى القديمة بمحافظة ظفار قد أنشئت بلا استثناء فى مواجهة البحر (الجنوب) حيث يهب الهواء البحرى (النسيم) فى أغلب

أوقات السنة ماعدا فصل الشتاء حيث يكون اتجاه الهواء من الشمال ولهذا السبب نجد أن جميع المجالس (المقاعد) والصالات والغرف فى مقدمة المبنى فى اتجاه البحر.

أما الجهة الشمالية من المبنى فكانت مخصصة للخدمات (مطابخ.. إلخ) وكل مجموعة من هذه المبانى تشكل حيًا يتوسطه مسجد للعبادة وساحة كبيرة لإقامة الأفراح نموذج من المبانى القديمة من محافظة ظفار.

يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أدوار:

الأول: الدهاليز (الدور الأرضى) ويستخدم فى أغراض التخزين بأنواعه.

الثانى: المحايل وهو الدور الأول ويستخدم للسكن.

الثالث: القصر وهو الدور الثانى ويستخدم للسكن ومن الناس من يقتصر على دور واحد فقط والبعض على دورين (الدهليز أى المخزن والمحايل أى السكن)، أما المقتدر ماديًا فيبنى حسب النموذج المذكور (أول - ثانى - ثالث).

أما مكونات البيت فكانت كالتالى:

الدرب: المساحة الواقعة أمام المبنى وفى الغالب مسورة وبها بئر فى ركن وحظيرة مواش فى ركن مقابل تقفل الحظيرة بباب من الخشب يسمى شجب.

السدة: باب رئيسى خارجى للدرب ويتكون من شقين (ورقتين) شق ثابت وشق متحرك (فرخ) (خوخة) يسمح بدخول شخص واحد فقط ويتم فتحه بواسطة حبل يكون طرفه فى الدور الأول (المحايل) عند قدوم زائر تتكون من:

القوشمة: القفل الذى يفتح ويغلق الباب (السدة)

السارقة: المفتاح الخاص بالقوشمة.

(ج) المغلاق: قطعة من خشب طويلة توضع بشكل مستعرض لغلق الباب (السدة).

(د) السكرة: قطعة من الخشب طرفها مدبب تغلق شقى (ورقتى) الباب من أعلى وأسفل.

(هـ) الزافر: الإطار الأعلى من الباب (السدة).

(و) المردم: الإطار السفلى من الباب (السدة).

٣ - البونى: باب صغير فى الدرب.

٤ - التباشير: توجد على الجزء الأعلى من السور المحيط بسطح البيت وهى تشبه شرفات المساجد على شكل مدرجات ولها مدلول اجتماعى احتفالى إذ أن هذه المدرجات الصغيرة.

التباشير: يوضع عليها اللبان ويشعل فتملأ المكان رائحته الطيبة وذلك فى حالة قدوم المسافرين من الخارج فرحًا بعودتهم مسالمين واحتفاء بهم وكذلك فى المناسبات والأفراح وتؤكد ترابط أهل ظفار الوجدانى.

٥ - المراعيض: وهى المياذيب أو المزاريب.

٦ - التشريفة: أحجار بارزة من أحد جدران المبنى الرئيسى بغرض ربطها بأى بناء جديد يراد إضافته للقديم.

٧ - الخلة: خزان الصرف الصحى ويقع فى أحد أركان المبنى جهة الشمال حتى لا تؤذى رائحته السكان إذ أن الرياح تأتى من الجنوب فى اتجاه الشمال معظم أوقات السنة.

الموارد المستخدمة فى بناء البيت الظفارى:

١ - حجر القص.

٢ - الطين المحلى.

٣ - المحضى (البلاستر: طين محلى + رمل بحر معروف باسم البطاح بنسبة ٢ إلى ١).

٤ - الأشجار المحلية (صفوت - خفوت - ميطان - نخيل) توضع على حائط المبنى بمسافات متقاربة ٤٠ سم وتغطى بالركراك (عيدان تقع من الأشجار) ثم يوضع عليها سعف النخيل (الليف) ويرش بالماء ثم تعمل خلطة تسمى البغل (طين ومخلفات سنابل الذرة أو أى مزروع يسمى غشار ومن ثم يصب السقف بهذه الخلطة.

٥ - يتم الطلاء الداخلى والخارجى للمبنى بواسطة النورة البيضاء التى تصنع محليًا وذلك بحرق الأحجار لفترة طويلة حتى تتحول إلى بودرة بيضاء مثل الجير ثم تنقى من الشوائب وتخلط بالماء لعمل الطلاء.

٦ - تستخدم جذوع الأشجار بعد تهذيبها فى ربط الحوائط بعضها ببعض وتقويتها وتسمى البسط.

٧ - يستخدم الجبس المحلى فى تزيين حوائط الغرف والمجالس من الداخل.

عمان ١٩٩٧ إصدار وزارة الإعلام سلطنة

عمان ١٩٩٧

التراث القومى والثقافة:

تقوم وزارة التراث القومى والثقافة بدور حيوى فى إحياء الموروث العلمى والثقافى من ناحية والتراث المعمارى من ناحية أخرى مع السعى إلى إعداد كوادر وطنية متخصصة فى المجالات التالية:

المحفوظات والوثائق:

تم جمع أكثر من ٤٣٩٤ مخطوطة تم الحصول على بعضها من البرتغال وهولندا والهند وبريطانيا وأمريكا وتنزانيا.

القلاع والحصون:

أكثر من ٥٠٠ قلعة وحصن تم إدراج بعضها ضمن قائمة التراث العالمى.

المتاحف:

المتحف العمانى - المتحف الوطنى - متحف التاريخ الطبيعى متحف قلعة صحار - متحف الطفل - المتحف العمانى الفرنسى،

سلطنة عمان وزارة التراث الثقافى بهلا وبات وطرق تجارة اللبان فى قائمة التراث العالمى

الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

فى مدينة بهلا حصن بهلا، أما بات فكانت مدينة عظيمة وهما فى محافظة ظفار بعمان، وأهم من يهمنا فى الموضوع مدينة البليد الأثرية فهى أحد مدن العصور الوسطى التى كانت لها صلات تجارية مع موانى الصين والهند والسند وشرق أفريقيا والعراق وأوربا.

وكانت تجارة اللبان والبخور أهم صادراتها بالإضافة إلى منتجات أخرى عديدة وفى هذه المدينة تم اكتشاف مسجد قديم يضم ١١٤ عمود، كما تم اكتشاف قلعة ويحيط بالمدينة سور قديم به عدة بوابات وستة أبراج. كما تم العثور على فخار وعملات.

أما ما تبقى من بات فأطلالها وقبورها ففى بات قبر قديم من ولاية عبرى، ومقبرة قديمة تحتوى على قبور أم النار وأخرى على شكل خلية النحل (وجد شكل خلايا النحل فى عمارة شرق أفريقيا) بالإضافة إلى

مبان قديمة يعود تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد وتصل قبور أم النار إلى خمسة مدافن يضم المدفن الواحد أكثر من ١٠٠ قبر

كما يوجد فى المنطقة ستى مبان مستديرة الشكل يحيط بكل منها جدارين يتوسطهما بئر ماء وهذه المبانى عبارة عن أبراج للمراقبة والحراسة.

ويرجع الفضل فى الكشف عن الأطلال إلى البعثة الدنماركية.

عمان ٢٠٠٣ / ٢٠٠٤ إصدار وزارة الإعلام

سلطنة عمان مسقط

المسح الأسرى:

بعثات أمريكية وأوربية فى منطقة جعلان وبات ورأس الحد وسمد الشأن.

الحفاظ على المواقع الأثرية وتسجيل بعضها فى قائمة التراث العمانى والاستفادة منها سياحيًا لإلقاء الضوء على حجم الإسهام العمانى فى الحضارة الإنسانية، وتسجيل مواقع طريق اللبان ضمن قائمة التراث العالمى (طريق تجارى بين الحضارات القديمة - شجرة اللبان).

وتسجيل بعض الوديان مثل وادى دوكة الذى يعد نموذجًا لمناطق نمو شجرة اللبان التى تنتشر فى محافظة ظفار، ومن أهم مواقع إنتاج وتصدير اللبان إلى جانب وادى دوكة قديمًا، وادى انظور ووادى حنون ووبار ووادى حوجر أما الموانى البحرية فهى خور رورى (سمهرم) ومدينة البليد، وهناك أربعة أنوع للبان (الجوجرى - النجدى - الشرزى - السهلى) كما تجرى دراسات لتطوير وادى دوكة للحفاظ على شجرة اللبان فى موطنها الطبيعى.

أما المواقع الأثرية التى تم تسجيلها ضمن قائمة التراث على طريق اللبان فمنها:

موقع وبار جنوب الصحراء الربع الخالى وشمال مدينة صلالة التى يعتقد سكنها قوم عاد وموقع خور رورى (سمهرم) (موشكا) فى ولاية طاقة على مقربة من ولاية صلاله حيث اكتشف مستوطنة.. بوابة المدينة.. أبراج.. قلعة.. بيوت من طابقين.. مستودعات كبيرة لتخزين اللبان.. عملات معدنية.. جرار فخارية..

أوان برونزية مباخر:

أما موقع مدينة البليد الأثرية فهو على مقربة من ولاية صلالة وكان لها صلات تجارية مع موانى الهند والصين واليمن وشرق أفريقيا والعراق وأوروبا، أعيد تأسيسها فى القرن ٤هـ/١٠م فى عهد المنجو بين وفيها اكتشف جامع كبير به ١٤٤ عمود شيد فى القرن ٧هـ/١٣م.. حصن البليد.. عملات معدنية.. يحيط بالمدينة خور مثل خندق.

أما موقع السويح فهو شمال قرية السويح بولاية جعلان أمام موقع رأس الحد فيحتوى على مصطبة من الأجر ومجموعة غرف، أما موقع وادى شاب ففى ولاية صور حيث أكواخ صيادى السمك دائرية الشكل، أما موقع عين حمراء فهو شمال صلالة حيث نجد جدران شميكة وقلعة تحيط بها أبراج بيضاوية الشكل.

ترميم القلاع والحصون والأبراج والأسوار والبيوت والمساجد الأثرية المنتشرة فى ولايات السلطنة من أبرز المعالم التاريخية والأثرية التى تحكى قصة الحضارة والتاريخ العمانى وإسهام الإنسان العمانى المتواصل فى الحضارة الإنسانية، والجدير بالذكر أن بعمان أكثر من ٥٠٠ قلعة. وحصن تم ترميم حوالى ١٠٠.

ملامح من تاريخ عمان

تأليف مال الله بن علي بن حبيب
ترجمة محمد محمد كامل

سلطنة عمان وزارة التراث القومي والثقافة

اعتنق شعب عمان الإسلام عام ٦٣٠م في حياة المصطفى ﷺ، كما انضم إلى جيش علي بن أبي طالب عام ٦٥٠م ضد معاوية، وكان ذلك أحد عوامل نشأة المذهب الأباضى (قادتهم أئمة) وفي عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان قام واليه على بغداد الحجاج بن يوسف بالإغارة على عمان ثلاث مرات حتى دخلت تحت حكم الأمويين.

واشتهر العمانيون ببراعتهم كتجار وملاحين (من المعالم التاريخية في تاريخ البحرية العمانية انتصارهم عام ٨٥٠م على الحبشة وطردهم من جزيرة سوقطرة التي سيطر عليها العمانيون والتي تخضع الآن لليمن.

ويقع ساحل عمان في موقع نموذجي على الطريق بين الهند وأفريقيا وتشير المصادر القديمة منذ القرن الأول الميلادي إلى علاقاتهم السياسية مع شرق أفريقيا ففي عام ٧٠٠م/٨١هـ ترك سليمان بن عبد الجلندي وأخوه سعيد عمان مع عائلتهما واستقروا في بلاد الزنج (زنجبار) بعد فشلهما في مقاومة الجيش الذي أرسله الخليفة عبد الملك بن مروان عن طريق واليه على العراق (الحجاج).

وتزداد المعلومات عن تاريخ عمان فى شرق أفريقيا فى القرنين ٩/١٠م (٣/٤هـ) وتقوم على ما كشفت عنه الحفائر فى كلوا، وماندا وبمبا وكذلك على المصادر المكتوبة ويعد المسعودى أحد الجغرافيين الذين أشاروا إلى العلاقات بين شرق أفريقيا وعمان فيقول أنه أبحر من صحار مع فريق من أصحاب السفن العمانية وأشار إلى جزيرة كمبالو، ويذكر أن العاج كان يأتى من أفريقيا إلى عمان ومنها إلى الهند والصين ولم يقتصر الأمر على مجىء التجار من عمان فحسب بل أن عددًا كبيرًا من العمانيين استقروا فى موزمبيق ومقديشيو وبمبا كما وردت معلومات عن مملكة النباهنة وكذلك أسرة المزروعى الحاكمة فى ممباسا.

وكانت مدينة ظفار الميناء الرئيسى فى عمان وتمتعت بأهمية كبرى على طول الطريق البحرى الذى يربط الهند بأفريقيا.

وفى مطلع القرن ١٠هـ/١٦م وصل البرتغال إلى مياه المحيط الهندى وكانت علاقاتهم الأولى مع عرب شرق أفريقيا علاقة عمل أكثر منها تغلغلاً سياسيًا وعندما أبحر فاسكودا جاما فى رحلته الشهيرة عام ١٤٩٨م (قرن ١٥م/٩هـ) فإنه استعان ببحار عمانى شهير هو أحمد بن ماجد الذى تولى إرشاده واكتشف الطريق البحرى الذى يدور حول رأس الرجاء الصالح مستخدمًا كتابه وبوصلته ونسب للأسف الفضل للبرتغاليين.

واستطاع بعد ذلك البرتغاليون احتلال شرق أفريقيا وسوقطرة وساحل عمان وهرمز وساحل الهند ويدعى مؤلف الكتاب خطأ أنه لم يكن هذا الاحتلال ذو هدف سياسى بل كان يقصد تأمين أكبر عدد من الحصون ذات المناعة الاستراتيجية لضمان سلامة طريقهم البحرى!!

وحتى بداية القرن ١٧م/١١هـ كان الوضع فى عمان شديد الاضطراب ولكن فى عام ١٠٣٤هـ/١٦٢٤م انتخب ناصر بن مرشد اليعربى إمامًا فى الرستاق وكانت الدولة العمانية آنذاك فى حالة سيئة من التفكك القبلى

وسقطت الحصون والمدن فى أيدى رؤســاء القبائل وصمم الإمام ناصر ابن مرشد على توحيد البلاد فحتى وفاته عام ١٠٥٩هـ/١٦٤٦م كان قد بسط سيطرته على عمان بأثرها وكانت مسقط آخر مدينة تحررت من يد البرتغاليين.

وتوفى الإمام ناصر وجيشه وهو يحاصر مسقط ودفن فى نزوى وتولى بعده ابن عمه الإمام سلطان بن يوسف اليعربى واستطاع استكمال الاستيلاء على مسقط عام ١٦٥٠م وأخذ يتتبع البرتغاليين حتى الهند وشرق أفريقيا إلى أن سقطت ممباسا آخر معاقلهم فى يد العمانيين عام ١٦٩٨م.

وتمكن الإمام سلطان بن سيف من استخدام السفن البرتغالية التى استولى عليها، كما تمكن عام ١٧١٧م من الاستيلاء على البحرين من الحاكم الفارسى حسين شاه وفى عام ١٧٣٧م انتهز الفرس النزاع الداخلى القبلى فاحتلوا مسقط لذا لجأ القبائل إلى حاكم صحار أحمد بن سعيد الذى دحر الفرس تمامًا لذا انتخبوه إمامًا عام ١١٥٧هـ/١٧٤٤م ودام حكمه حتى وفاته عام ١١٩٨هـ/١٧٨٣م وهو مؤسس أسرة البوسعيد التى تحكم عمان حتى اليوم فالسلطان قابوس هو الحفيد السادس من أحفاد الإمام أحمد بن سعيد واستطاع أحمد بن سعيد حكم البلاد من عاصمته الرستاق وعمل على تنشيط التجارة، ثم نقل ابنه سلطان بن أحمد الذى خلفه فى حكم العاصمة إلى مسقط عام ١٧٨٣م أما السيد سعيد بن سلطان (سعيد العظيم) الذى حكم من ١٨٠٧/١٨٥٦م فقد عمل على تنشيط التجارة ونتيجة لذلك فقد امتدت رقعة أراضيه حتى موزمبيق البرتغالية (يتضح اتجاه المؤلف وميله للبرتغاليين) ولكى يعزز من قبضته على ساحل أفريقيا فقد اتخذ من زنجبار عاصمة ثانية لملكه.

توفى السلطان سعيد عام ١٨٥٦ فى أثناء رحلته من مسقط إلى زنجبار حيث دفن هناك فى حديقة قصره.

وكان فى أثناء حياته قد عين اثنين من أبنائه نائبين له للإشراف على القسمين (عمان/زنجبار) الذين تتكون منهما المملكة فى فترة غيابه عن إحدهما وهكذا فمنذ عام ١٨٣٣م كان ثوينى ابن سعيد يحكم فى مسقط بينما أوكل إلى ماجد حكم زنجبار فى أثناء غياب أبيه منذ عام ١٨٥٤م وعند وفاة الأب لم يستطع أى من الأخوين بسط سيطرته على الآخر، وتمكن الأخوان ثوينى وماجد من الوصول إلى اتفاق وحيث إن دخل مسقط كان أقل من دخل زنجبار وحيث أن غالبية السفن العمانية التجارية والحربية كانت راسية فى زنجبار تحت إمرة ماجد، فقد اتفق على أن تدفع زنجبار دخلاً سنويًا معينًا للسيد ثوينى.

ويقول المؤلف مال الله بن على لم يكن من السهل إيجاد حل لمشكلة من يتولى الحكم بعد السيد سعيد ولم يكن هناك مفر من تدخل بريطانيا التى كانت شديدة الاهتمام باستقرار الأوضاع فى المحيط الهندى (سبحان الله يتضح ميل واتجاه المؤلف للبريطانيين تارة وللبرتغاليين تارة أخرى كما يتضح عدم حبه للعمانيين).

ثم انفصلت زنجبار عن مسقط وسعدت بريطانيا لاسيما وأن الانفصال أدى إلى حرمان السلطنة من جزء مهم من أسطولها البحرى!!!

فقد استولى السيد ماجد بن سعيد حاكم زنجبار (لاحظ كلمة استولى من المؤلف) على جميع السفن التى كانت راسية فى ميناء ممباسا ولم تعد تلك السفن إلى عمان أبدًا.

ولم يكن فقدان الأسطول هى الخسارة الوحيدة لمسقط بل وكذلك الموارد المالية التى كانت تأتى إلى خزينة الدولة من زنجبار حيث التجارة الواسعة والرسوم وأرباح مزارع الوالد السيد السعيد.

ولتعويض مسقط عن كل هذه الخسائر وافق حاكم زنجبار الجديد على إمداد الخزينة العمانية بمبلغ محدد من المال يدفع إلى السلطات فى مسقط كل عام.

واستمرت زنجبار فى أداء هذه المعونة السنوية لمسقط لأعوام عديدة بعد وفاة السيد ماجد بن سعيد.

عمان فى عهد الإمام أحمد بن سعيد

دراسة فى التاريخ السياسى الحديث

١٧٤٤-١٧٨٣م

تأليف فاضل محمد عبد الحسين جابر ١٩٩٤

وزارة الإعلام سلطنة مسقط

كانت الأوضاع فى شرق أفريقيا تسودها الفوضى والاضطراب قبل تولى الإمام أحمد بن سعيد سلطنة عمان، وذلك لضعف السيادة العمانية عليها بسبب الصراعات الداخلية التى مرت بعمان خلال الفترة الأخيرة من حكم اليعاربة والتى أدت إلى سقوط شرق أفريقيا ثانية بيد البرتغاليين ولفترة وجيزة من الزمن:

لم تكن جهود اليعاربة قبل مجيئهم للحكم مقتصرة على تخليص عمان من السيطرة البرتغالية فحسب بل تعداه إلى إقصاء البرتغاليين من سواحل شرق أفريقيا ونجاحهم فى تأسيس حكم عربى على تلك السواحل على الرغم من الأوضاع الشاذة التى كانت عليها عمان فإن الإمام سيف بن سلطان الثانى قد بعث بقوة عسكرية لتحرير شرق أفريقيا من الاستعمار البرتغالى، كما قام بإجراء تغييرات لبعض الولاة هناك حيث عين محمد بن عثمان المزروعى واليًا على ممباسا وتوابعها فى عام ١٧٣٩م.

انتهز هؤلاء الولاة حالة الصراعات الداخلية فى عمان فعملوا على تثبيت حكمهم فى مقاطعات شرق أفريقيا وتقربوا إلى شيوخ القبائل تمهيدًا للانفصال عن عمان والاستقلال بمقاطعاتهم.

فما أن تسلم الحكم الإمام أحمد بن سعيد فى عمان حتى تزعمت ممباسا الحركات الانفصالية فى شرق أفريقيا حال سماع واليها محمد ابن عثمان المزروعى خبر انتقال الإقامة من اليعاربة إلى آل (بو سعيد).

إذ رفض دفع المبالغ المخصصة من واردات مقاطعته إلى الدولة الجديدة والتى كان يؤديها سابقًا لدولة اليعاربة. وقد برد ذلك المزروعى بأنه قد ظل على ولائه لدولة اليعاربة حتى سقطت فلم تكن تبعيته لعمان معناها الاستمرار فى ولائه حتى بعد سقوط الأسرة الحاكمة، فضلاً عن أن مؤسس الدولة الجديدة الإمام أحمد لا ينتمى إلى أصل ملكى أو أسرة حاكمة يستوجب الخضوع له، وإنما هو رجل عادى توصل إلى الحكم باجتهاده وطموحه ثم يذكرنا بأن الإمام أحمد بن سعيد كان واليًا على صحار وتمكن من الوصول للحكم فى عمان فماذا يمنع والى ممباسا من الاقتداء به ليكون الحاكم فى هذه المنطقة من شرق أفريقيا مستقلاً بها عن عمان وكان المزروعى يقول اغتصب الإمام عمان وأنا أغتصب ممباسا.

لذا أدرك الإمام خطورة تمرد المزروعى على بقية المقاطعات فى شرق أفريقيا لذا صمم على إخضاع المزاريع لحكمه فقام بإرسال قوة مقابلة برئاسة سيف بن خلف استطاعت أن تقضى على تمرد محمد بن عثمان المزروعى بعد قتله وإيداع أخوه على بالسجن.

وبعد سنة واحدة هرب السجين وهجم مع القبائل المساندة له من أهالى السواحليين على القلعة التى يمكث فيها والى الإمام أحمد وجنده (هجم على قلعة ممباسا) فدخلوها عنوة وقتلوا من فيها وبذلك عاد الحكم مرة ثانية إلى عائلة المزروعى فى ممباسا عام ١٧٥٤م وأكدت

استقلالها وانفصالها من جديد عن دولة البوسعيد فى عمان. كما قامت حركة انفصالية أخرى فى جزيرة باتا تزعمها النبهانيون وقد أصابت من النجاح ما أصابته حركة ممباسا ولم يكتف على المزروعى باستقلال ممباسا والتأثير على جزيرة باتا بل سعى إلى توكيد سيطرته على بقية المدن الواقعة فى الجنوب كمقديشيو وبراوة ولامو.

أما مدينة كوافن فتركت تبعيتها لحكم الإمام أحمد، غير أن بقية المدن فى شرق أفريقيا ظلت تابعة لحكم الإمام أحمد إذ كان أرسل إليها فى مطلع حكمه حتى عام ١٧٥٠م سفنًا تحمل شخصيات عمانية تقرر تعيينهم كولاة فيها.

فزنجبار بقيت على ولائها لعمان واعترفت بالحكم الجديد، وقد تولى السلطنة فيها عبد الله بن جاعد البوسعيدى قائد القوات التى بعث بها الإمام أحمد لتوكيد سيطرته على تلك الجزيرة.

حاول على المزروعى توسيع دائرة حكمه لتشمل أهم مدينة فى شرق أفريقيا فبعث بحملة بحرية بقيادة مسعود بن ناصر إلى زنجبار فتمكنت هذه الحملة من أن تستولى على معظم أجزاء زنجبار، غير أن الإمدادات المستمرة التى كانت تصل إلى والى الإمام أحمد أفشلت المحاولة التى راح ضحيتها على المزروعى نفسه فعاد جيشه متقهقرًا إلى ممباسا.

بعد ذلك خلفه فى الحكم سعود بن عبد الله المزروعى ولم يتوقف حكم المزاريع وتمردهم طيلة فترة حكم الإمام أحمد فى عمان وقد تم القضاء على حكمهم إبان عهد حفيد سعيد بن سلطان بن أحمد الذى تولى السلطنة عام ١٨٠٦م أما جزيرة مريكا فقد ظل ولائها لعمان فيما بقى ولاء جزيرة كلوة لعمان ولاءً إسميًا.

وعلى أية حال فإن الحركات الانفصالية لم تؤثر تأثيرًا قويًا فى شئون الدولة الجديدة فى شرق أفريقيا فاستمرت القوافل التجارية ذهابًا وإيابًا

فى رحلاتها المعتادة لذلك لم يوليها الإمام أحمد اهتمامه الزائد وإن كل ما يهمه من شرق أفريقيا هو أن تظل علاقاته الاقتصادية معها متينة.

كما اشتغل بتوطيد دعائم الحكم فى عمان ومجابهة التحديات (حركات انفصال فى الداخل - علاقات عداء مع فارس - وقوع البلاد فى حلبة الصراع الانجليزى الفرنسى) ونجح حفيد سعيد بن سلطان فى تأسيس دولة عربية أفريقية، وهكذا عمل الإمام أحمد بن سعيد على تثبيت سلطته بأساليب عديدة فمرة يترك لمنافسيه مقاطعاتهم يحكمونها كما حدث مع أبناء الغافرية.

ومرة يرتبط بهم برباط المصاهرة كما حدث مع أسرة اليعاربة:

ومرة يكتفى بالولاء الإسمى للسلطة مع استمرار العلاقات التجارية وهذا ما لاحظناه فى مقاطعات شرق أفريقيا عامة وكلوة خاصة غير أنه استخدم القوة عندما لم تجد السبل الدبلوماسية نفعًا حيث قاد بنفسه حملات عسكرية وبذلك استطاع الإمام أحمد دعم مركزه فى بلاده وشهدت فترة حكمه استقرارًا داخليًا ساهم فى تحقيق الوحدة الوطنية والازدهار الاقتصادى حتى وافته المنية على أثر مرض ألم به فى عام ١٧٨٣م كما هو ثابت على مقبرته فى مدينة الرستاق.

عمان فى التاريخ ١٩٩٥

وزارة الإعلام دار إميل للنشر لندن

علاقة عمان بشرق أفريقيا فى عهد بنى نبهان بعمان:

حكم بنو نبهان عمان من ٥٤٩هـ/١٠٣٤هـ ١١٥٤م/١٦٢٤م أى من القرن ٦هـ/١٢هـ إلى ١١هـ-١٧م والواقع علاقة عمان بشرق أفريقيا علاقة قديمة خاصة التجارية وكان العمانيون يلجأون إلى هذه المنطقة عندما تجبرهم الظروف على ترك وطنهم نتيجة قحط أو هربًا من اضطهاد مثلما حدث لسعيد وسليمان ابنى عباد الجلندى فرارًا من اضطهاد الحجاج بن يوسف الثقفى أو هروبًا من ثأر قبلى لذا كان استيطان العمانيين لشرق أفريقيا ظاهرة قديمة ومستديمة أما علاقة ملوك بنى نبهان بشرق أفريقيا ونزوحهم إليها وإقامتهم مملكة نبهانية فى بات فمن المرجح أن يكون هذا الأمر قد حدث عند عودة الإمامة إلى الحكم فى عمان بمبايعة مالك بن الحوارى إمامًا لعمان عام ٨٠٩هـ/١٤٠٦م (قرن ٩هـ/١٥م) ومن المحتمل أن يكون قد تم فى عهد الملك النبهانى مظفر بن سليمان بن مظفر بن نبهان أو عهد ابنه سليمان بن مظفر والد الملك الشاعر سليمان بن سليمان الذى رحل عن عمان بعد إقصائه الحكم على يد الملك الهرمزى نور شاه بن لقمة ولجأ إلى مملكة بات وتزوج هناك من

ابنة ملكها المدعو اسحق ثم انتقل الحكم إليه بوفاة والدها اسحق أو بتنازل الأخير عن الحكم طواعية لابنته ثم لزوجها.

الصلات التجارية بين عمان وشرق أفريقيا فى العصر الوسيط.

ترجع إلى ما قبل الإسلام.. وفى القرن ٤هـ/١٠م دون المسعودى أخبار رحلته إلى شرق أفريقيا.. وبعده وفى نفس القرن كتب برزك بن شهريار على لسان ربانية السفن العمانية المناطق التى وصلها التجار العمانيون فى شرق أفريقيا واستمر الرحالة والجغرافيون العرب يكتبون حتى جاء القرن ٨هـ/١٤م فكتب لنا الرحالة ابن بطوطة ما رآه فى مدن الشرق الأفريقى، ولا ننسى ما كتبه الملاح أحمد ابن ماجد وسليمان المهرى اللذان ألفا مجموعة من المقالات تعين الملاح فى رحلته التجارية إلى شرق أفريقيا وتعرفه بمواسم الإبحار والتجارة والمناطق فى شرق أفريقيا.

العوامل التى تتحكم فى صلة العمانيين التجارية فى شرق أفريقيا:

١ – دور عمان فى الملاحة والتجارة البحرية فأهلها أخضعوا المحيط الهندى بين عمان وشرق أفريقيا غير مزعورين من أمواجه العالية.

٢ – موقع عمان الجغرافى جعلها بوابة الخليج العربى الأول إلى شرق أفريقيا التى امتازت بخيراتها، لذا نقلوا معظم تجارة الساحل الأفريقى الشرقى إلى عمان ثم صدروها للمركز التى كانت تطلبها.

٣ – علاقة الجوار (علاقة مكانية) بين عمان وشرق أفريقيا فالجوار دفعهم إلى توجيه نشاطهم التجارى إلى شرق عمان.

٤ – تعد أفريقيا الشرقية نقطة جذب للعمانيين لما بها من سلع غالية مرغوبة تدر أرباحًا عالية لذا مر العمانيون لجلبها.

٥ – حركة الرياح الموسمية التى تهب على منطقة المحيط الهندى مكنت

العمانيين من القيام برحلتين منتظمتين فى السنة (فى نوفمبر تخرج السفن من عمان إلى المحيط الهندى ثم تسير مبحاذاة الساحل الأفريقى الشرقى. وفى شهر إبريل تنعكس العملية فتعود السفن إلى أوطانها).

٦ - ازدياد التجارة العمانية بعد ظهور الإسلام لنشر الدين الإسلامى فى شرق أفريقيا.

الطريق التجارى بين عمان وشرق أفريقيا:

بربرة - الزنج - سفالة - بلاد الواق واق وهى المسماة بمناطق الساحل الأفريقى الشرقى الأربع.

وصف الرحلة:

الخروج من عمان - المهرة والشحر (حضرموت) - عدن - جزيرة سوقطرة لتصل إلى أول منطقة فى أفريقيا الشرقية وهى بلاد بربرة وخليجها ويقطعون هذا الخليج إلى جزيرة قنبلو ببحر الزنج ثم تبدأ المرحلة الثانية من الرحلة وتمتد من مدينة مقدشيو بالصومال إلى بلاد سفالة (ملحوظة بعد مقدشيو مدينة الإسلام تصل السفن إلى مركة وبراوة ثم تمر على باب ولامو ثم تتجه السفن جنوبًا إلى مالندى وممباسا ومن ممباسا تعبر قناة زنجبار للدخول إلى جزيرة زنجبار وإلى الجنوب من زنجبار تبحر المراكب العمانية إلى مدينة كلوة ومن كلوة إلى سفالة) وجنوب سفالة بلاد الواق واق، وذكر المسعودى أنهم لم يكلفوا أنفسهم مشقة السفر بعد سفالة.

العمارة الدفاعية العمانية:

وكون عمان مطمع منذ القدم لذا كان لابد وأن تكون لها مؤسساتها العسكرية وتحصينها للدفاع عن مكتسبات مجتمعها ولابد من إنشاء حصون لصد الأخطار المحدقة به (صراع مع البرتغاليين - صراع مع

الفرس - صراع مع الأشوريين قبلهم) وكانت تحصيناتهم مختلفة منها ما هو على شكل خلية النحل المرتفعة التى يصل ارتفاعها ١٠م واستخدموا الحجارة فى تحصناتهم ومن أهم قلاع عمان:

١ - قلعة بهلاء: شيدها بنوخذ نصر الثانى.

٢ - حصن صحار: ينسب إلى عمان بن قحطان وإن كان البعض ينسبه إلى الجلندى بن المستكبر وفيه استقبل أبناء الجلندى عمرو بن العاص مبعوث الرسول ﷺ عام ٩هـ/٦٣٠م.

٣ - قلعة الرستاق (قلعة كسرى): شيدت فى العهد الساسانى، كما أنها أنشئت فى منطقة قصرى.

٤ - حصن نخل: يعود إلى ما قبل الإسلام وجدد فى عهد اليحامده عام ٢٠٠هـ/٨١٥م.

٥ - قلعة نزوى: شيدت عام ٢٢٥هـ/٨٤٥م على أنقاض حصن يرجع إلى ما قبل الإسلام.

٦ - حصن بيت الفلج: بنى على أنقاض حصن قديم قبل قيام دولة اليعاربة وشهد معارك بن العمانيين والفرس فى عام ١١٥٦هـ/١٧٤٣م.

٧ - قلعة الجلالى: (الكوت الشرقى): بناها البرتغاليون عام ٩٩٥هـ/١٥٨٧م عقب استرداد البرتغاليين لمسقط وشيدت على أنقاض قديمة.

٨ - قلعة الميرانى (الكوت الغربى): شيدت على أنقاض مبنى قديم، أمر ببنائها الملك الأسبانى فيليب الذى استولى على البرتغال قبيل سنة ٩٨٨هـ/١٥٨٠م.

٩ - قلعة مطروح (كوت مطروح - الحصن البرتغالى): يقال أنها شيدت قبيل سنة ٩٩٨هـ/١٥٨٠م.

١٠ - حصن جبرين (جبرائيل): بناه اليعاربة عام ١٠٨١هـ/١٦٧٠م.

١١ - بيت النعمان (قصر النعمان): شيده النعمان على أنقاض بناء قديم، كان مقرًا للولاه، يرجع إلى عام ١١٠٣هـ/١٦٩١م. غرس فيه أشجار نخيل وشجر جوز هند.

١٢ - حصن الحزم: بقرية الحزم، بنى عام ١١٢٣هـ/١٧١١م.

١٣ - حصن البريمى (قصر الخندق): بولاية البريمى بنى عام ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م.

وحدث تطور فى عمارة القلاع فبدلاً من مزاغل لرمى السهام استخدمت الفتحات لإطلاق النار من البنادق من ثم استحدث منصات المدافع، كما استفادوا من منحدرات الجبال فى بناء التحصينات وفى الزراعة كما اختاروا التحصينات بجوار منابع المياه والوديان (غزوة بدر والماء)، كما استخدموا الشرفات لأغراض زخرفية ودفاعية أيضًا.

وبعض الحصون أدى وظائف أخرى كمدرسة وكمركز ولاه وكمحكمة وكسكن.

سمات العمارة المدنية العمانية:

عرفوا القصور والمنازل والمدارس ومن السمات الظاهرة ما يلى:

١ - الفناء المكشوف: مصدر الضوء والنور كرد سليم على البيئة القاسية بحرارتها وبرودتها، ووحدات فى البيت للسكن صيفًا وأخرى شتاء (مجموعتان فى منزل واحد حسب طبيعة الرياح) علاوة عن زراعة الموز أو النخيل أو الجوز فى الفناء.

٢ - السقف الخشبى: لوفرته وخفته واستخدموا الألوان الزاهية فى زخرفته (رسم على السقوف الداخلية للمساجد والقلاع والمنازل مع استخدام الخط).

٣ - الأبواب الخشبية: برزت فيها المهارة والبراعة من رسم وحفر وأشكال زخرفية وتصاميم هندسية.

٤ - الستائر الجصية والخشبية: تم ابتكارها لظروف عمان المناخية القاسية وطعمت بالزجاج الملون والتصاميم الزخرفية.

سمات العمارة الدينية العمانية:

غلب على مساجدها طابع البساطة فى تخطيطها وعناصرها المعمارية (صحن مكشوف تحيط به أروقة غشيت حوائطها بالفاشانى)، مآذنها تذكرنا بمآذن العصر الفاطمى، أما الشرفات فهى تدل على نهاية البناء وهى نهاية جميلة لأى بناء على شكل مدرج أو مستطيل أو مربع أولها رأس مثلث أو مدور (عرائس السماء).

مواد البناء:

أحجار ضخمة - آجر (طوب مشوى) - خشب (نخل - سدر - حور) للاستخدام فى الأسقف والأبواب والشبابيك والمشربيات.

السلع التجارية المتبادلة بين عمان وشرق أفريقيا:

من شرق أفريقيا: الذهب - العاج - الحديد - المواد العطرية - جلود النمور - الأخشاب كالأبنوس والصندل والساج.

ومن عمان: تمور - فواكه - حنطة شعير - أرز - زعفران - لبان وبعض الواردات الهندية والصينية.

بعض النظم البحرية والتجارية فى الرحلة من عمان إلى شرق أفريقيا.

لابد من معرفة الطرق التجارية ومحطات الوقوف ومراكز الإنتاج

لابد من معرفة ملاحية وفلكية للمنطقة (عمق - ضحالة - مد - جزر - شعب) وابن ماجد الملاح العمانى وسليمان المهرى أساتذة علم الملاحة.

معرفة العوامل التى تتحكم فى الرحلة التجارية (رياح موسمية فى الشتاء حيث تكون الرياح شمالية شرقية وهو موسم الخروج وفى الصيف

تكون الرياح الجنوبية الغربية وهو موسم العودة إلى عمان وصافى الرحلة من ٣ : ٤ أسابيع بخلاف الوقفة للاستراحة أو لعملية البيع أو الشراء وبخلاف الانتظار شهرين فى شرق أفريقيا إلى أن تهب الرياح الجنوبية الغربية للعودة.

وكانت هذه المدة كافية للتجار العمانيين لممارسة الأنشطة التجارية والتأثير الحضارى فى شرق أفريقيا.

مخاطر الرحلة من عمان إلى شرق أفريقيا:

أمواج عالية فى بحر الزنج (موج أعمى) (موج مجنون) يرفتع ارتفاع الجبال ثم ينخفض انخفاض الوديان.

إدارة السفن:

كانت السفن التى يمتلكها العمانيون والتى تنقل التجارة بين عمان وشرق أفريقيا تتطلب إدارة فهى تحتاج إلى ملاحين ونواخذه (ملاك السفن أو وكلاء أصحابها فهم الذين اختصوا بالسفر إلى شرق أفريقيا وعرفوا مجاهلها وأهوالها منهم يزيد العمانى نأخوذه الزنج، جعفر بن راشد ومحمد العمانى - واسمعيلويه) وجذافين ومصلحين.

وكان البعض يمتلك السفينة ويديرها والبعض الآخر يديرها فقد يؤجر ملاح لقيادة سفينة وتنظم بشكل قوافل على سبيل الحذر والاحتياط.

من أخطار الطريق وأهواله (وصل عدد القافلة إلى ١٦ موكبًا)، كما تطلب الأمر وجود مرشدين ووكلاء فى ساحل شرق أفريقيا لمساعدة القادمين (تهيئة أماكن لإقامة التجار وخزن بضاعتهم وتسهيل عملية البيع والشراء).

قام العمانيون بصناعة سفنهم (استوردوا الأخشاب من شرق أفريقيا والهند.. ألواح خشبية.. شراع مثلث طويل... خياطة السفن بالألياف ولا تدخل المسامير فى صناعتها لكثرة الصخور فى مياه المحيط الهندى

التى قد انكسر المسمار أو تذيبه لأن ماء البحر المالح يأكل الحديد مع طلاء الليف بالشحم والنورة).

والخلاصة أن تاريخ الحضارة العمانية يزخر بالمهارات البحرية والاهتمام بالعلوم والأعمال الجادة وكتاب عمان فى التاريخ ساهم فيه كبار العلماء العرب فى ندوة استمرت أربعة أيام بجامعة الملك قابوس فى سبتمبر ١٩٩٤ وصدرت فى كتاب عام ١٩٩٥ وقسم الكتاب إلى خمسة أجزاء كالتالى:

جزء يهتم بالظواهر الجغرافية والبيئة البشرية

جزء يهتم بالتاريخ العمانى القديم

جزء يهتم بعمان منذ فجر الإسلام وحتى أيام الرحالة ابن بطوطة فى القرن ٨هـ/١٤م.

جزء يهتم بالأباضية فى تشكيل المجتمع العمانى (عاش الأباضية فى البصرة واليمن وحضرموت وعمان وفى الجزيرة العربية وفى شمال أفريقيا وفى شرقها) جزء يهتم بتأسيس دولة اليعاربة ثم الدولة البوسعدية.

الخاتمة

شملت الاتجاهات الحديثة فى دراسة العمارة فى شرق أفريقيا فى العصر الإسلامى :

التعرض لشرق مصر وشرق السودان وأرتريا وجيبوتى وأثيوبيا والصومال وكينيا وتنزانيا وموزمبيق مع التركيز على أهم المدن الحضارية فى تلك الأقطار.

ثم ألحق الموضوع ببعض الخرائط التى توضح مواقع الأقطار المعنية علاوة عن لوحات توضح عمارتهم المدنية والدينية والجنائزية والدفاعية.

وسوف يقر من يقرأ المكتوب أو يشاهد اللوحات أن المسلمين نقلوا تراثهم المعمارى من مصر وإيران وعمان وبلاد الأندلس والمغرب إلى شرق أفريقيا وأدانت شرق أفريقيا بقلادة فى العنق بعكس ما أشاعه بعض الرحالة الأوربيين وحقًا «يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين».

حجاجى إبراهيم ٢٠٠٥

المراجع حسب استخدامها

ارتيريا التاريخ - مجلة آفاق أرتريا، وزارة السياحة الأرترية السنة الأولى - العدد الأول ٢٠٠٠.

رحلة عبر أرتريا:

بقلم فيليب أو شنغ مجلة آفاق إرتريا، وزارة السياحة الإرترية، السنة الأولى، العدد الأول ٢٠٠٠.

اسمرا او جاردن سيتى:

مجلة أفاق إرتريا، تصدر عن وزارة السياحة الإرترية، السنة الأولى، العدد الأول، ٢٠٠٠.

الجزر الإرترية:

مجلة أفاق إرتريا، تصدر عن وزارة السياحة الإرترية، السنة الأولى، العدد الأول، ٢٠٠٠.

لقطات من بلادى:

مجلة أفاق إرتريا، تصدر عن وزارة السياحة الإرترية، السنة الأولى، العدد الأول، ٢٠٠٠.

إرتريا:

لؤلوة البحر الأحمر ووردة البر الأخضر الأستاذ منير الفيشاوى، مقال فى مجلة السياحة الإسلامية، العدد التاسع، بيروت، ٢٠٠٤.

دراسة أثرية لشاهدى قبرين من دهلك محفوظين بالمتحف البريطانى فى لندن:

د. جمال عبد العاطى خير الله، مقال فى مجلة الدراسات الشرقية العدد الثلاثون، يناير ٢٠٠٣.

الحركة المعمارية فى زنجبار: حسن محمد عبد الله ٢٠٠١.

جيبوتى - سياحة فى القرن الأفريقى:

كل صغير جميل - الأستاذ منير الفيشاوى مجلة السياحة الإسلامية، العدد الثامن ٢٠٠٣.

محاضرات لطلاب معهد الدراسات الأفريقية للعام الجامعى ٢٠٠٤، ٢٠٠٥.

الصومال:

كينيا الثائرة:

بقلم إبراهيم الأسيوطى

رؤية عصرية للتنمية السياحية فى الدول النامية:

د. حسين كفافى، مطابع الهيئة المصرية للكتاب ٢٠٠٥.

الوكالات التجارية حلقة وصل بين مجتمعات البحر الأحمر ومدغشقر وجزر القمر:

د. كرم الصاوى باز ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة.

البحر الأحمر عبر العالم العربى على مر عصور التاريخ ١-٢ أكتوبر ٢٠٠٣.

الوكالات التجارية - د. كرم الصاوى ٢٠٠٣.

ندوة اتحاد المؤرخين العرب، جزر القمر.

التاريخ المبكر لعمان الإسلامية، فى شرقى أفريقية

جى كير كمان:

حصاد ندوة الدراسات العمانية - المجلد الخامس، سلطنة عمان: ١٩٩٥.

الخرطوم:

حاضرة المهدى ومنارة الإسلام فى أفريقيا، الأستاذ منير الفيشاوى مجلة السياحة، العدد العاشر آذار، نيسان ٢٠٠٤ - محرم-صفر، ١٤٢٥هـ.

النوبة والسودان - إبراهيم على كدروب ١٩٩٨.

حضارته وعلاقته عصر من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر - الجزء الثانى:

دكتـور شوقى الجمل معهد الدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

مصر وافريقيا فى العالم الحديث:

د. على إبراهيم عبده مكتبة الأسرة، ٢٠٠٥.

الحبشة الحديثة:

إسماعيل محمد خليل، الدار القومية للطباعة والنشر.

قصة الصومال:

دكتور حمدى الطاهرى

كاريبو.. زنجبار

الأستاذ/ منير الفيشاوى مجلة السياحة الإسلامية، العدد ١٤ لسنة ٢٠٠٤.

تنزانيا:

الأستاذ منير الفيشاوى، مجلة السياحة الإسلامية، عدد ١٤ لسنة ٢٠٠٤.

Tanzania Authentic Africa 2005.

Tanzania The Land of Kilimanjro and Zanzibar. 2005-08-25.

Mozambique tourist Guide 2004-2005.

Mo'cambique terre de contrastes ministeio do turismo 2005-Historic Ethiopia 2005.

Festivals Ethiopia Ethiopian tourism commission 2005.

Condar:

Ethiopian ethiorian Tourism Commission, 2005.

كلوة:

تاريخها وحضارتها من القرن العاشر إلى القرن الخامس عشر، أحمد على أحمد محمد، ماجيستير ١٩٨٣، إشراف د. محمد محمد أمين، د. همام تمام.، وتدرس لطلاب معهد الدراسات الأفريقية فى العام الجامعى ٢٠٠٤-٢٠٠٥.

الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ:

إعداد/د. عبد العظيم رمضان، ندوة ١٩٩٧، صدرة فى كتاب عام ١٩٩٩.

الموضوع الثالث: دولة المماليك وسقوط ممالك النوبة المسيحية بقلم د. زبيده عطا.

الموضوع الرابع: عيذاب ووادى العلاقى وأثرهما فى علاقة مصر بالسودان حتى نهاية القرن ٩ هـ/١٥م، د. رجب محمد عبد الحليم.

الموضوع الخامس: نشأة الحدود المصرية السودانية فى العصور الحديثة، د. يونان لبيب رزق.

الموضوع السادس: النزاع الحدودى بين الإدارة المصرية فى السودان والحبشة فى عهد إسماعيل، د. شوقى الجمل.

جيبوتى:

دكتور/ حمدى الطاهرى، المطبعة العربية الحديثة.

من معالم تاريخ الإسلام فى السودان البروفسير يوسف فضل حسن:

الدكتور/محمد إبراهيم أبو سليم - البروفسير/ محمد أحمد الحاج.

من مؤتمر الإسلام فى السودان ، جامعة الفكر والثقافة الإسلامية (الخرطوم):

محاضرات أ.د. كرم الصاوى باز - مادة تاريخ سودان وادى النيل فى العصر الوسيط.

محاضرات العام الجامعى - ٢٠٠٤-٢٠٠٥.

لطلاب معهد البحوث والدراسات الأفريقية.

الهجرات البشرية وأثرها فى نشر الإسلام فى سودان وادى النيل:

بروفسير/ يوسف فضل حسن.

دور العلماء فى نشر الإسلام فى السودان:

بقلم: د. محمد إبراهيم أبو سليم.

المهدية وأثرها الدينى فى السودان:

بقلم: البروفسير محمد أحمد الحاج.

أثر الثقافة العربية فى السودان بعد سقوط ممالك النوبة:

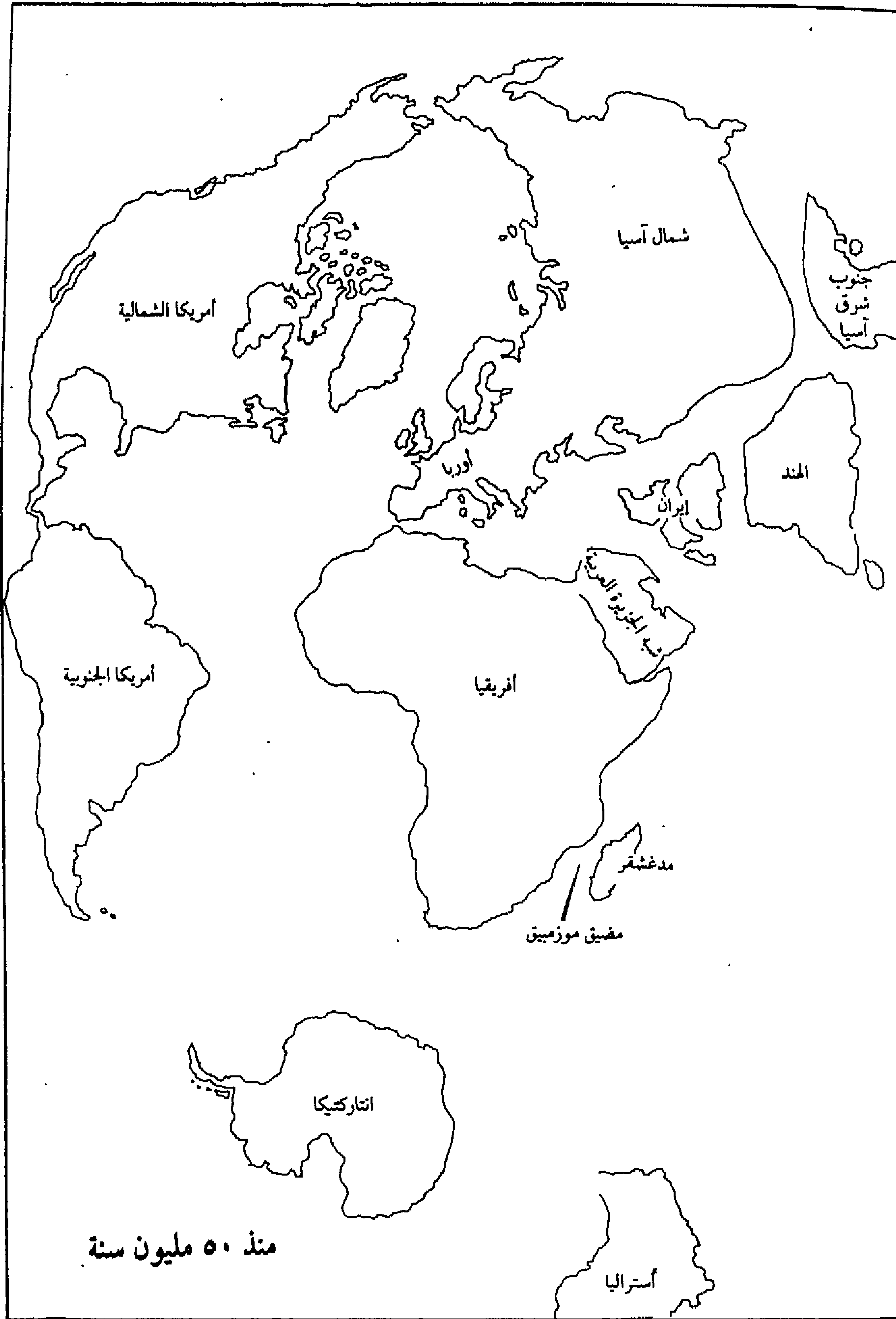
من محاضرات طلاب معهد الدراسات الأفريقية والبحوث ٢٠٠٤/٢٠٠٥.

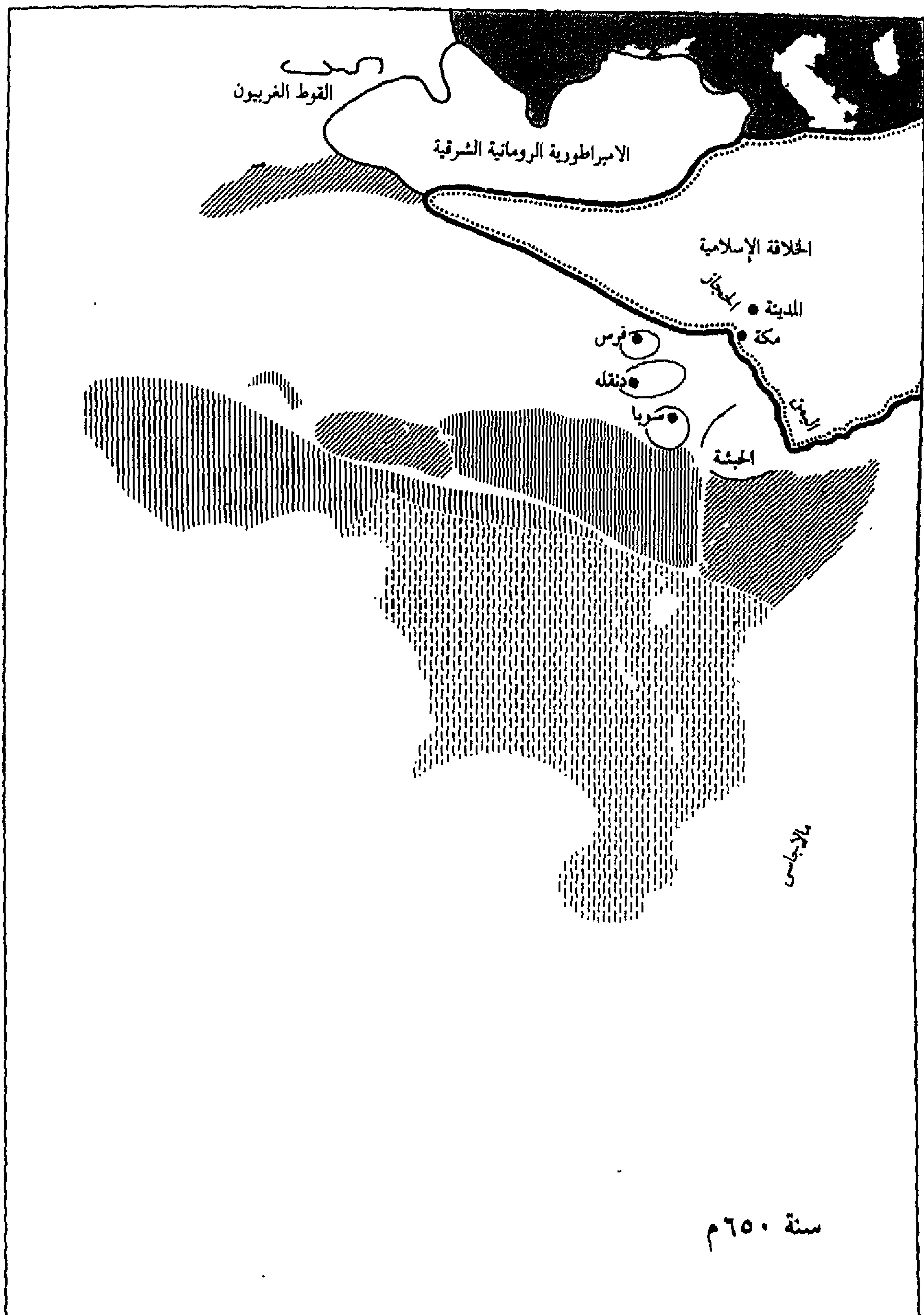
الحبشة بين القديم والحديث:

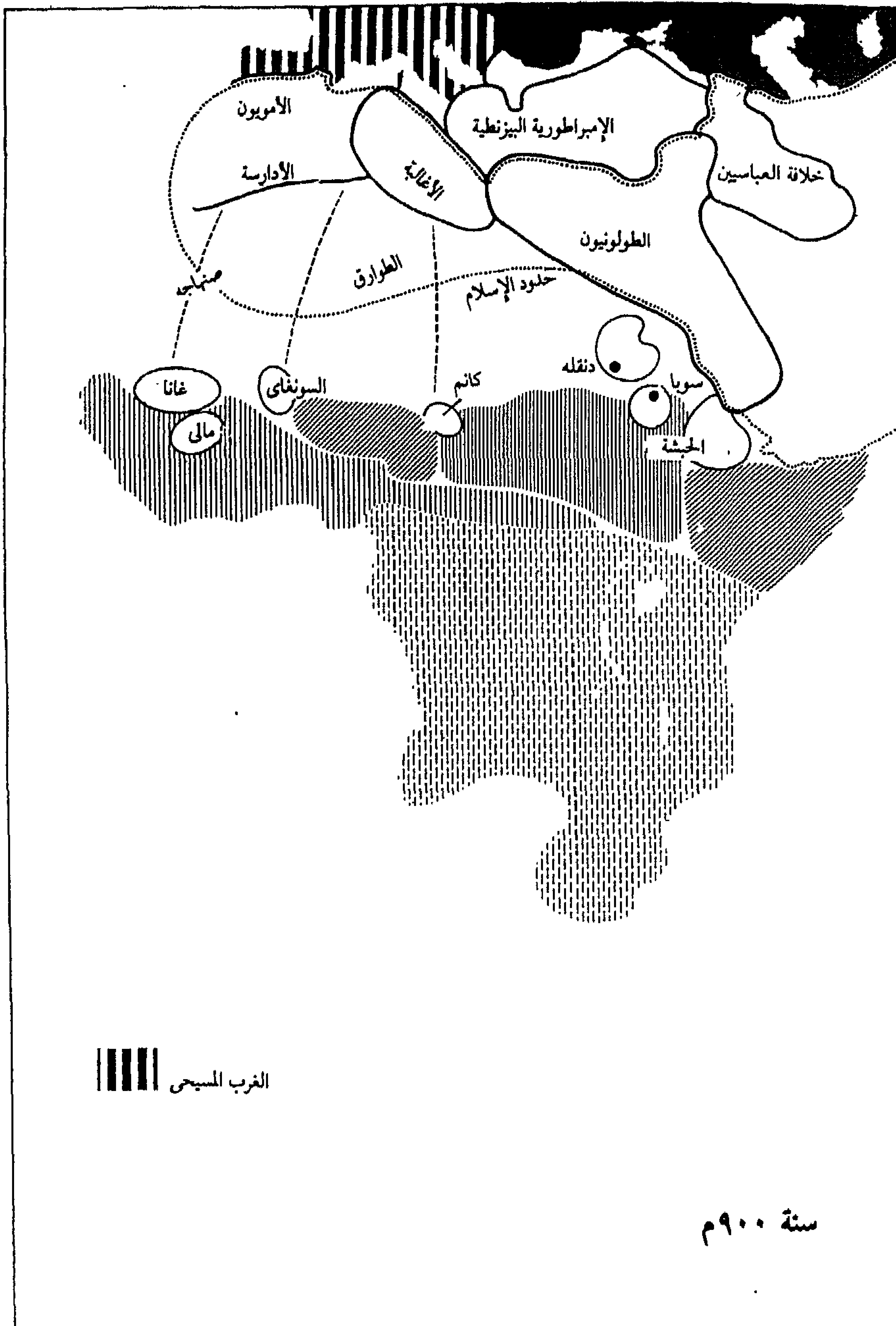
محاضرات طلاب الفرقة الأولى، معهد الدراسات الأفريقية - للعام الدراسى ٢٠٠٤/٢٠٠٥.

الإسلام والحبشة عبر التاريخ:

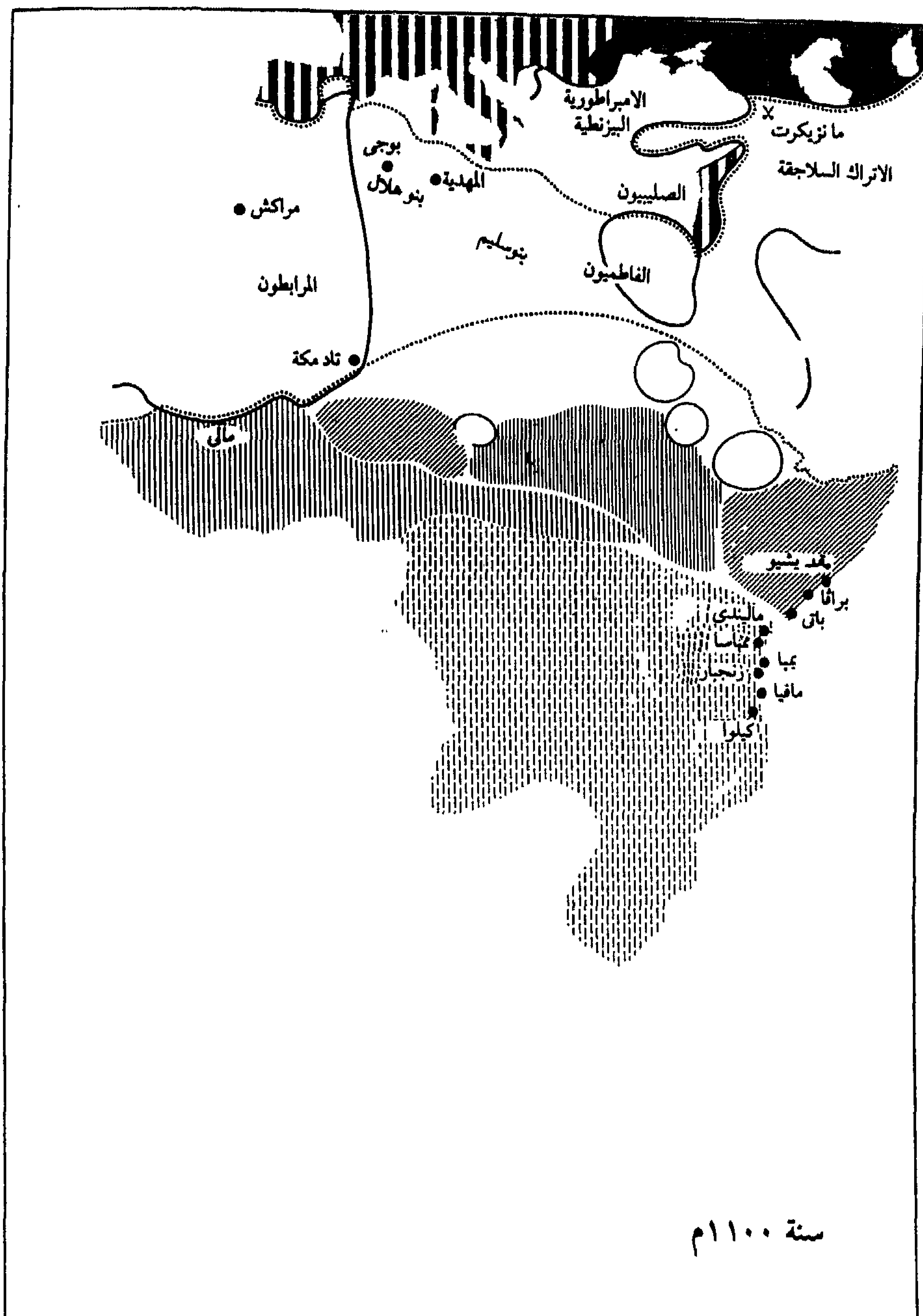
مهندس فتحى غيث، ضمن محاضرات طلاب معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، العام الجامعى ٢٠٠٤/٢٠٠٥.


شمال آسيا
جنوب
شرق
آسيا
أمريكا الشمالية
أوربا
الهند
إيران
أفريقيا
أمريكا الجنوبية
مدغشقر
مضيق موزمبيق
انتاركتيكا
منذ ٥٠ مليون سنة
أستراليا

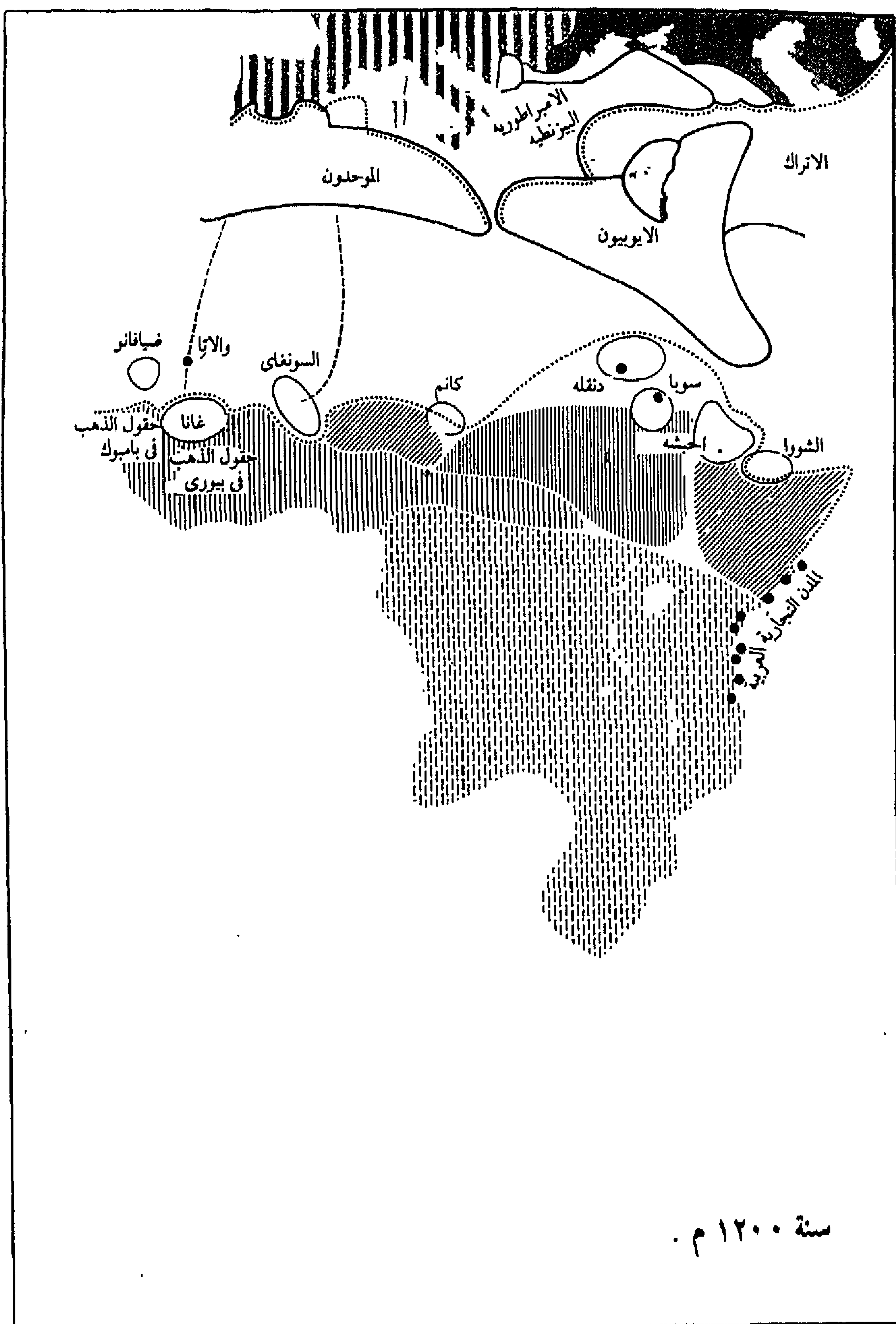

القوط الغربيون
الامبراطورية الرومانية الشرقية
الخلافة الإسلامية
الحجاز
المدينة
مكة
اليمن
فرس
دنقله
صوبا
الحبشة
سنة ٦٥٠م



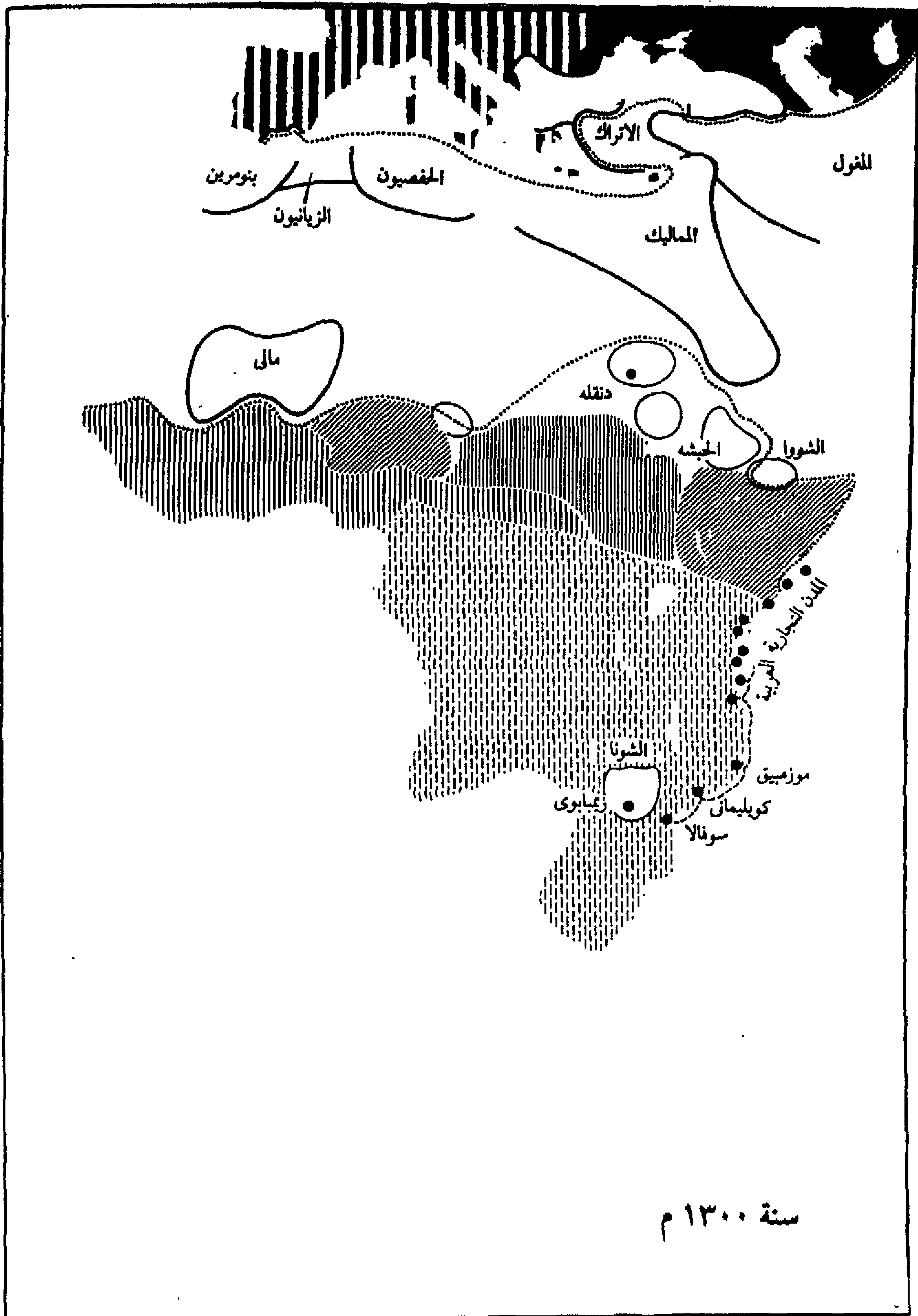
الأمويون
الأدارسة
الأغالبة
الإمبراطورية البيزنطية
خلافة العباسين
الطولونيون
صنهاجة
الطوارق
حدود الإسلام
دنقله
سوبا
كانم
السونغاى
غانا
مالى
الحبشة
الغرب المسيحى
سنة ٩٠٠م


الامبراطورية
البيزنطية
مانزيكرت
الاتراك السلاجقة
بوجى
المهدية
بنو هلال
مراكش
الصليبيون
بنو سليم
الفاطميون
المرابطون
تادمكة
مالى
مقديشيو
براڤا
باتى
ماليندى
ممباسا
بمبا
زنجبار
مافيا
كيلوا

سنة ١١٠٠م

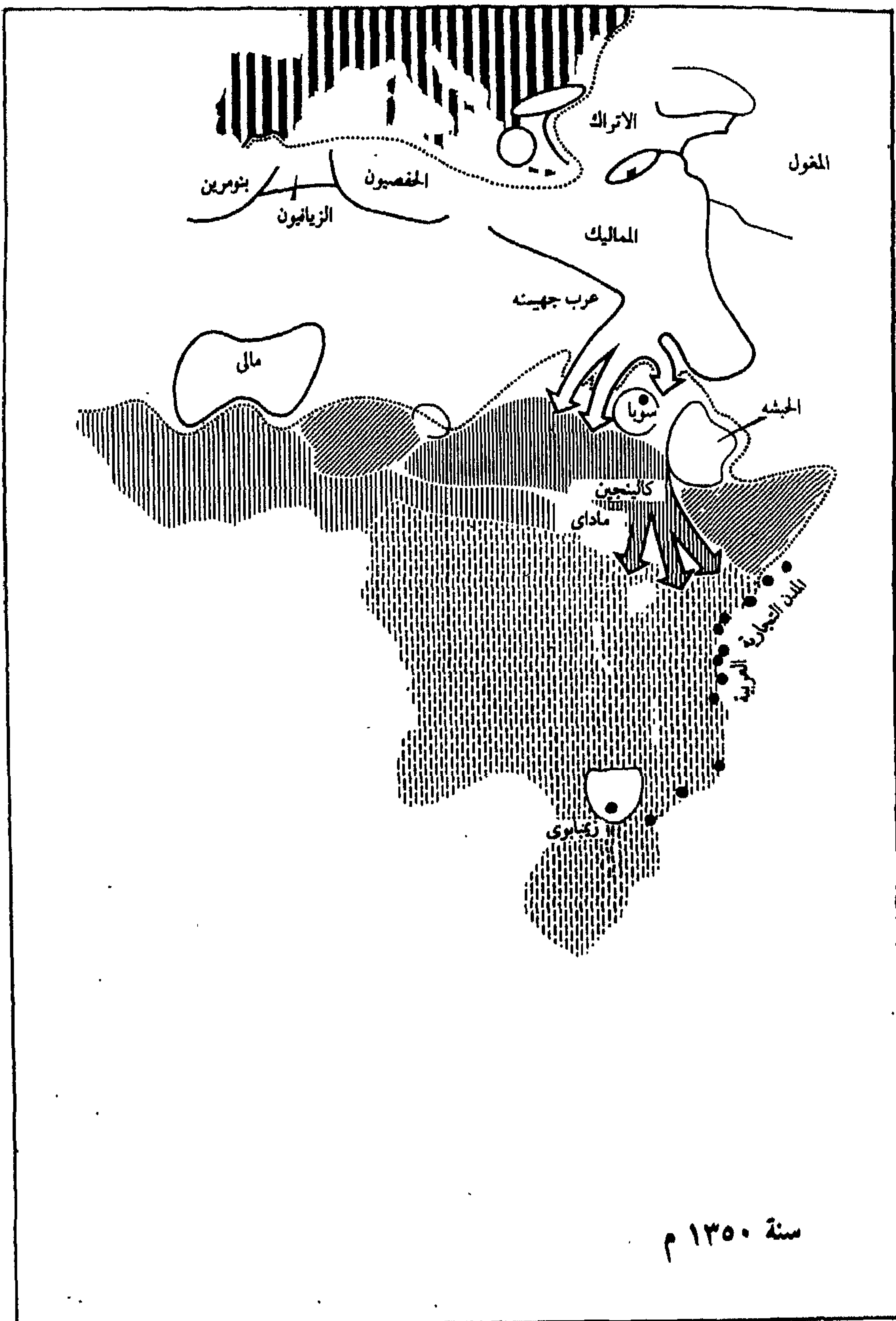

الامبراطوريه
البيزنطيه
الموحدون
الاتراك
الايوبيون
ضيافانو
والاتا
السونغاى
كانم
دنقله
سوبا
غانا
حقول الذهب
فى بامبوك
حقول الذهب
فى بيورى
الحبشه
الشووا
المدن التجارية العربية

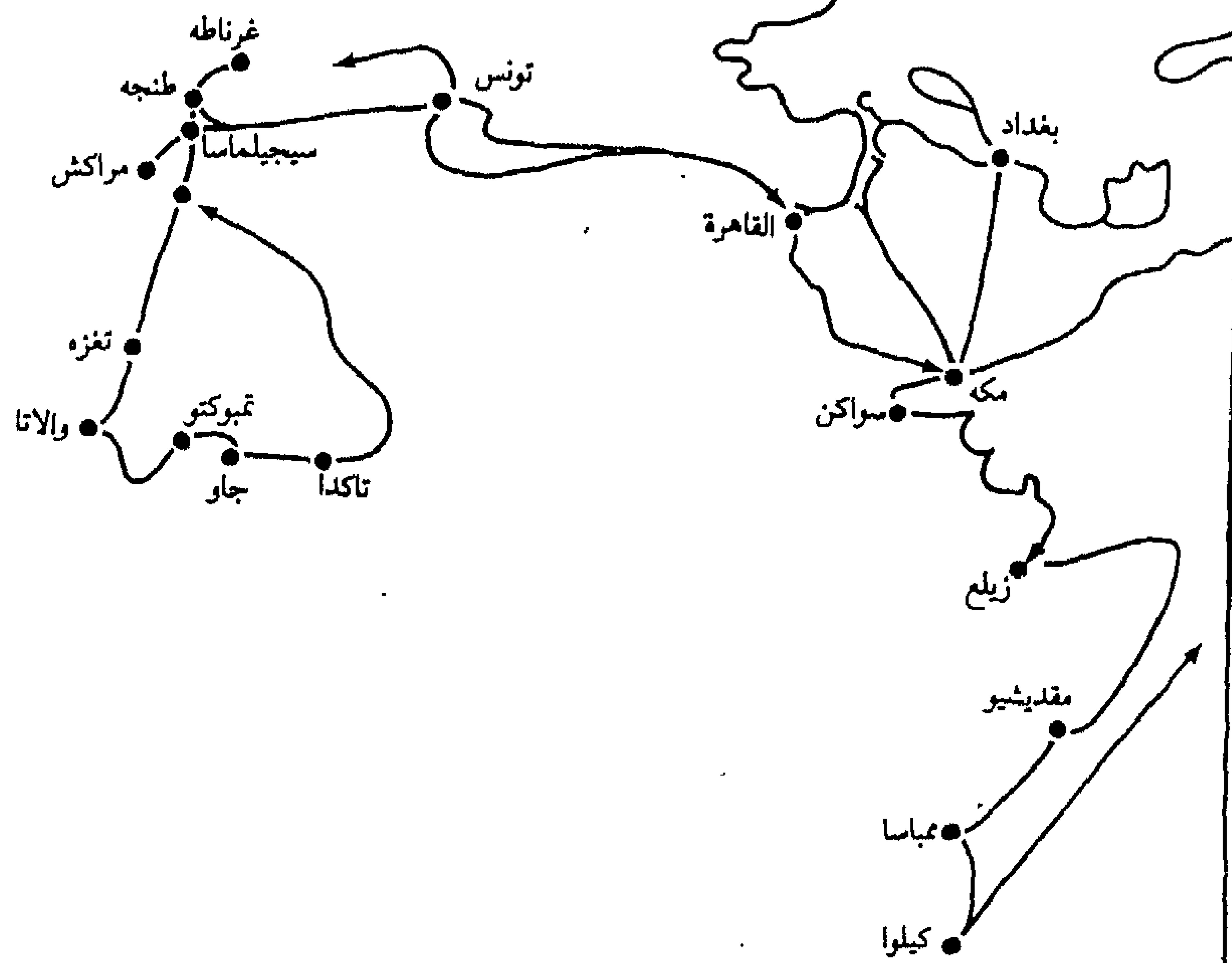
سنة ١٢٠٠ م.



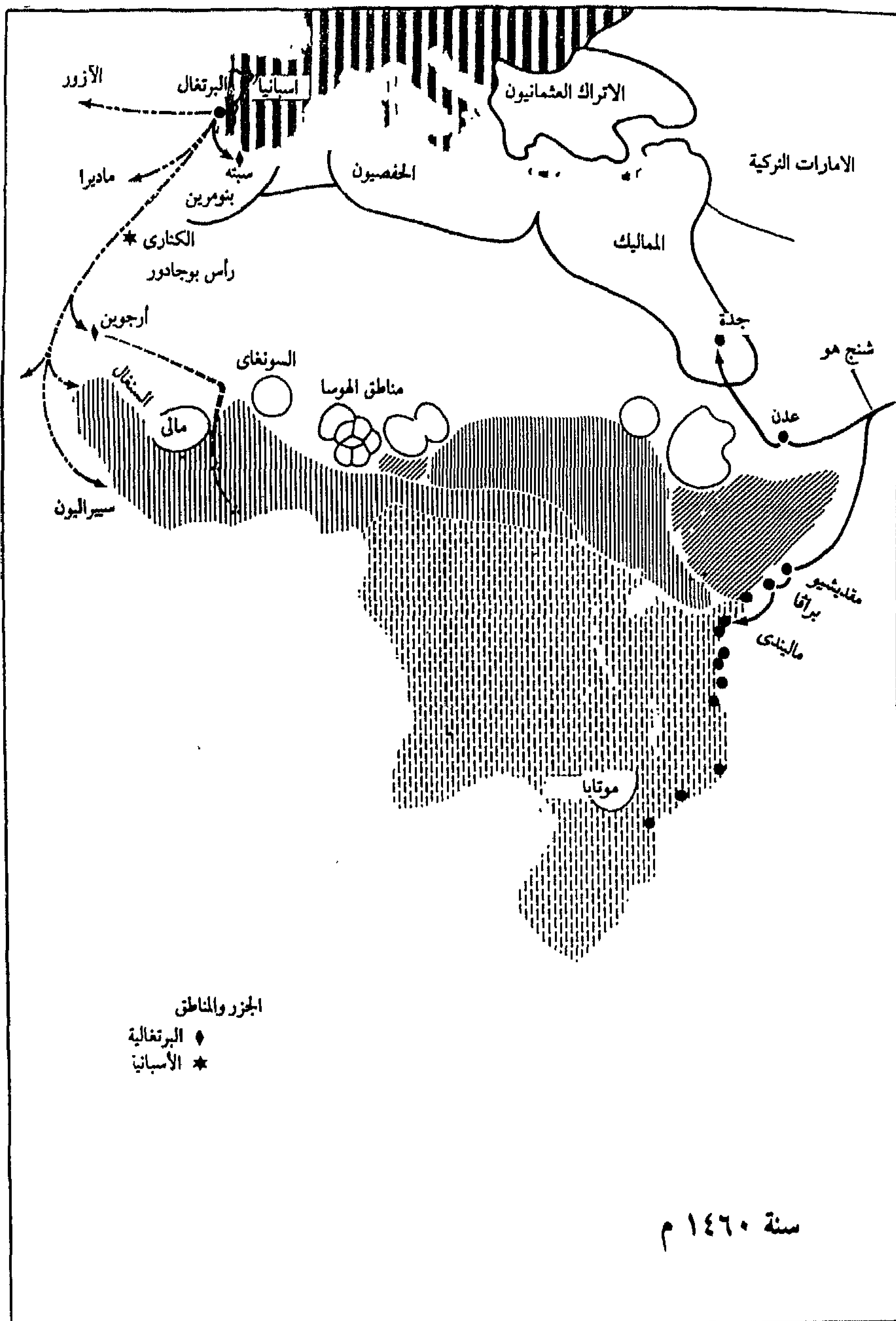
المغول
الاتراك
بنومرين
الحفصيون
الزيانيون
المماليك
مالى
دنقله
الحبشه
الشووا
المدن التجارية العربية
الشونا
موزمبيق
كويليمان
زمبابوى
سوفالا

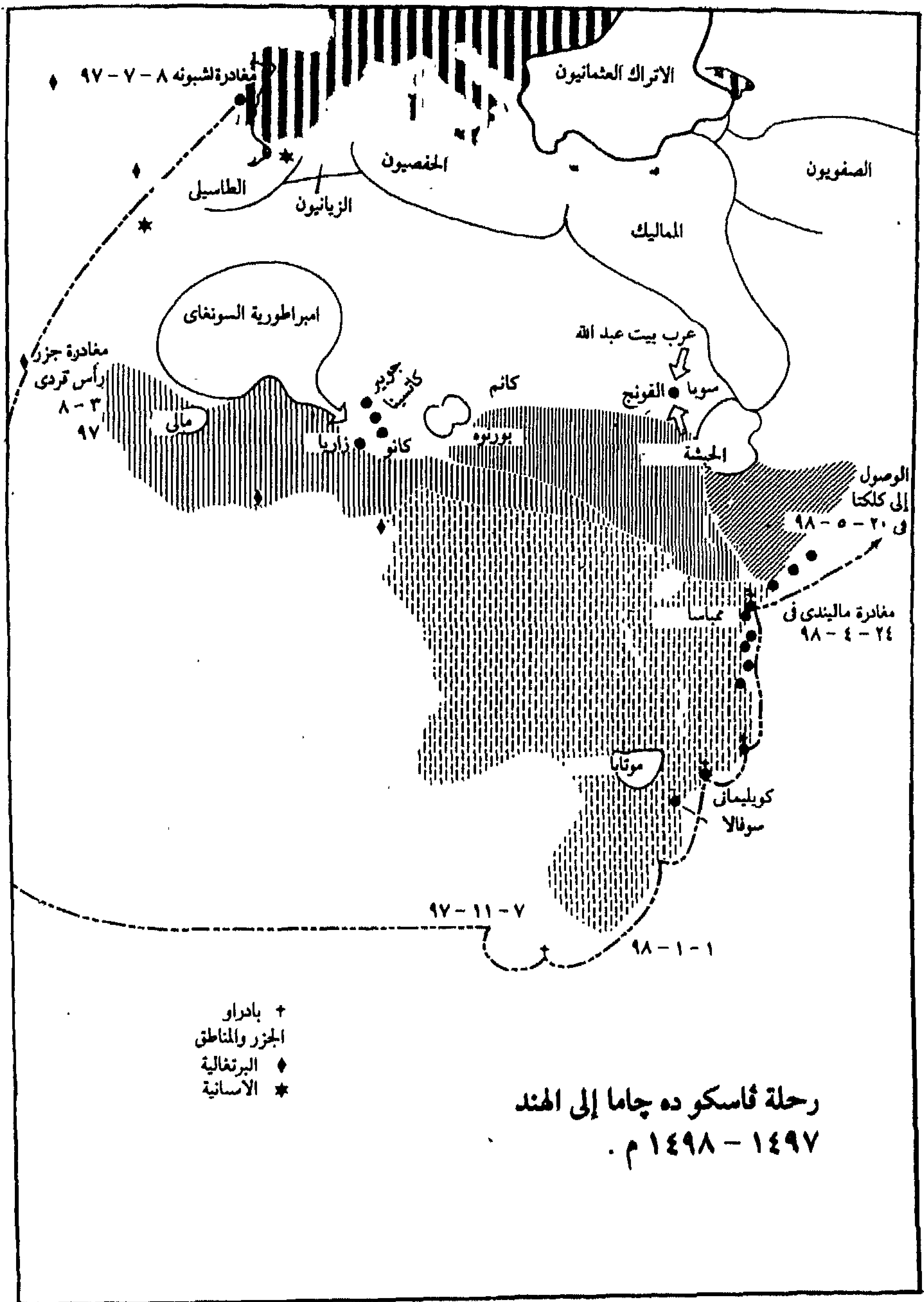
سنة ١٣٠٠ م


الاتراك
المغول
بنومرين
الحفصيون
الزيانيون
المماليك
عرب جهينه
مالى
سوبا
الحبشه
كالينجين
مادای
المدن التجارية العربية
زمبابوى
سنة ١٣٥٠ م

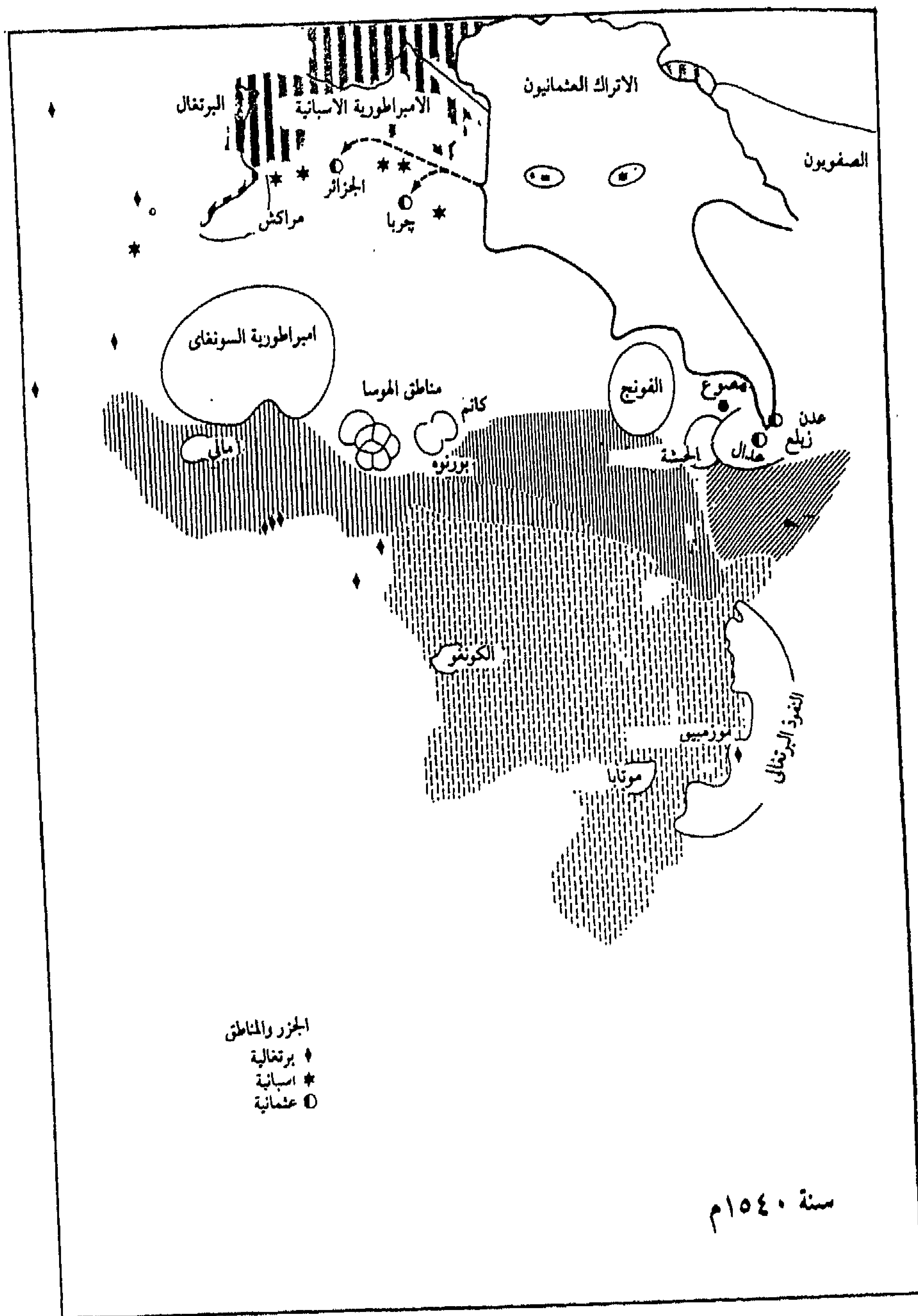


رحلات ابن بطوطه
١٣٢٥ - ١٣٥٣ م

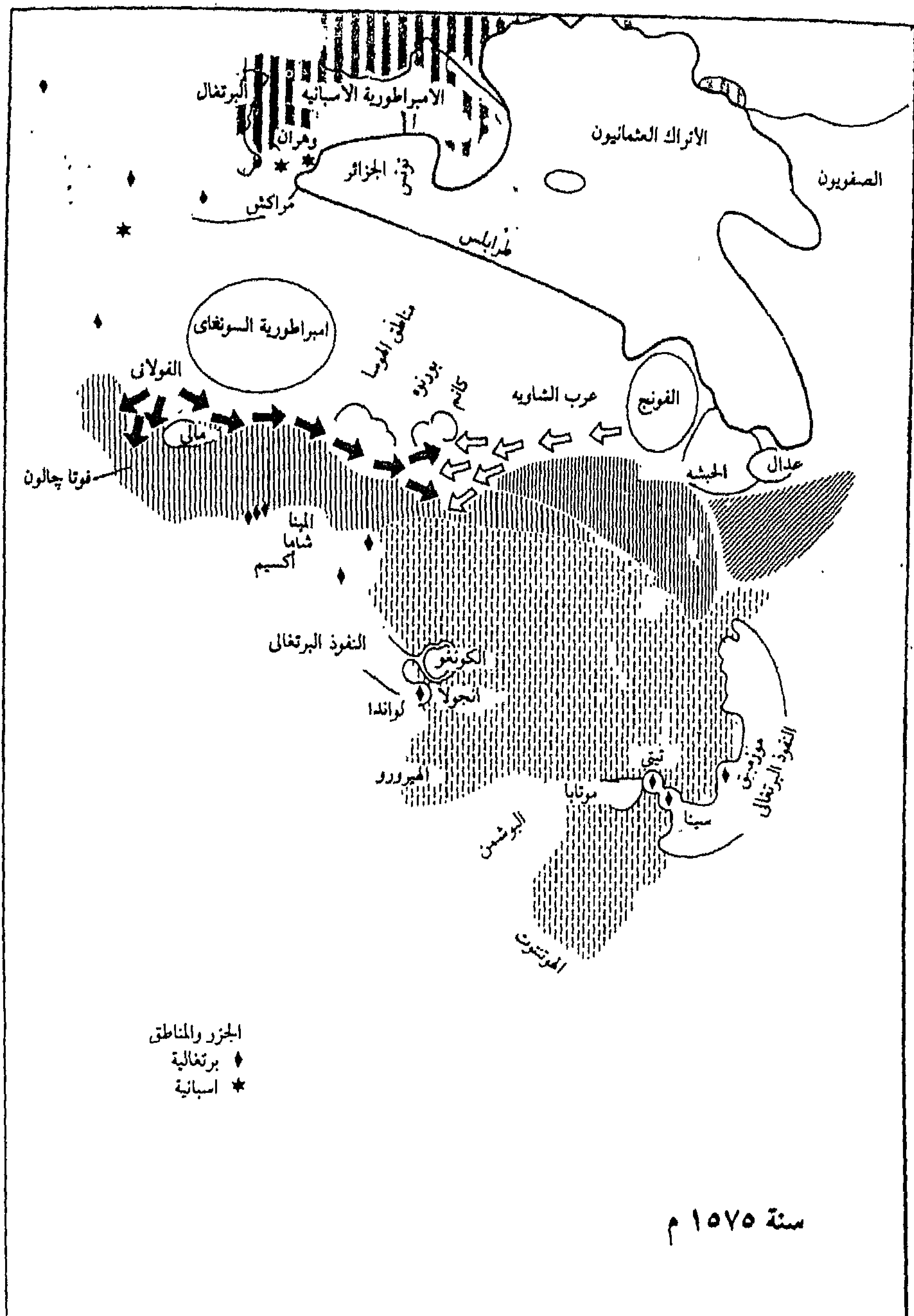

الأزور
البرتغال
اسبانيا
الاتراك العثمانيون
الامارات التركية
ماديرا
سبتة
بنومرين
الحفصيون
المماليك
الكنارى
رأس بوجادور
ارجوين
جدة
شنج هو
السونغاى
مناطق الهوسا
السنغال
مالى
عدن
سيراليون
مقديشيو
براڤا
ماليندى
موتابا
الجزر والمناطق
البرتغالية
الأسبانيا
سنة ١٤٦٠ م



رحلة ڤاسكو ده جاما إلى الهند
١٤٩٧ - ١٤٩٨ م.



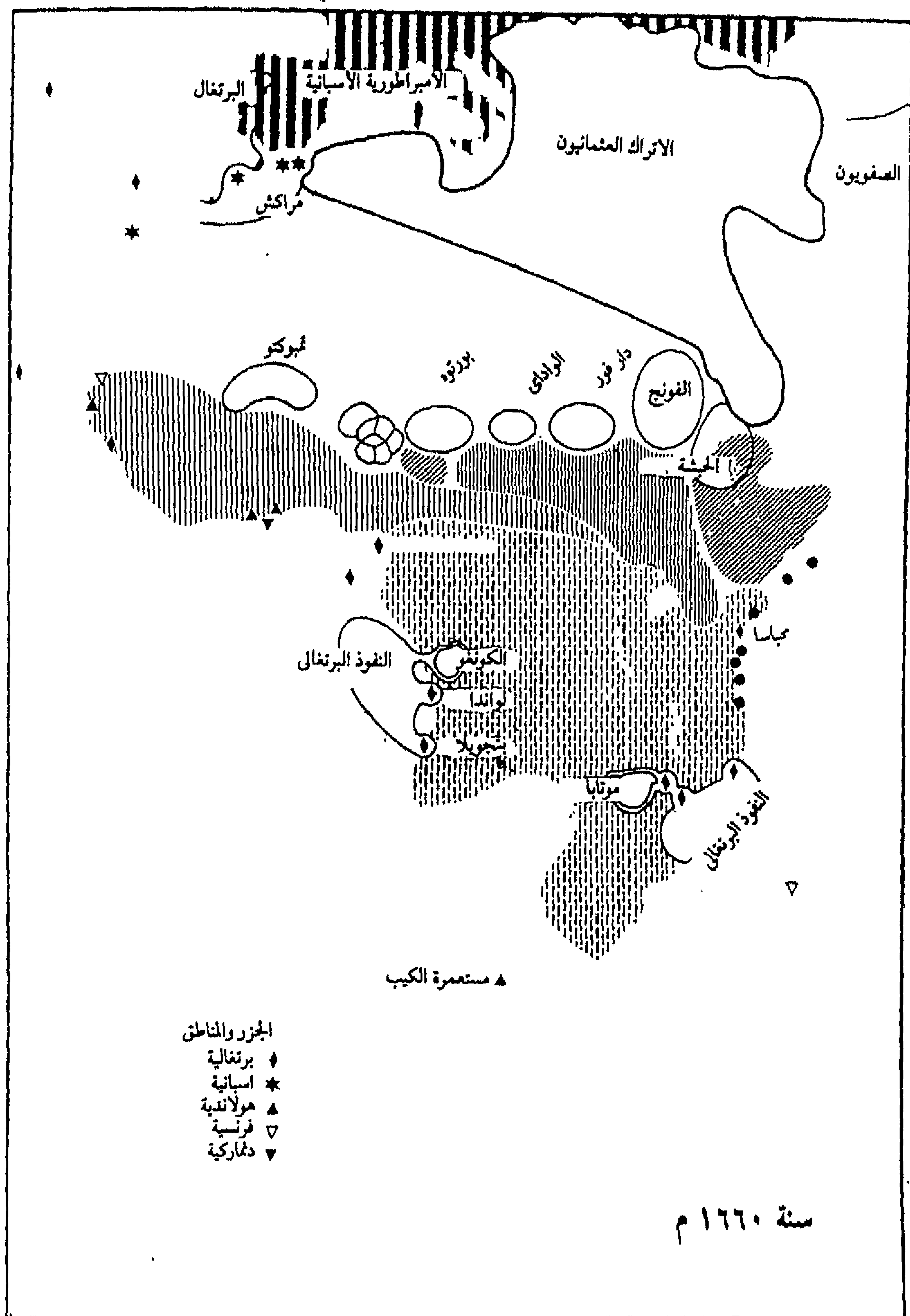
الاتراك العثمانيون
الصفويون
البرتغال
الامبراطورية الاسبانية
الجزائر
مراكش
چربا
امبراطورية السونغاى
مناطق الموسا
كانم
مالى
بورنو
الفونج
مصوع
عدن
زيلع
هدال
الحبشة
الكونغو
موزمبيق
موتابا
النفوذ البرتغالى
الجزر والمناطق
برتغالية
اسبانية
عثمانية
سنة ١٥٤٠م

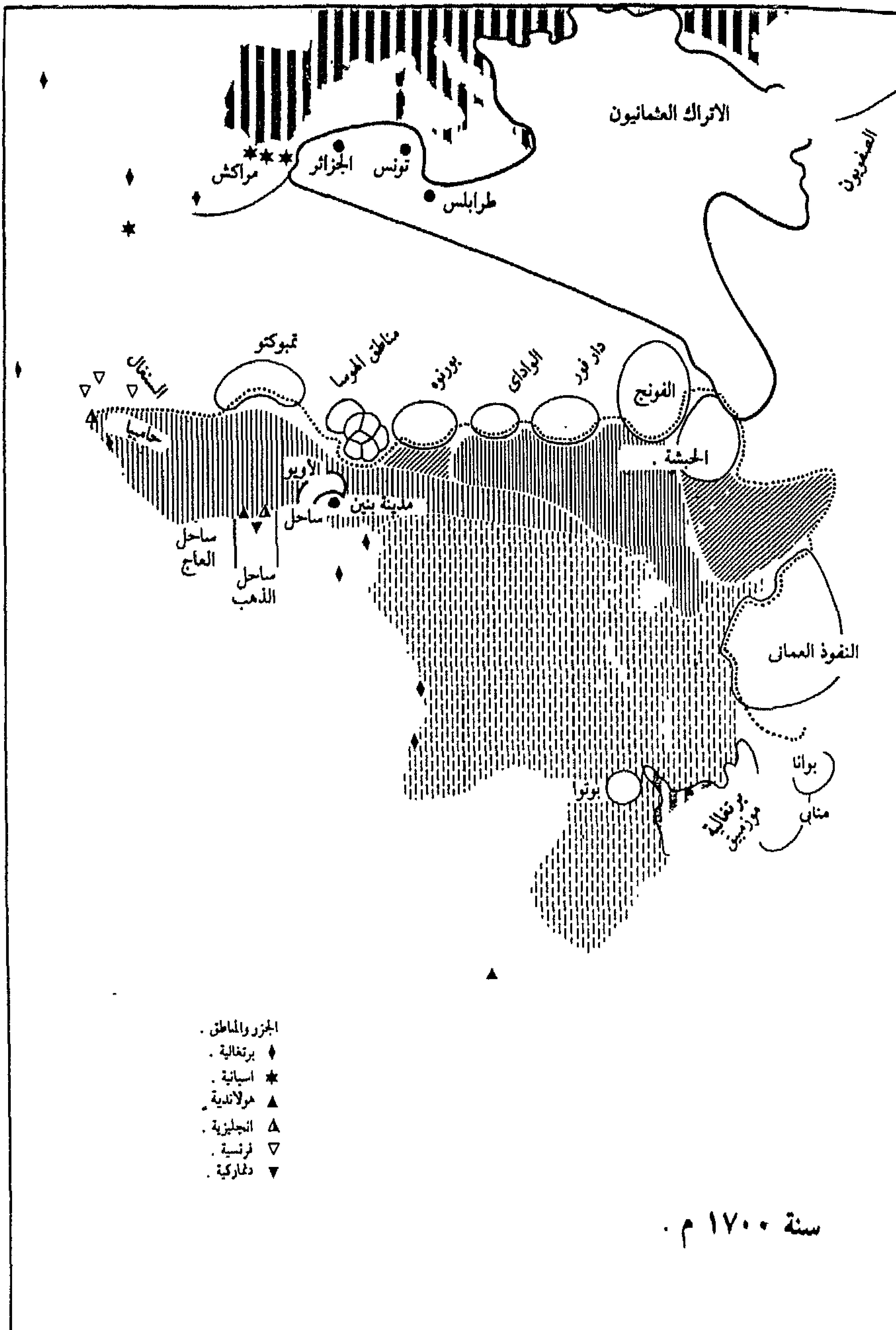

البرتغال
الامبراطورية الاسبانيه
وهران
الجزائر
مراكش
طرابلس
الأتراك العثمانيون
الصفويون
امبراطورية السونغاى
الفولانى
مالى
فوتا چالون
مناطق الهوسا
بورنو
كانم
عرب الشاويه
الفونج
الحبشه
عدال
المينا
شاما
أكسيم
النفوذ البرتغالى
الكونغو
انجولا
لواندا
الهيرورو
البوشمن
الهوتنتوت
موتابا
تيتى
سينا
موزمبيق
النفوذ البرتغالى
الجزر والمناطق
♦ برتغالية
✱ اسبانية
سنة ١٥٧٥ م

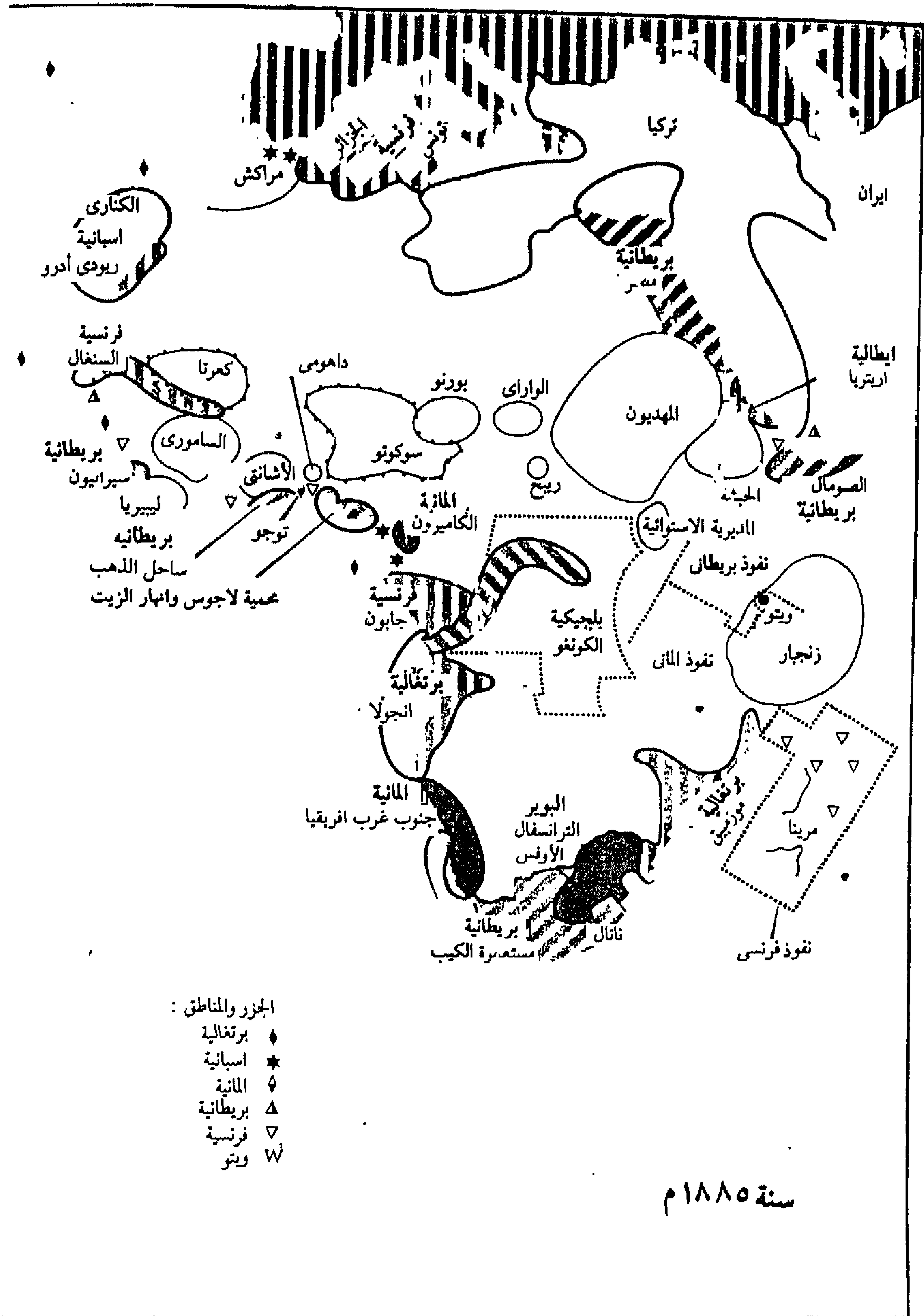
الاتراك العثمانيون
الامبراطورية الاسبانية
البرتغال
الصفويون
الامبراطورية المغربيه
مناطق الهوسا
بورنوه
دار فور
الفونج
الحبشه
عدال
الجالا
الصوماليون
اللوو
ممباسا
الكونغو
النفوذ البرتغالى .
كيلوا
انجولا
مارافى
موتابا
النفوذ البرتغالى

الجزر والمناطق
♦ برتغالية
✱ سبانية

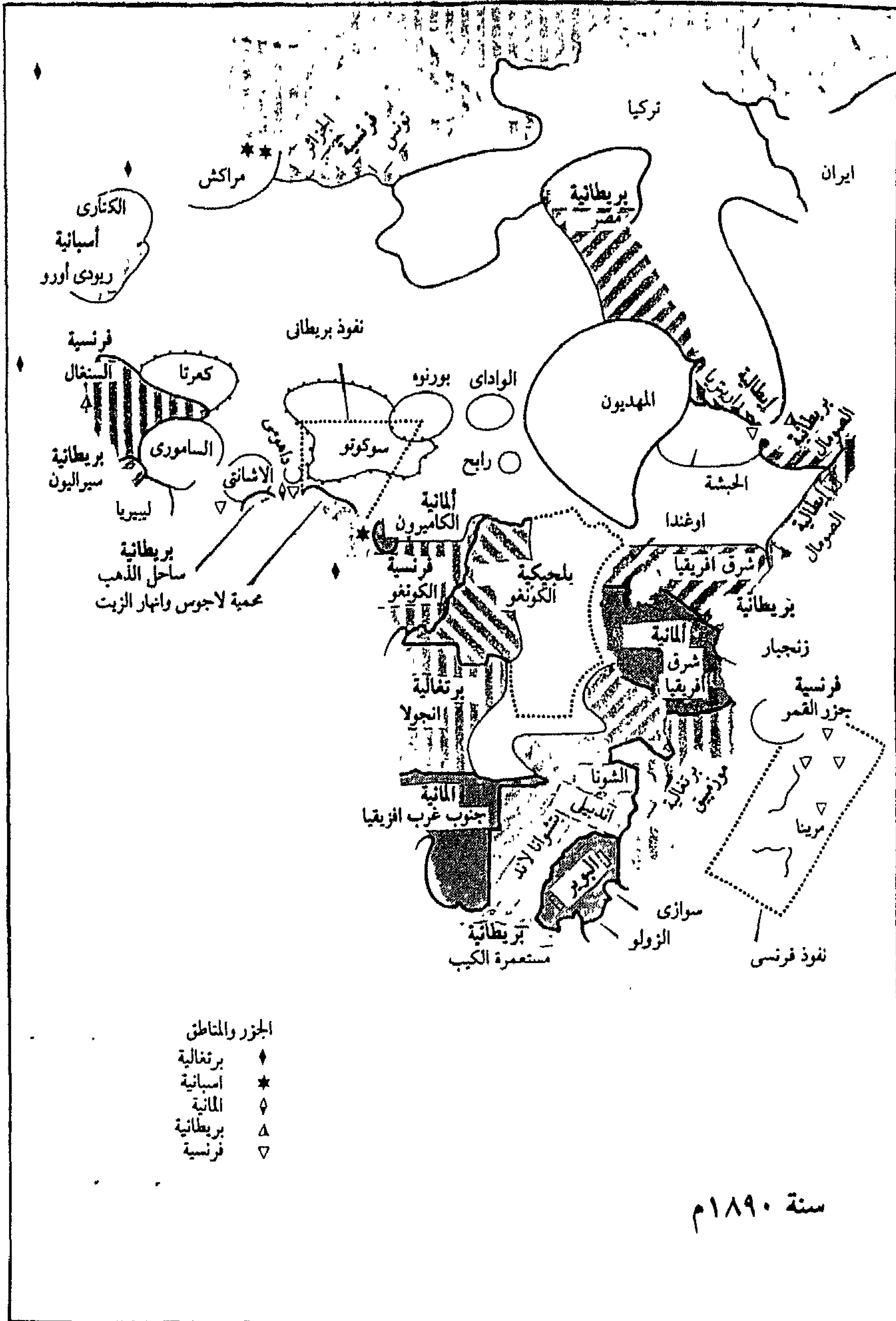
سنة ١٦٠٠ م


الامبراطورية الاسبانية
البرتغال
الاتراك العثمانيون
الصفويون
مراكش
تمبوكتو
بورنو
الواداى
دار فور
الفونج
الحبشة
ممباسا
النفوذ البرتغالى
الكونغو
لواندا
بنجويلا
موتابا
النفوذ البرتغالى
مستعمرة الكيب
الجزر والمناطق
برتغالية
اسبانية
هولاندية
فرنسية
دنماركية
سنة ١٦٦٠ م


الاتراك العثمانيون
الصفويون
مراكش
الجزائر
تونس
طرابلس
تمبوكتو
السنغال
مناطق الهوسا
بورنو
الواداى
دار فور
الفونج
الحبشة
جامبيا
الأويو
مدينة بنين
ساحل
ساحل العاج
ساحل الذهب
النفوذ العمانى
برانا
مناب
بوتوا
برتغالية موزمبيق
الجزر والمناطق .
♦ برتغالية .
✱ اسبانية .
▲ هولاندية .
△ انجليزية .
▽ فرنسية .
▼ دنماركية .
سنة ١٧٠٠ م .



تركيا
ايران
مراكش
الجزائر
الكنارى
اسبانية
ريودى أدرو
فرنسية
السنغال
كمرتا
داهومى
بورنو
الوارای
بريطانية
مصر
المهديون
ايطالية
اريتريا
الساموری
بريطانية
سيراليون
ليبيريا
الأشانتى
سوكوتو
ربيح
الحبشة
الصومال
بريطانية
المديرية الاستوائية
المانية
الكاميرون
توجو
بريطانيه
ساحل الذهب
محمية لاجوس وانهار الزيت
فرنسية
جابون
بلجيكية
الكونغو
نفوذ بريطانى
ويتو
زنجبار
نفوذ المانى
برتغالية
انجولا
المانية
جنوب غرب افريقيا
البوير
الترانسفال
برتغالية
موزمبيق
مرينا
نفوذ فرنسى
بريطانية
مستعمرة الكيب
ناتال
الجزر والمناطق :
برتغالية
اسبانية
المانية
بريطانية
فرنسية
ويتو
سنة ١٨٨٥م


تركيا
ايران
مراكش
تونس
الجزائر
فرنسية
بريطانية
مصر
الكنارى
أسبانية
ريودى أورو
نفوذ بريطانى
فرنسية
السنغال
كمرتا
بورنوه
الواداى
المهديون
سوكوتو
داهومى
السامورى
بريطانية
سيراليون
الاشانتى
رابح
ليبيريا
المانية
الكاميرون
اوغندا
الحبشة
اريتريا
ايطالية
بريطانية
الصومال
ايطالية
الصومال
بريطانية
ساحل الذهب
محمية لاجوس وانهار الزيت
فرنسية
الكونغو
بلجيكية
الكونغو
شرق افريقيا
بريطانية
المانية
شرق
افريقيا
زنجبار
برتغالية
انجولا
فرنسية
جزر القمر
المانية
جنوب غرب افريقيا
الشونا
أنديبل
موزمبيق
ميرينا
البوير
سوازى
الزولو
بريطانية
مستعمرة الكيب
نفوذ فرنسى
الجزر والمناطق
برتغالية
أسبانية
المانية
بريطانية
فرنسية
سنة ١٨٩٠م

تركيا

ايران

مراكش

الكنارى
أسبانية
ريودي أورو

نفوذ فرنسى

بريطانية
مصر

فرنسية
غرب افريقيا

رابح

واداى

دارفور

سوكوتو

بريطانية
سيراليون

ليبيريا

الحبشه

منطقة لادو

بريطانيه
شرق أفريقيا

فرنسية
الكونغو

بلجيكية
الكونغو

ألمانية
شرق افريقيا

زنجبار

بريطانية
ساحل الذهب

ألمانية
توجو لاند

بريطانية
لاجوس وانهار الزيت
ومنطقة النفوذ البريطانى

ألمانية
الكاميرون ومنطقة
النفوذ الألمانى

برتغالية
أنجولا

جزر القمر
فرنسية
مدغشقر

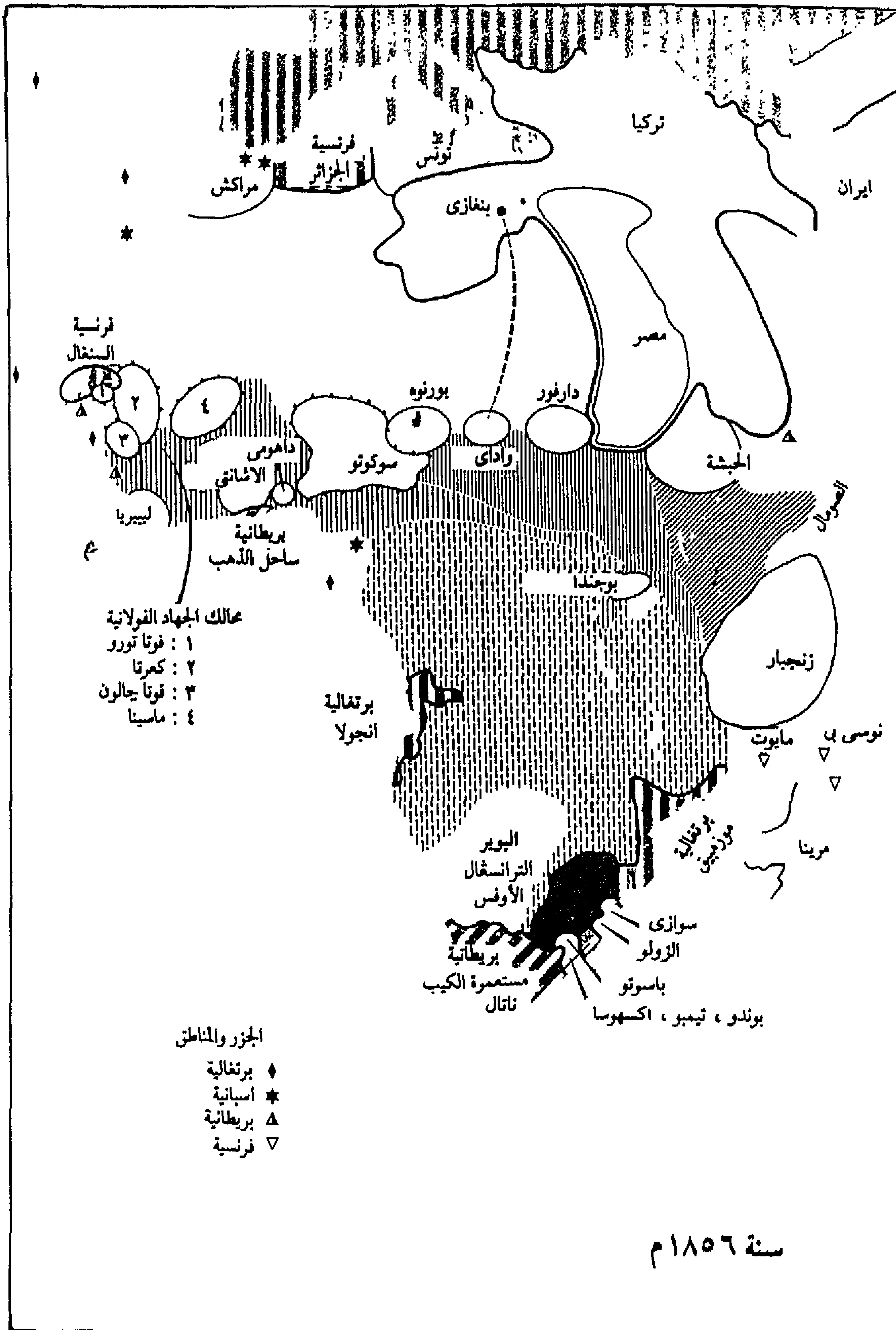
ألمانية
جنوب غرب أفريقيا

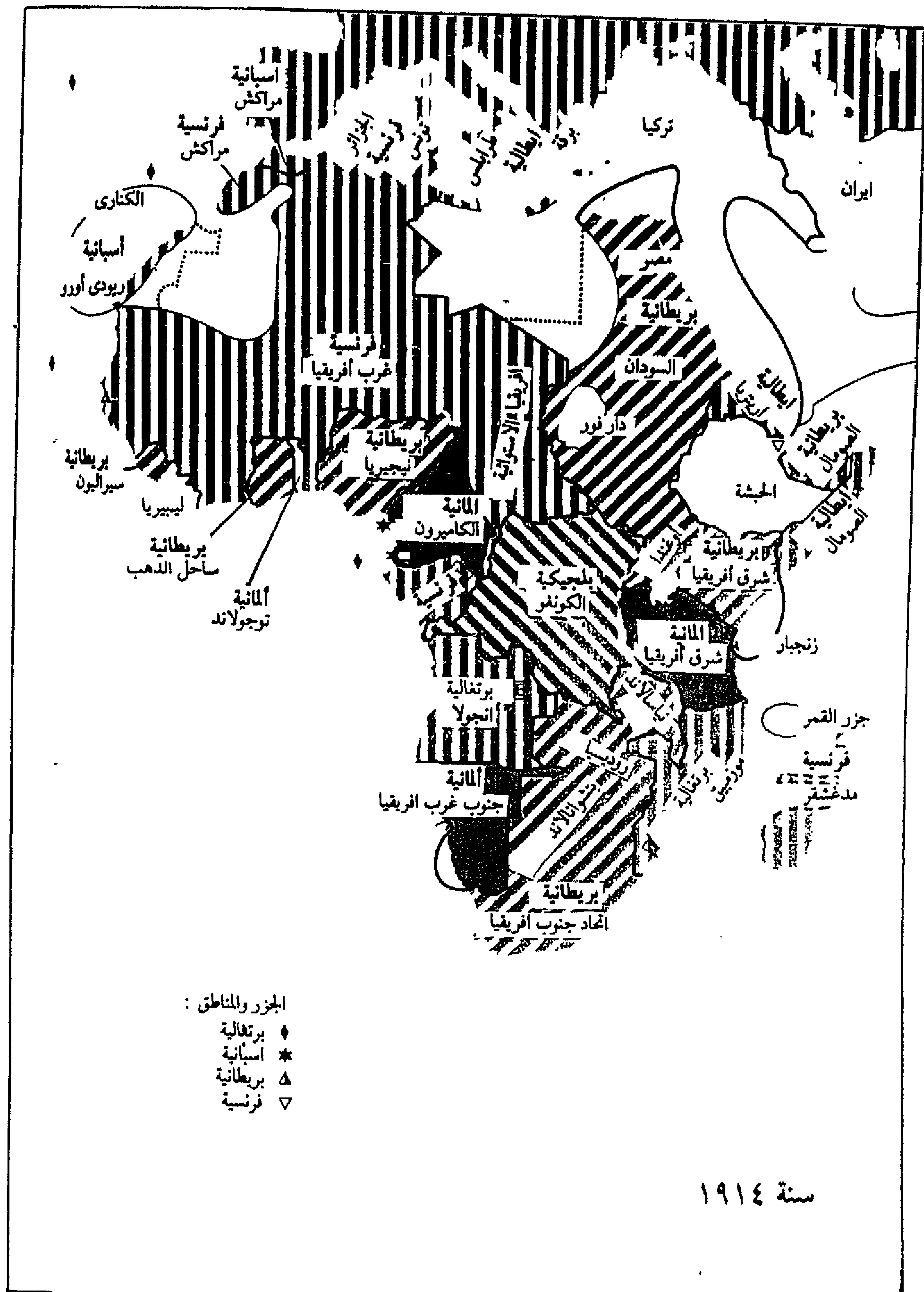
بريطانية
مستعمرة الكيب

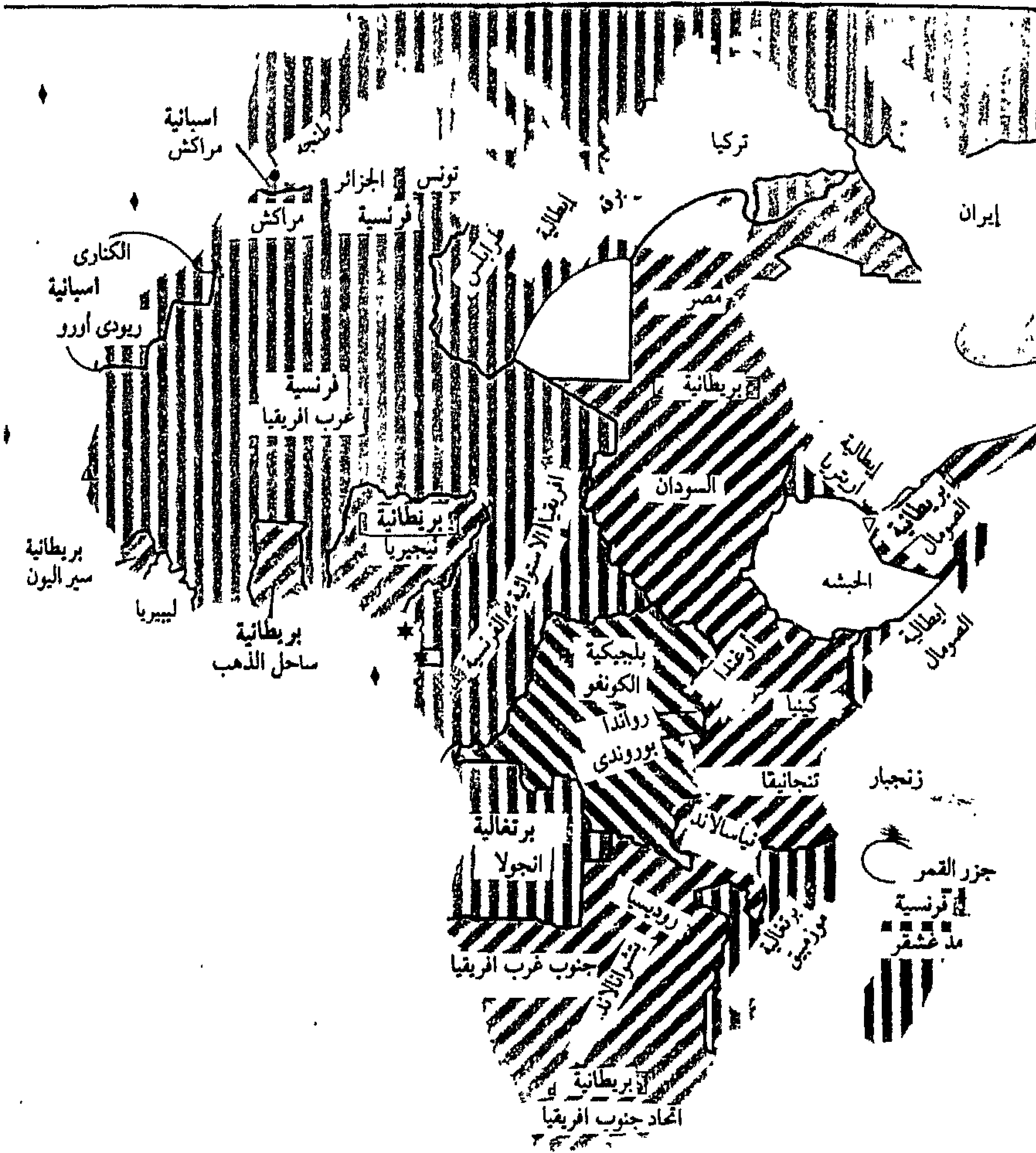
ناتال

الجزر والمناطق
♦ برتغاليه
✱ اسبانية
Δ بريطانية
∇ فرنسية
م . أ . و = محميه أفريقيا الوسطى

سنة ١٩٠٠ م .


تركيا
ايران
فرنسية
الجزائر
تونس
مراكش
بنغازى
مصر
فرنسية
السنغال
بورنوه
دارفور
داهومى
الاشانتى
سوكوتو
واداى
الحبشة
الصومال
ليبيريا
بريطانية
ساحل الذهب
بوجندا
ممالك الجهاد الفولانية
١ : فوتا تورو
٢ : كعرتا
٣ : فوتا يجالون
٤ : ماسينا
زنجبار
برتغالية
انجولا
مايوت
نوسى بى
برتغالية
موزمبيق
مرينا
البوير
الترانسفال
الأورانج
سوازى
الزولو
بريطانية
مستعمرة الكيب
ناتال
باسوتو
بوندو ، تيمبو ، اكسهوسا
الجزر والمناطق
برتغالية
اسبانية
بريطانية
فرنسية
سنة ١٨٥٦م


أسبانية
مراكش
فرنسية
مراكش
الكنارى
أسبانية
ريودى أورو
الجزائر
فرنسية
تونس
طرابلس
إيطالية
برقة
تركيا
ايران
مصر
بريطانية
السودان
فرنسية
غرب أفريقيا
أفريقيا الاستوائية
دار فور
بريطانية
سيراليون
ليبيريا
بريطانية
ساحل الذهب
ألمانية
توجولاند
بريطانية
نيجيريا
ألمانية
الكاميرون
الحبشة
بريطانية
الصومال
إيطالية
الصومال
بريطانية
شرق أفريقيا
بلجيكية
الكونغو
ألمانية
شرق أفريقيا
زنجبار
برتغالية
انجولا
جزر القمر
فرنسية
مدغشقر
ألمانية
جنوب غرب افريقيا
بريطانية
اتحاد جنوب أفريقيا
الجزر والمناطق :
برتغالية
أسبانية
بريطانية
فرنسية
سنة ١٩١٤



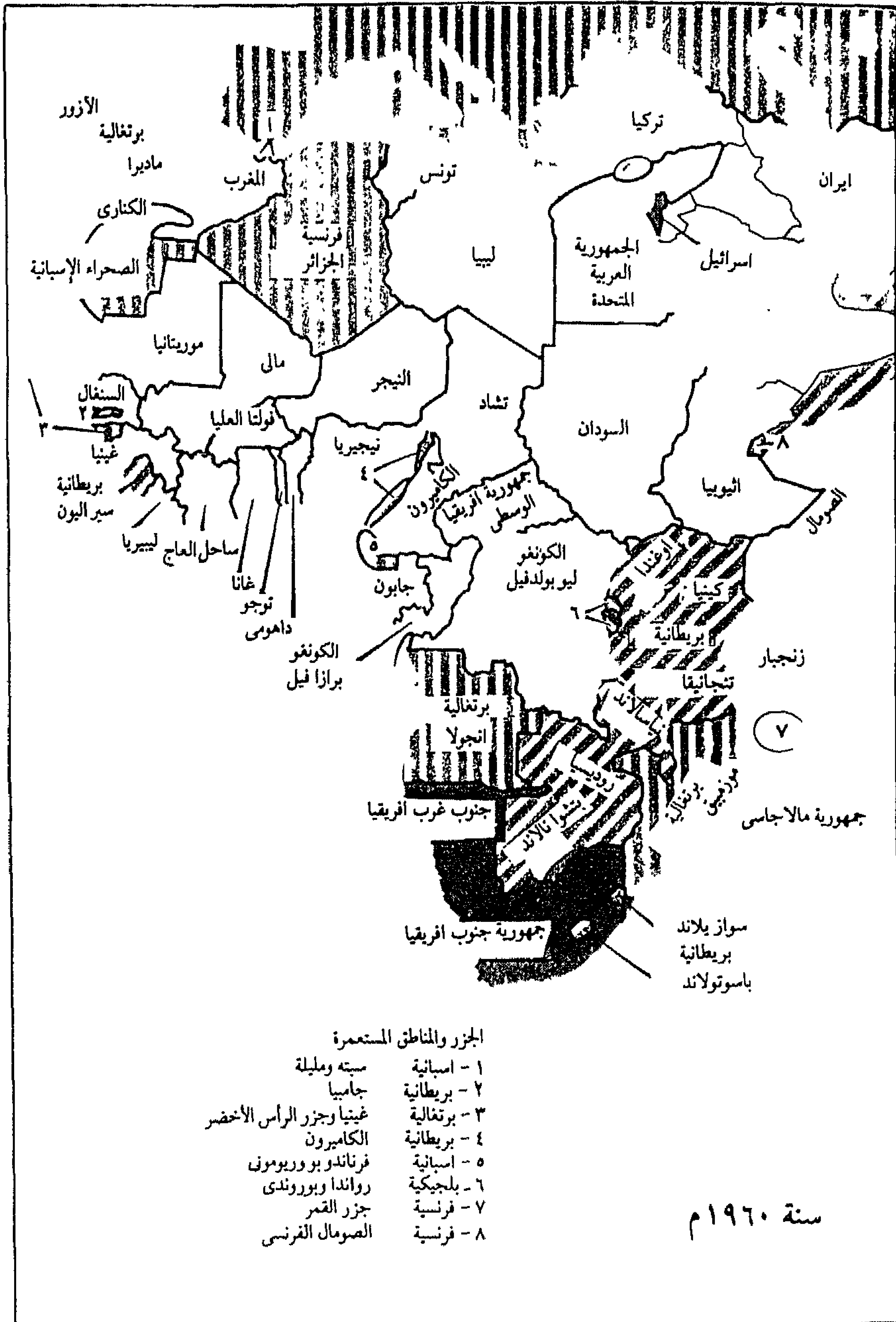
الجزر والمناطق
♦ برتغالية
✱ اسبانية
▲ بريطانية
▽ فرنسية

سنة ١٩٢٥ م

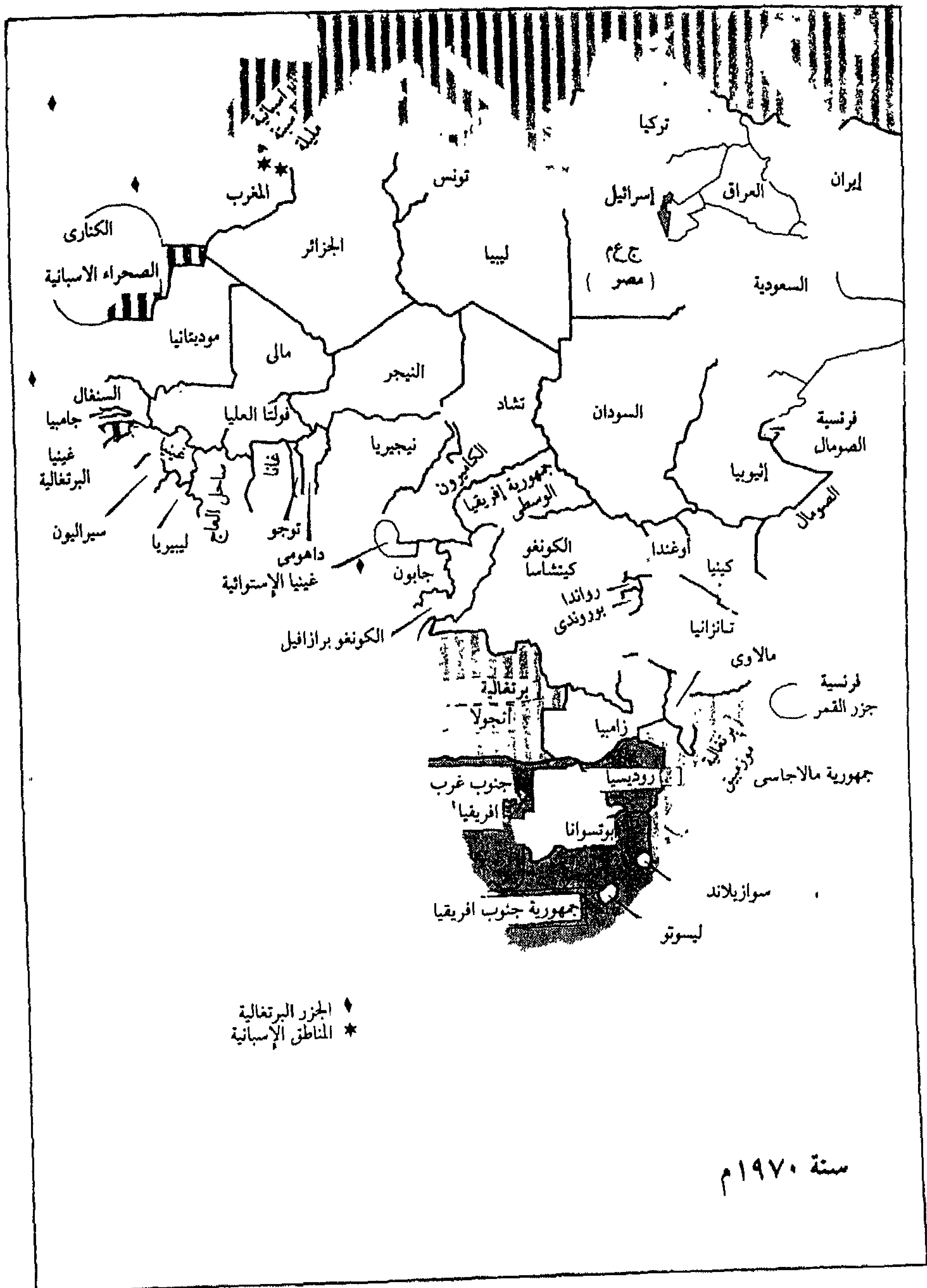
اسبانية
مراكش
طنجة
الجزائر
تونس
فرنسية
المغرب
الكنارى
الصحراء
الاسبانية
تركيا
ايران
اسرائيل
بريطانية
ليبيا
فرنسية
مصر
افريقيا الغربية الفرنسية
افريقيا الاستوائية الفرنسية
بريطانية
السودان
اريتريا
بريطانية
نيجيريا
الحبشة
الصومال
بريطانية
سيراليون
ليبيريا
بريطانية
ساحل الذهب
بلجيكية
الكونغو
اوغندا
كينيا
رواندا
بوروندى
تنجانيقا
زنجبار
نياسالاند
برتغالية
انجولا
جزر القمر
فرنسية
مدغشقر
روديسيا
موزمبيق
برتغالية
بتشوانا لاند
جنوب غرب افريقيا
اتحاد جنوب افريقيا
سوازيلاند
بريطانية
باسوتولاند

الجزر والمناطق
♦ برتغالية
✶ اسبانية
Δ بريطانية
▽ فرنسية

سنة ١٩٥٠م



الأزور
برتغالية
ماديرا
الكنارى
الصحراء الإسبانية
المغرب
فرنسية
الجزائر
تونس
ليبيا
تركيا
ايران
الجمهورية
العربية
المتحدة
اسرائيل
موريتانيا
مالى
النيجر
تشاد
السودان
السنغال
فولتا العليا
غينيا
بريطانية
سير اليون
ليبيريا
ساحل العاج
غانا
توجو
داهومى
نيجيريا
الكاميرون
جمهورية أفريقيا
الوسطى
جابون
الكونغو
برازا فيل
الكونغو
ليوبولدفيل
اثيوبيا
الصومال
اوغندا
كينيا
بريطانية
زنجبار
تنجانيقا
برتغالية
انجولا
موزمبيق
جمهورية مالاجاسى
جنوب غرب أفريقيا
جمهورية جنوب افريقيا
سواز يلاند
بريطانية
باسوتولاند
الجزر والمناطق المستعمرة
١ - اسبانية مسبته ومليلة
٢ - بريطانية جامبيا
٣ - برتغالية غينيا وجزر الرأس الأخضر
٤ - بريطانية الكاميرون
٥ - اسبانية فرناندو بو وريوموني
٦ - بلجيكية رواندا وبوروندى
٧ - فرنسية جزر القمر
٨ - فرنسية الصومال الفرنسي
سنة ١٩٦٠م

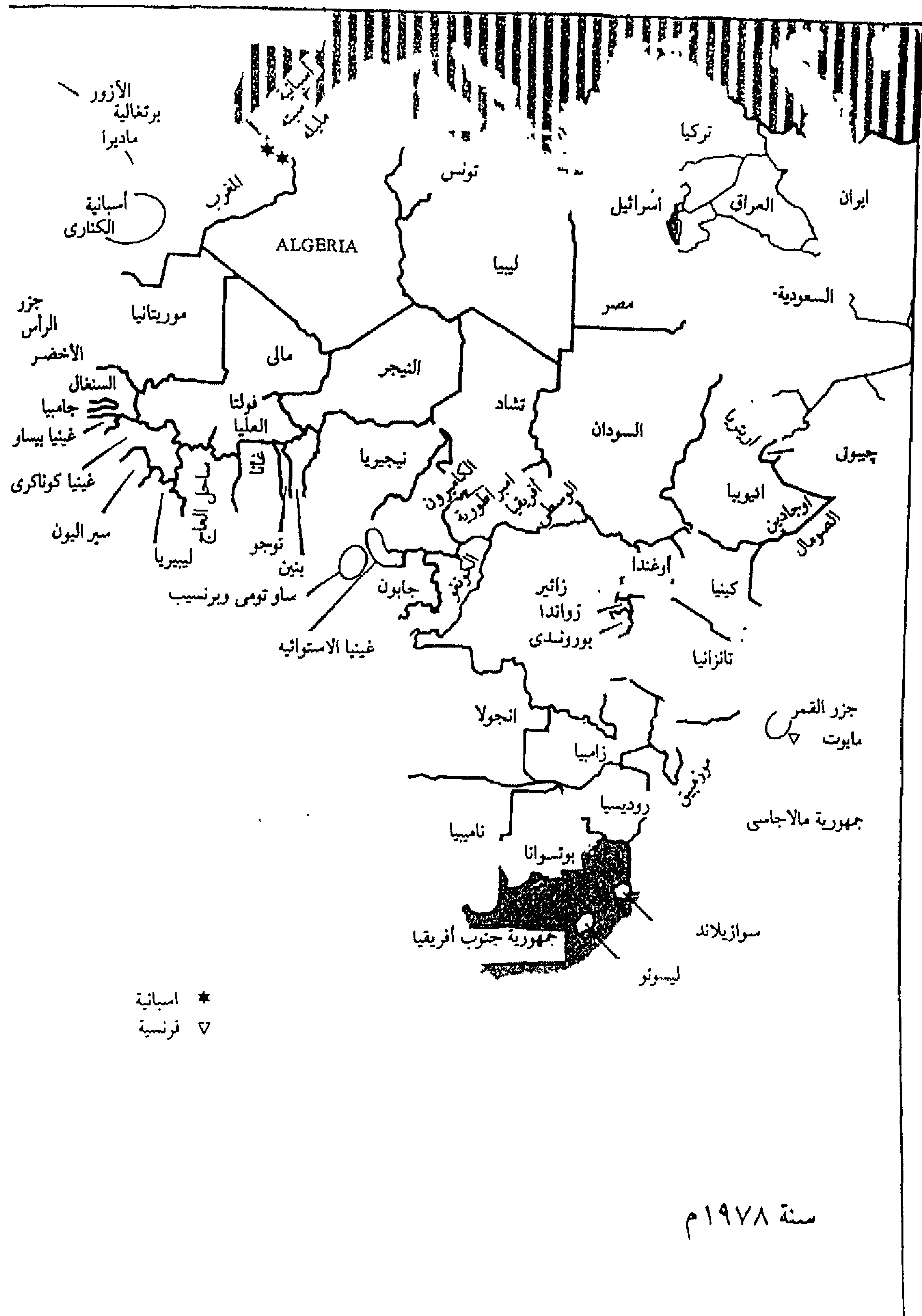


تركيا
إيران
تونس
العراق
إسرائيل
المغرب
الجزائر
ليبيا
ج.ع.م
(مصر)
السعودية
الكنارى
الصحراء الاسبانية
موريتانيا
مالى
النيجر
السنغال
جامبيا
فولتا العليا
تشاد
السودان
فرنسية
الصومال
غينيا
البرتغالية
نيجيريا
إثيوبيا
الصومال
جمهورية أفريقيا الوسطى
الكاميرون
سيراليون
ليبيريا
توجو
داهومى
غينيا الإستوائية
جابون
الكونغو
كينشاسا
أوغندا
كينيا
رواندا
بوروندى
تانزانيا
الكونغو برازافيل
مالاوى
فرنسية
جزر القمر
برتغالية
أنجولا
زامبيا
جمهورية مالاجاسى
جنوب غرب
افريقيا
روديسيا
بوتسوانا
سوازيلاند
جمهورية جنوب افريقيا
ليسوتو
الجزر البرتغالية
المناطق الإسبانية
سنة ١٩٧٠م

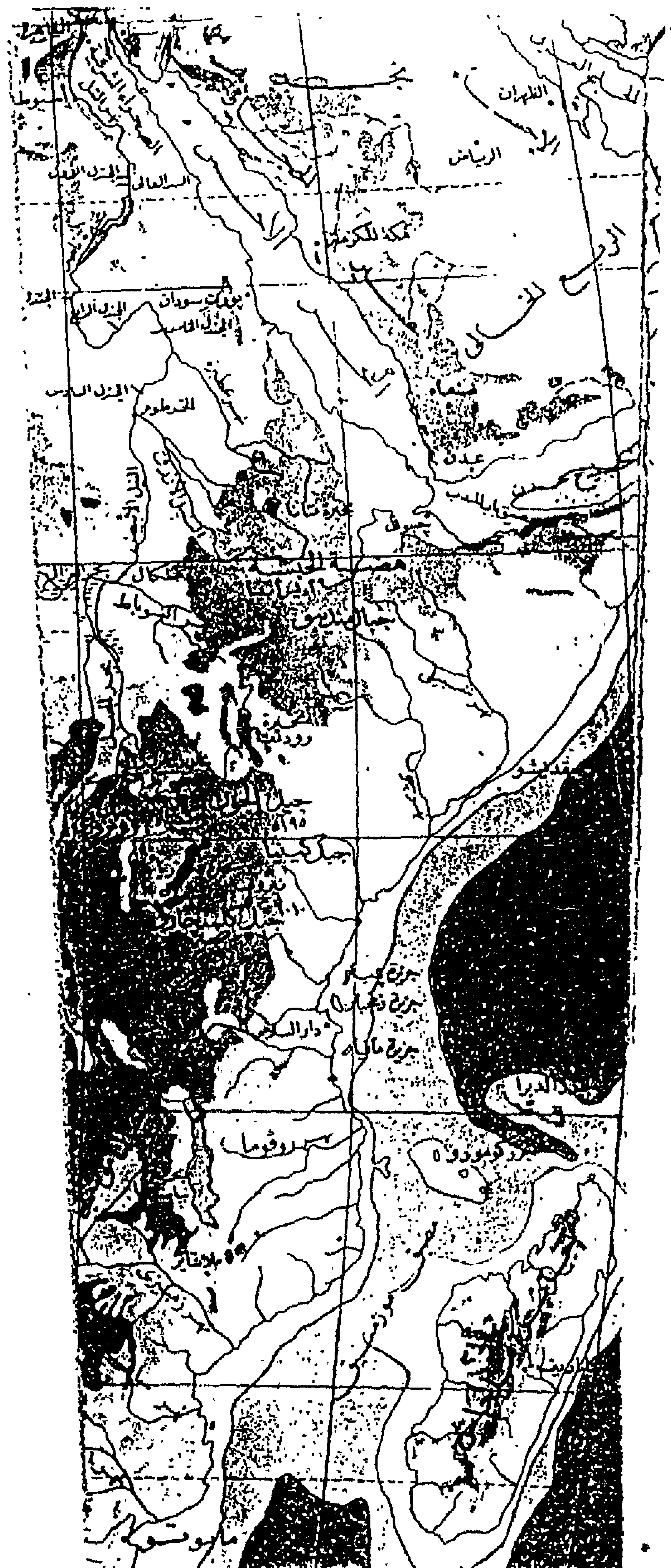
الآزور
برتغالية
ماديرا
أسبانية
الكنارى
المغرب
مليلة
سبتة
أسبانية
تونس
تركيا
اسرائيل
العراق
ايران
ALGERIA
ليبيا
مصر
السعودية
جزر
الرأس
الأخضر
موريتانيا
مالى
النيجر
تشاد
السودان
السنغال
جامبيا
غينيا بيساو
غينيا كوناكرى
سيراليون
ليبيريا
ساحل العاج
غانا
فولتا
العليا
توجو
بنين
نيجيريا
الكاميرون
امبراطورية
أفريقيا
الوسطى
ارتيريا
ايثوبيا
أوجادين
الصومال
چيبوق
ساو تومى وبرنسيب
غينيا الاستوائيه
جابون
الكونغو
زائير
رواندا
بورونـدى
أوغندا
كينيا
تانزانيا
انجولا
زامبيا
موزمبيق
جزر القمر
مايوت
جمهورية مالاجاسى
روديسيا
ناميبيا
بوتسوانا
سوازيلاند
جمهورية جنوب أفريقيا
ليـسوتو

✱ اسبانية
▽ فرنسية

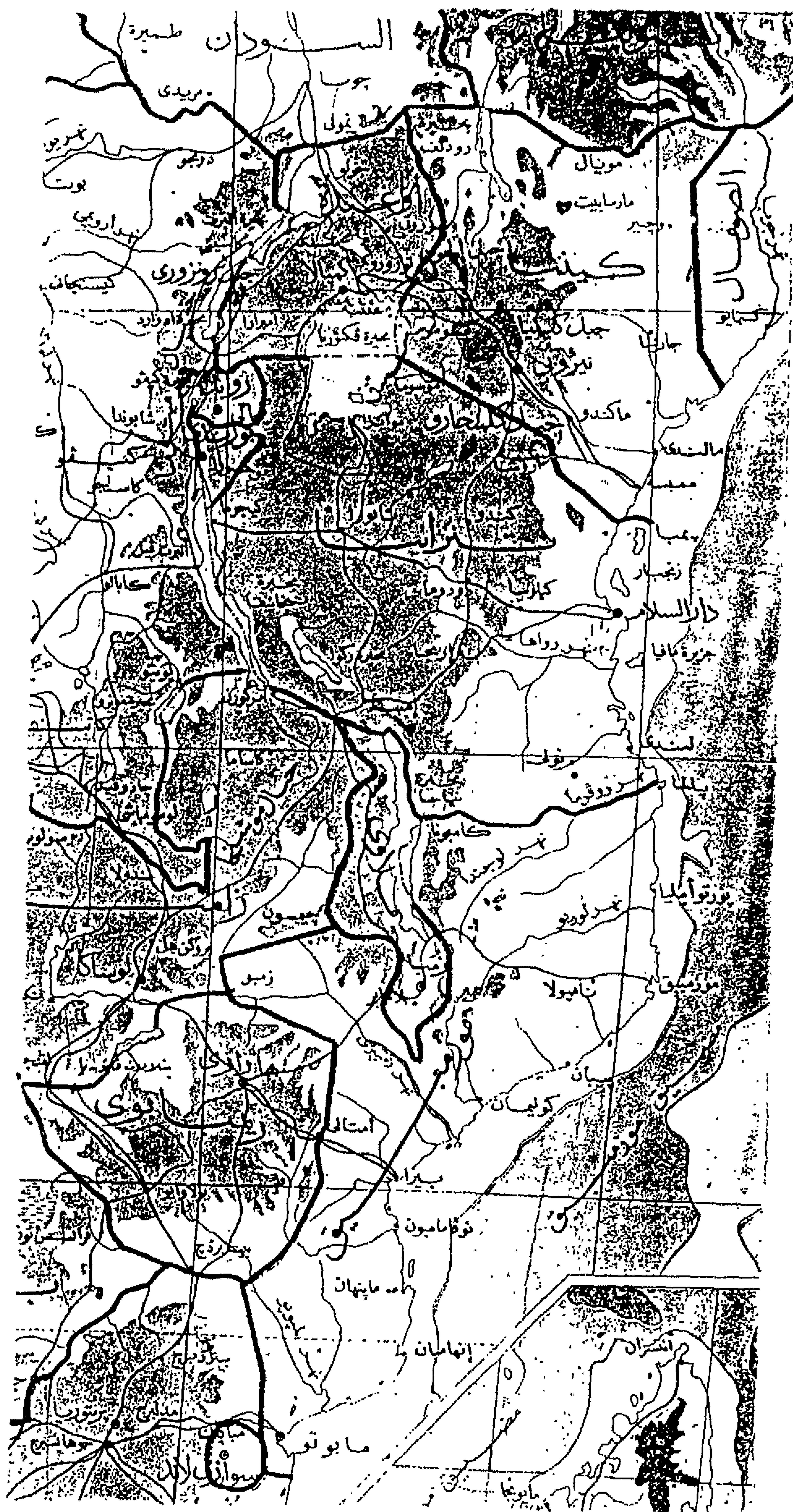
سنة ١٩٧٨م

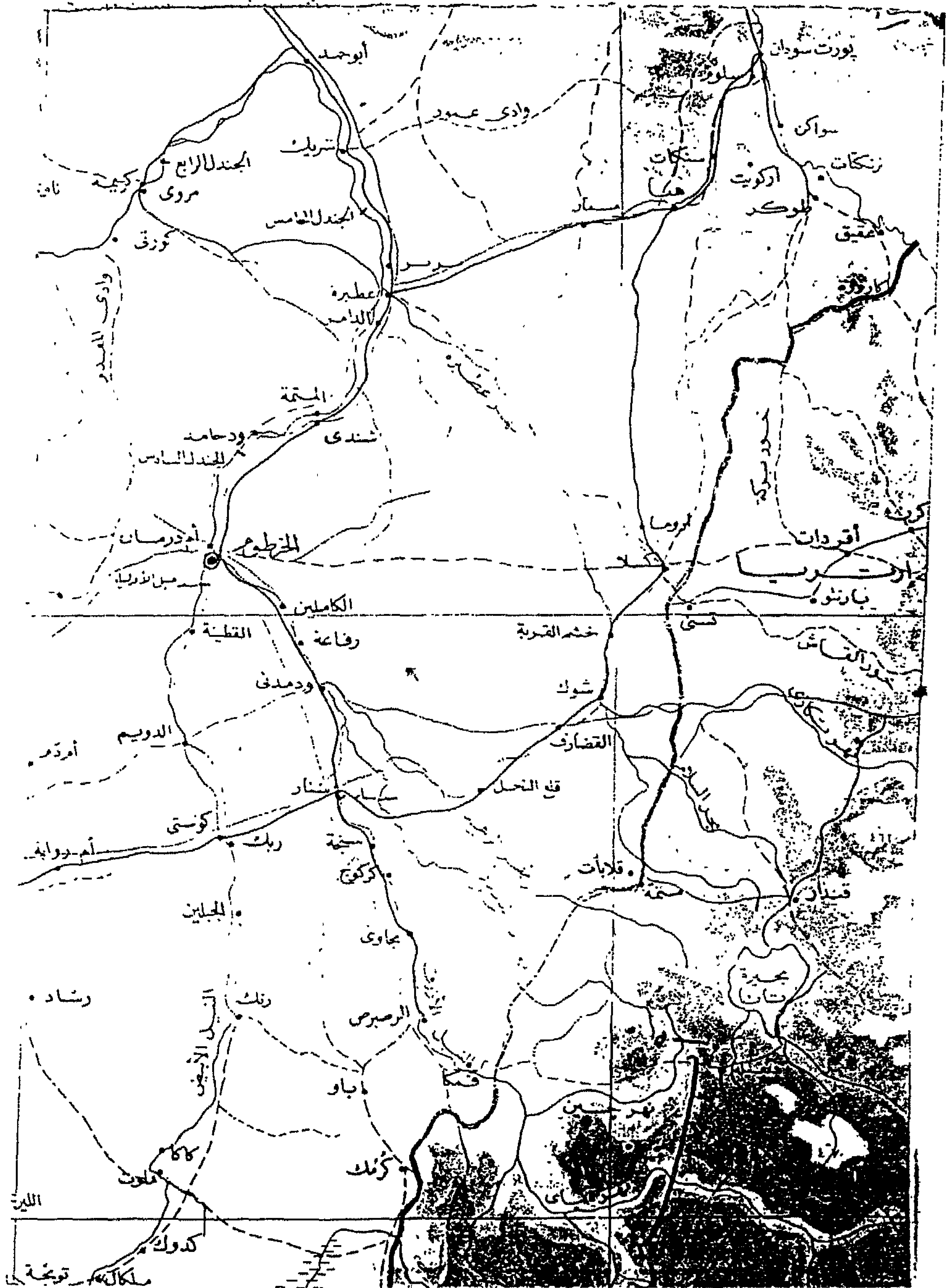


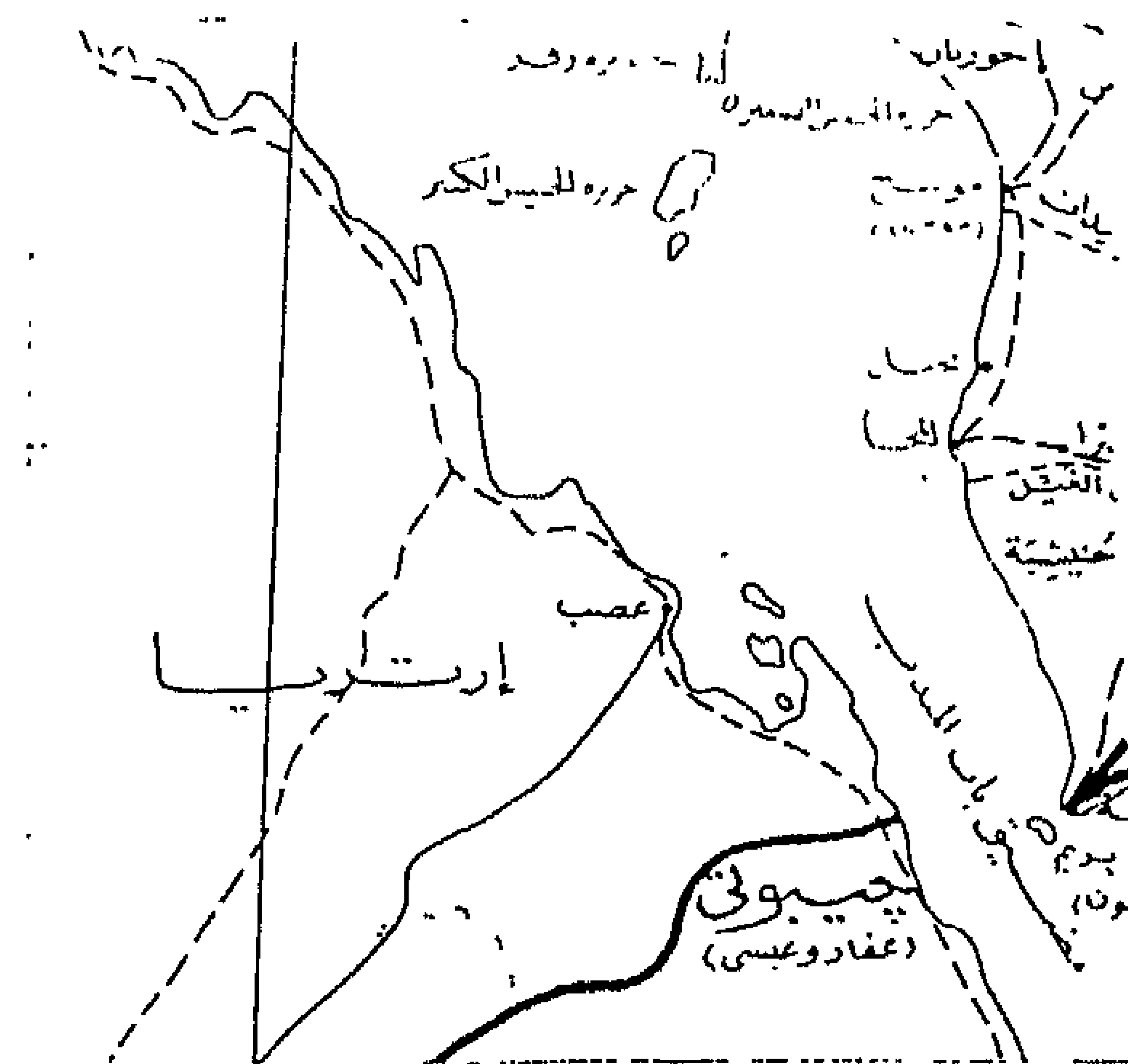
الأزور
برتغالية
ماديرا
أسبانية
الكنارى
المغرب
ALGERIA
تونس
ليبيا
مصر
تركيا
اسرائيل
العراق
ايران
السعودية
موريتانيا
جزر
الرأس
الأخضر
السنغال
جامبيا
غينيا بيساو
غينيا كوناكرى
سيراليون
ليبيريا
مالى
فولتا
العليا
النيجر
تشاد
السودان
نيجيريا
توجو
بنين
ساو تومى وبرنسيب
غينيا الاستوائيه
جابون
زائير
زواندا
بوروندى
اوغندا
كينيا
تانزانيا
اثيوبيا
چيبوتى
انجولا
زامبيا
روديسيا
ناميبيا
بوتسوانا
جزر القمر
مايوت
جمهورية مالاجاسى
جمهورية جنوب أفريقيا
سوازيلاند
ليسوتو
اسبانية
فرنسية
سنة ١٩٧٨م

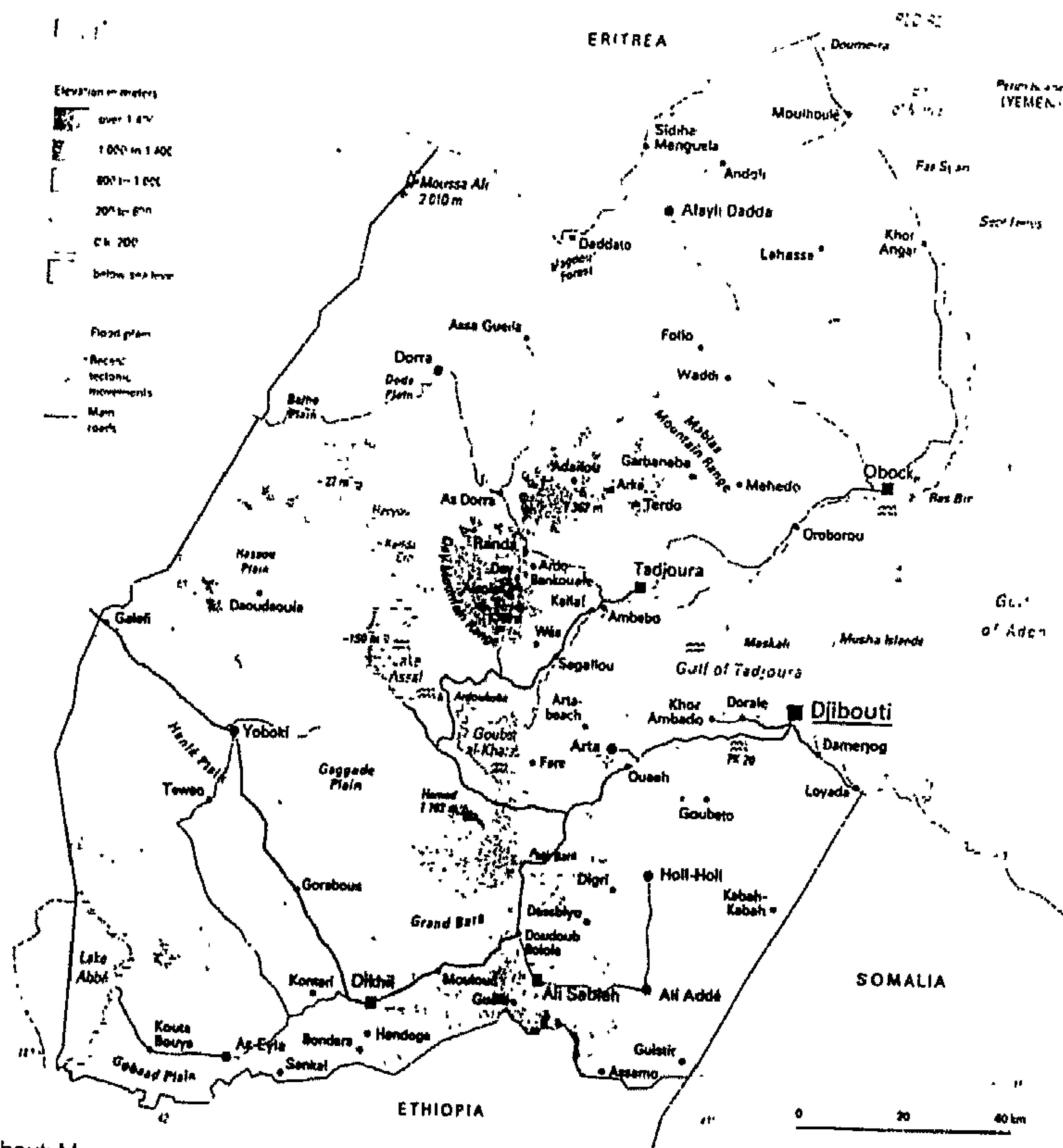


الرياض
الخرطوم
عدن


السودان
طمبرة
مريدي
جوبا
نمولي
مويال
مارسابيت
جبل كينيا
ماكندو
ممباسا
زنجبار
دار السلام
جزيرة مافيا
نامبولا
بيرا
إنهامبان
مابوتو

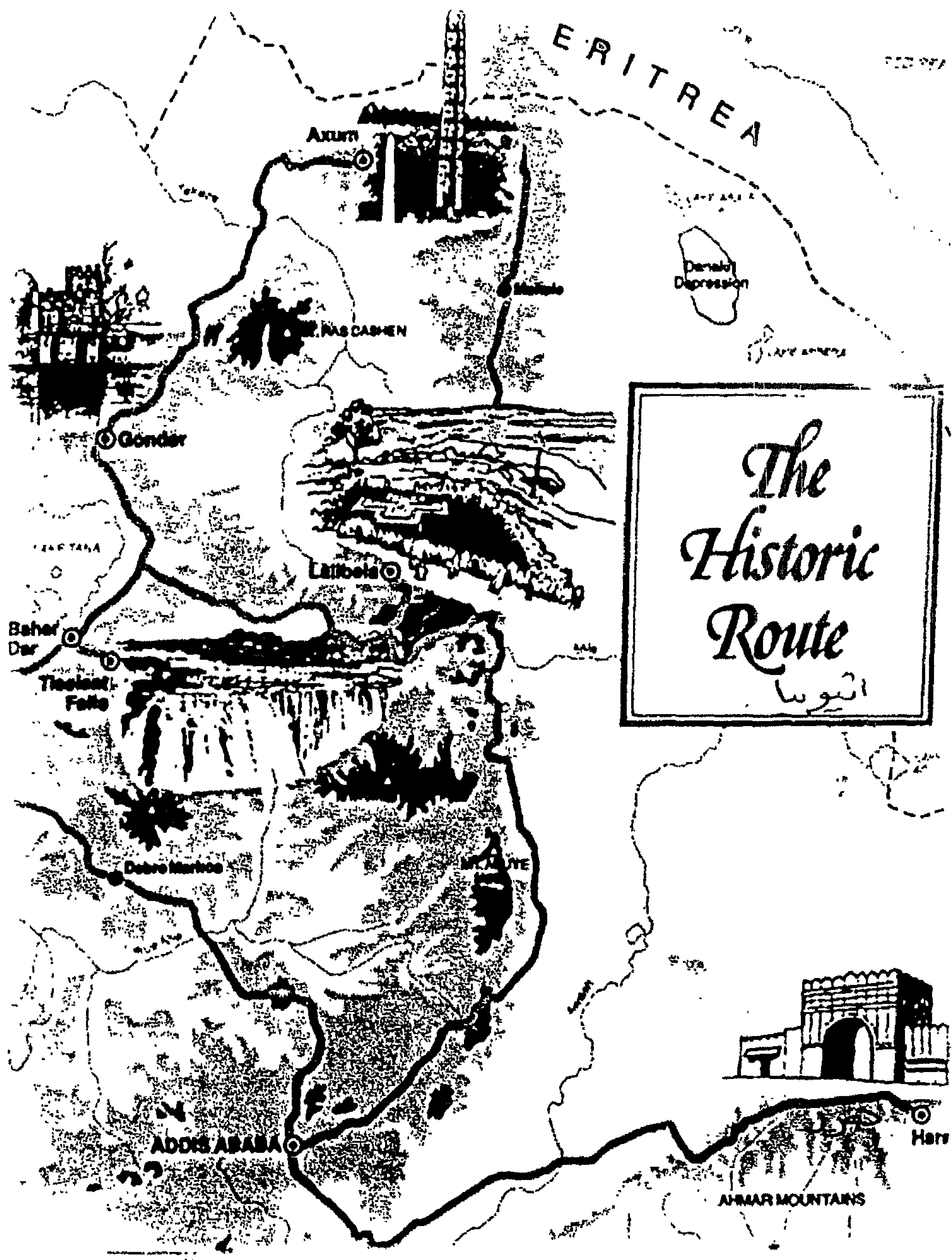

بورت سودان
سواكن
أبوحمد
وادى عمور
بربر
عطبرة
الدامر
المتمة
شندى
أمدرمان
الخرطوم
الكاملين
رفاعة
ودمدنى
القطينة
الدويم
كوستى
ربك
سنار
القضارف
شوك
خشم القربة
كسلا
قلابات
قندار
بحيرة تانا
الرصيرص
كرمك
الجبلين
رنك
كدوك
كاكا
ملكال
توفيقية
تسنى
أقوردات
بارنتو
أم روابة
رشاد
الجندل الرابع
الجندل الخامس
الجندل السادس
مروى
كورتى
طوكر
مسمار
سنكات
أركويت
القلابات
واو
أبو

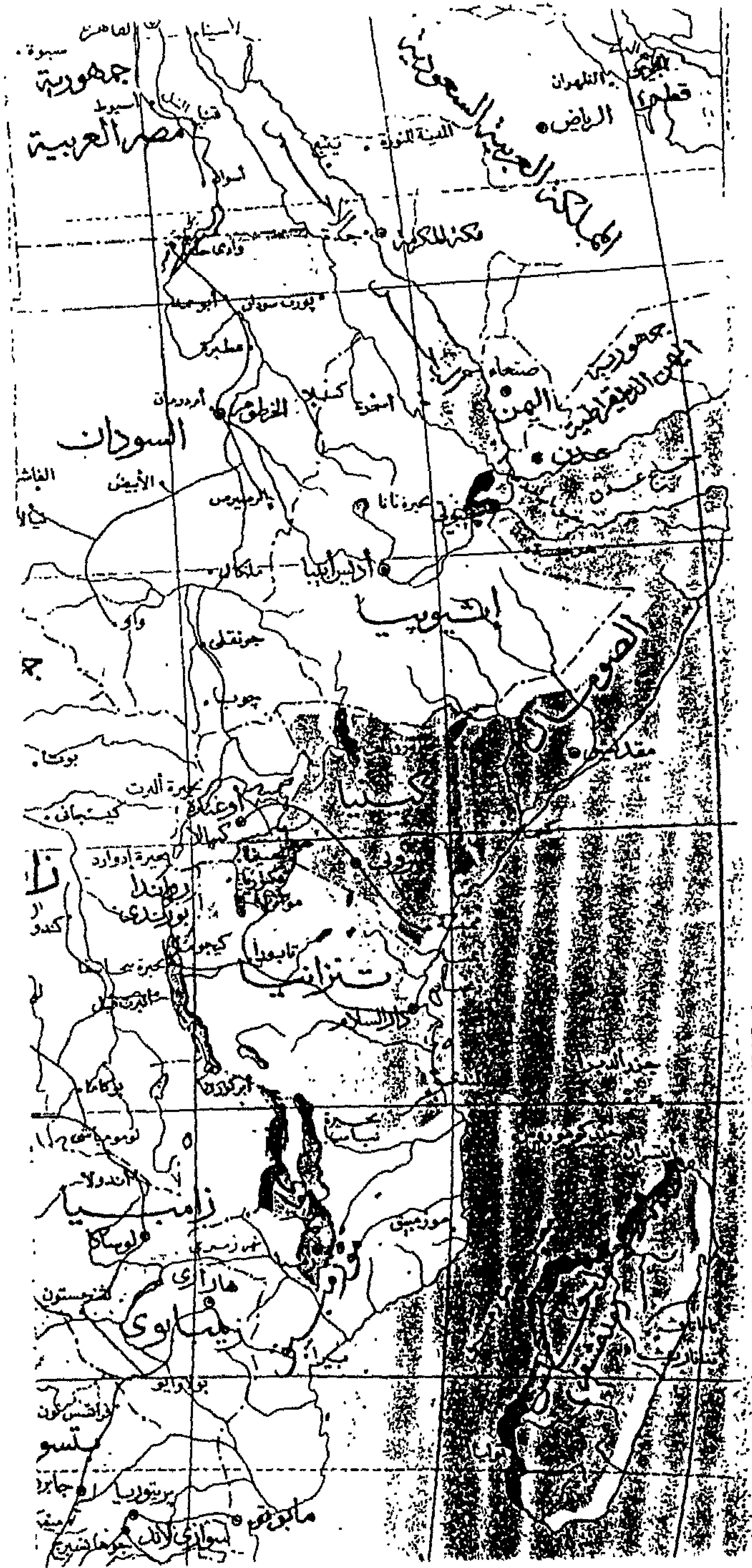


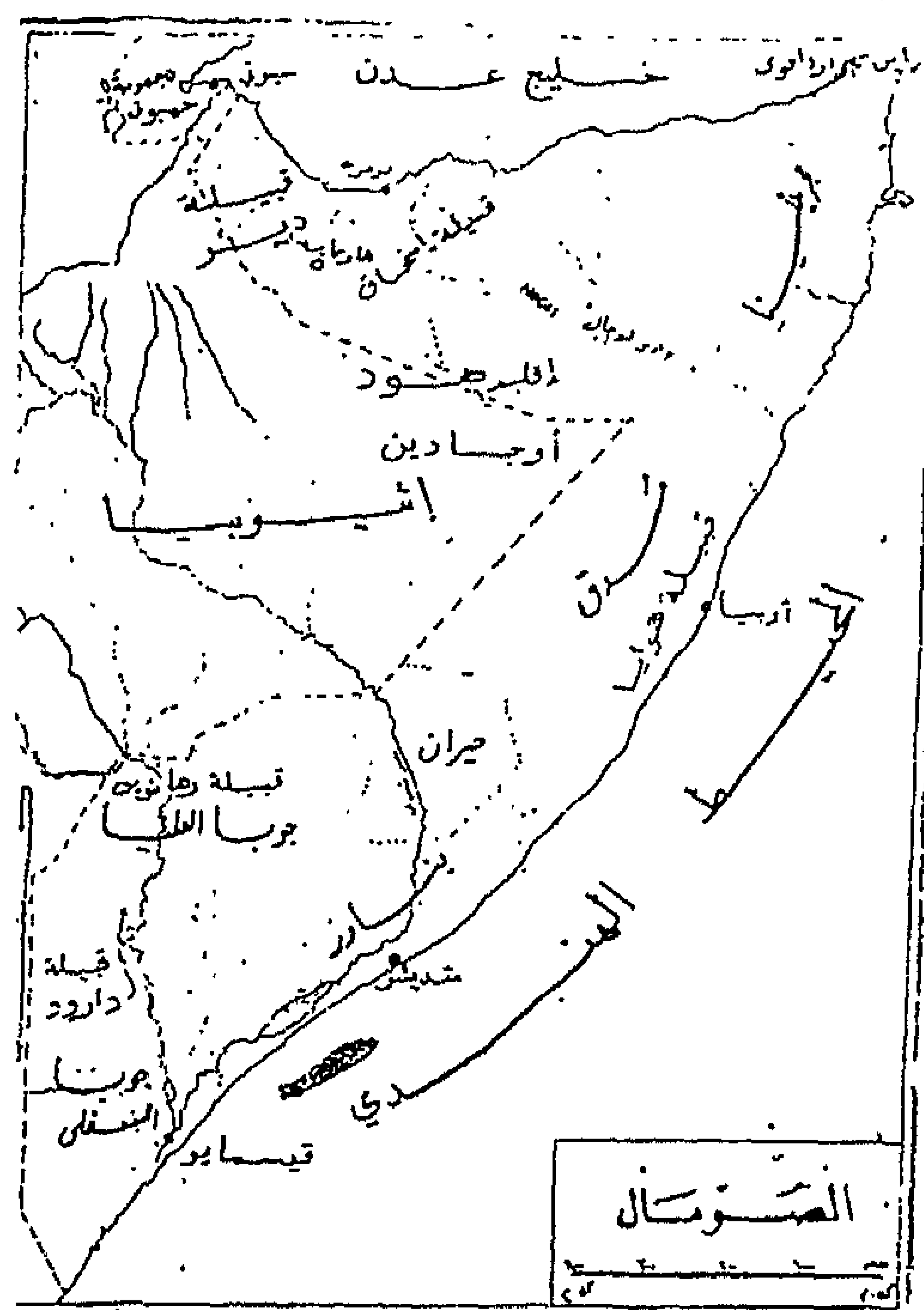


Djibouti Map

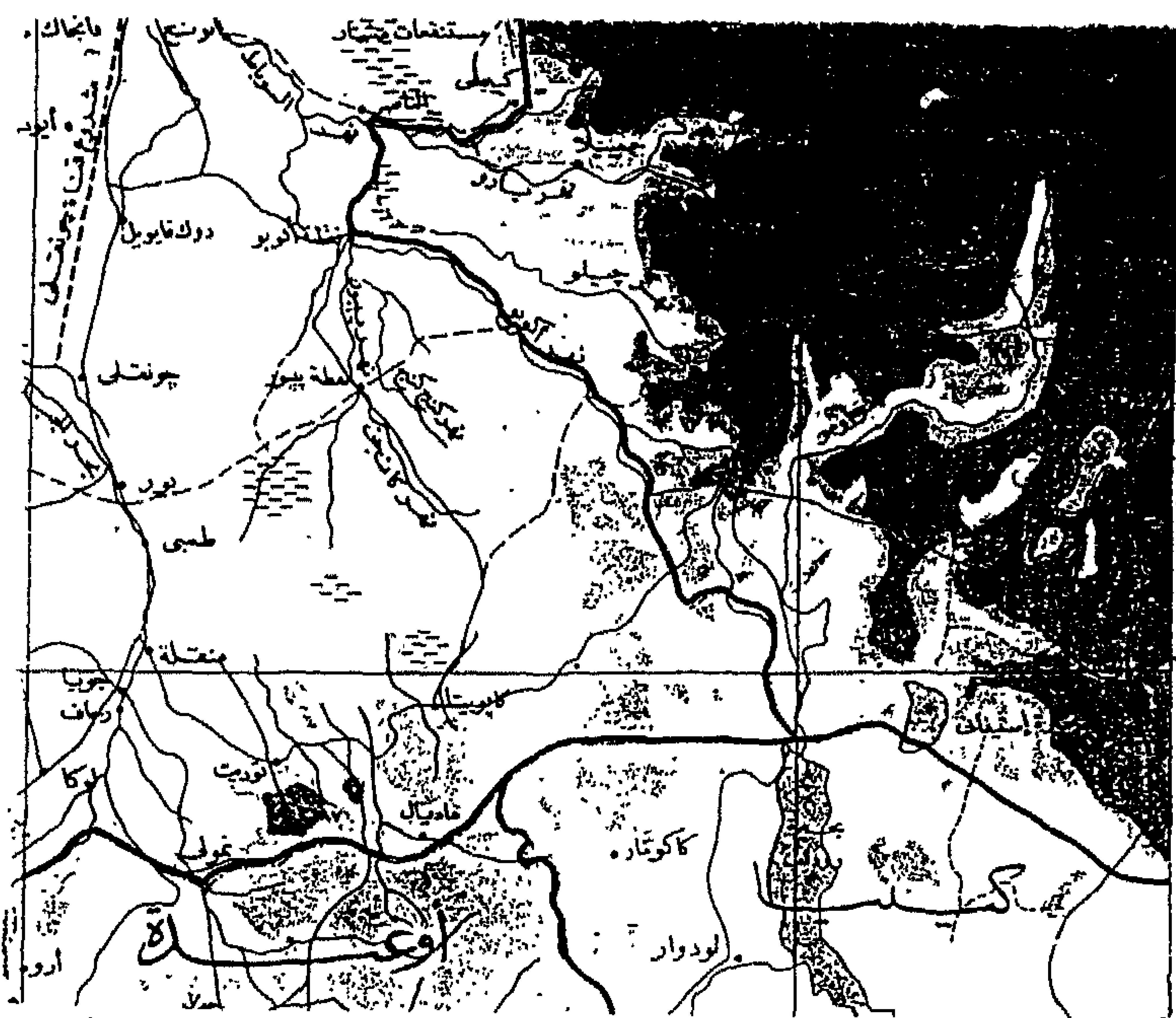
خارطة جيبوتي.


ERITREA
Axum
Gondar
Lalibela
Bahar Dar
Tissisat Falls
Debre Markos
ADDIS ABABA
AHMAR MOUNTAINS
Danakil Depression
The Historic Route
اثيوبيا

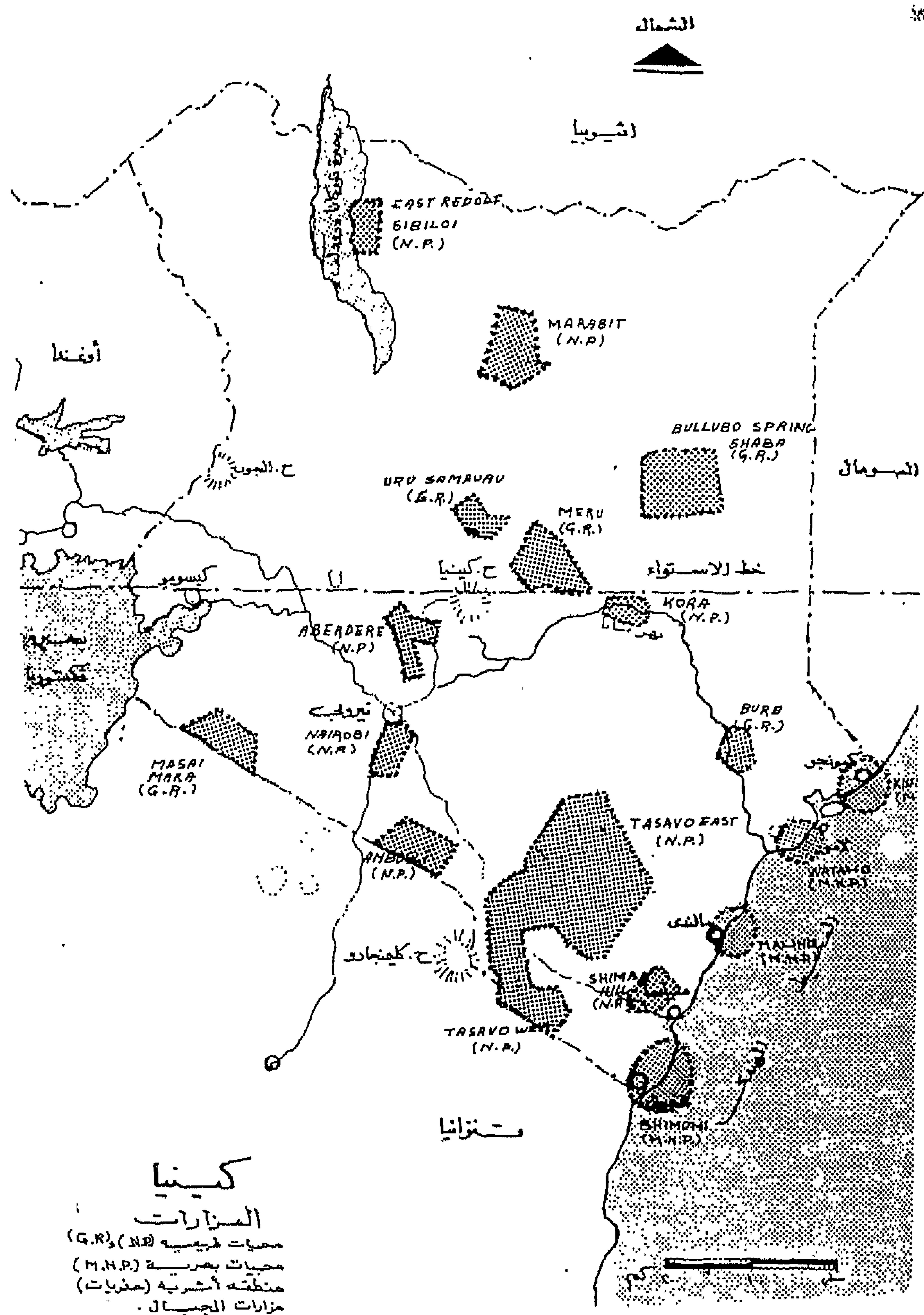

جمهورية
مصر العربية
المملكة العربية السعودية
الرياض
قطر
السودان
الخرطوم
اليمن
عدن
اثيوبيا
أديس أبابا
الصومال
كينيا
تنزانيا
دار السلام
زامبيا
هاراري

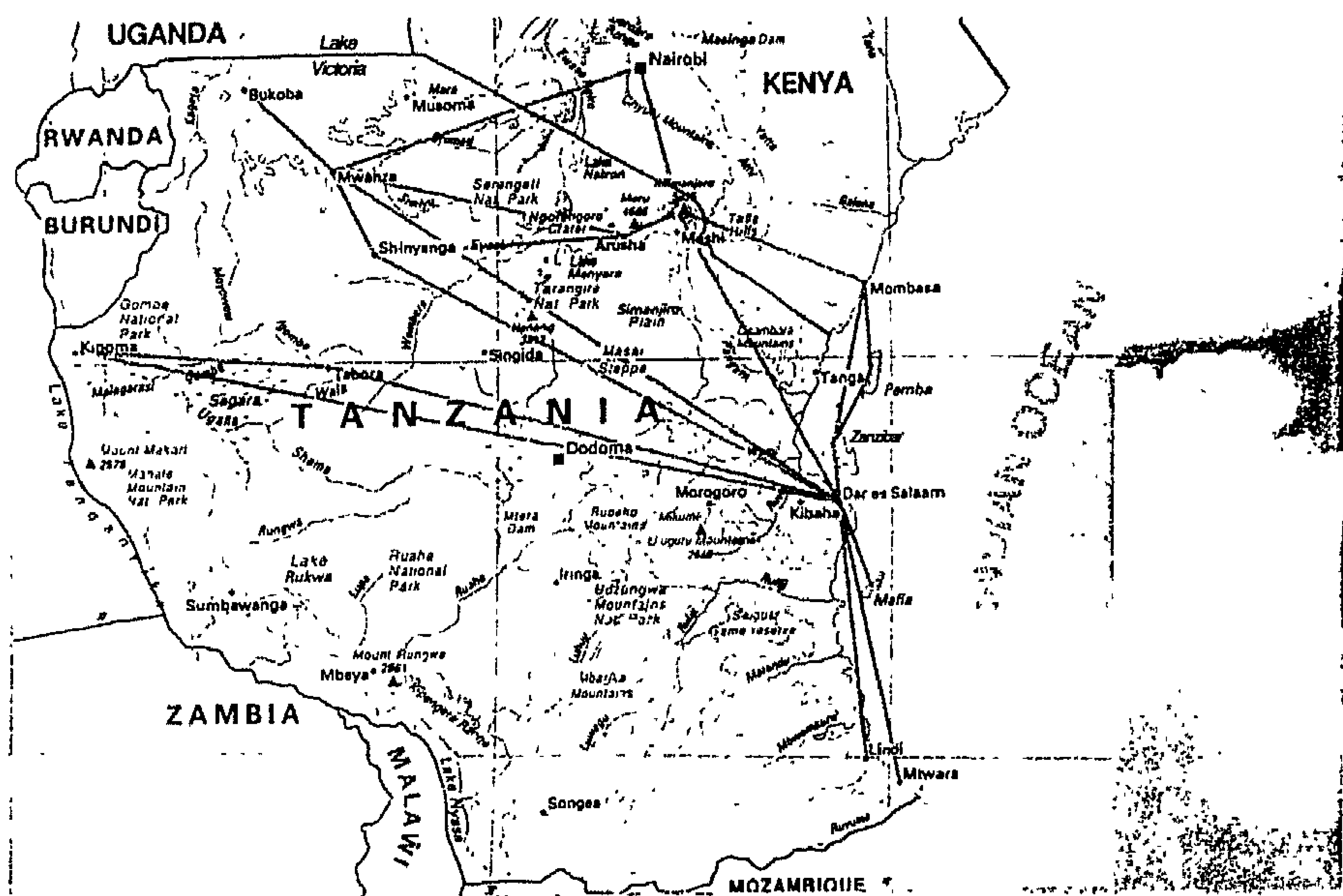


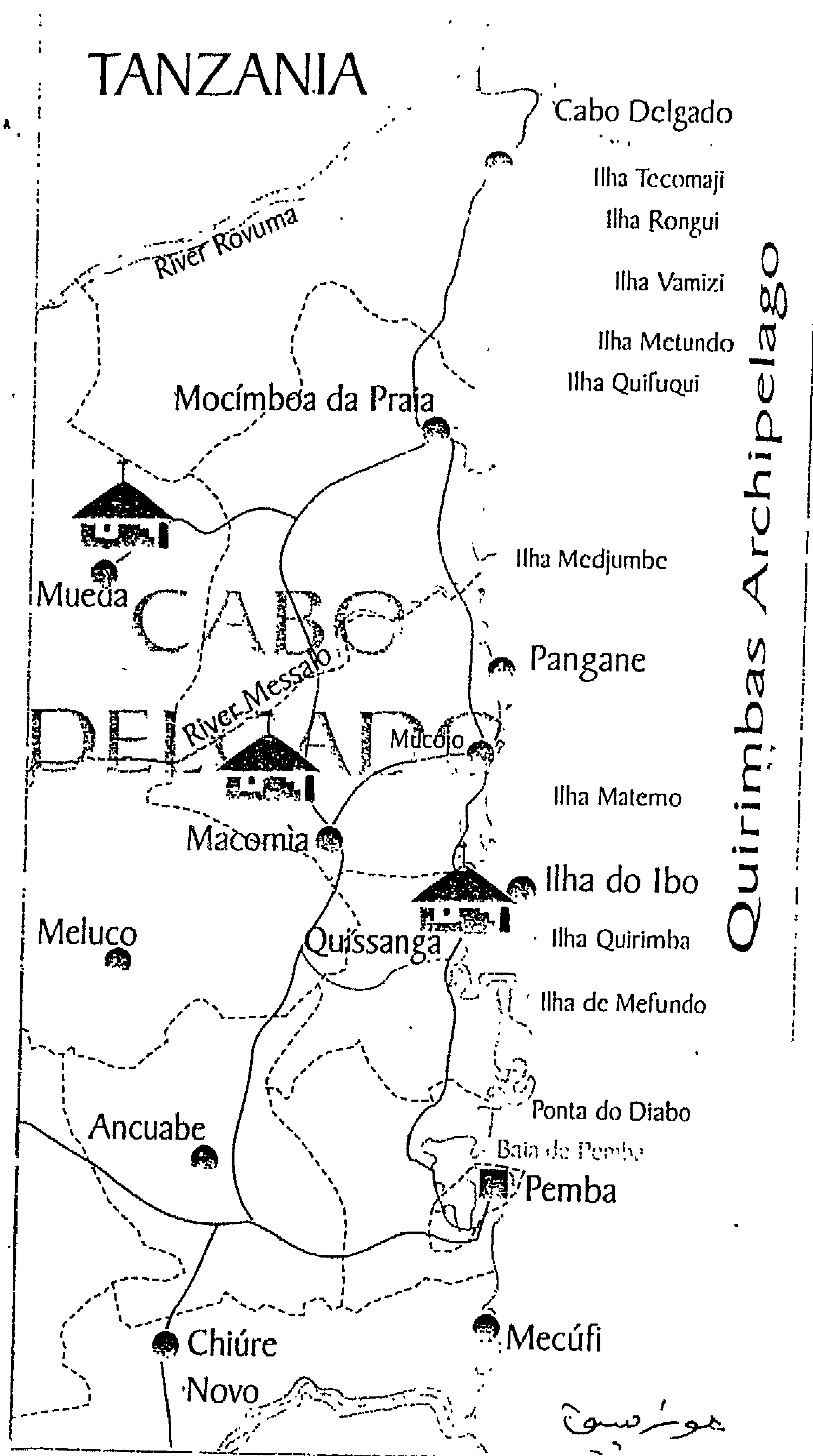
خليج عدن
أوجادين
إثيوبيا
حيران
جوبا العليا
قبيلة دارود
جوبا السفلى
شديشو
قيسمايو
الصومال

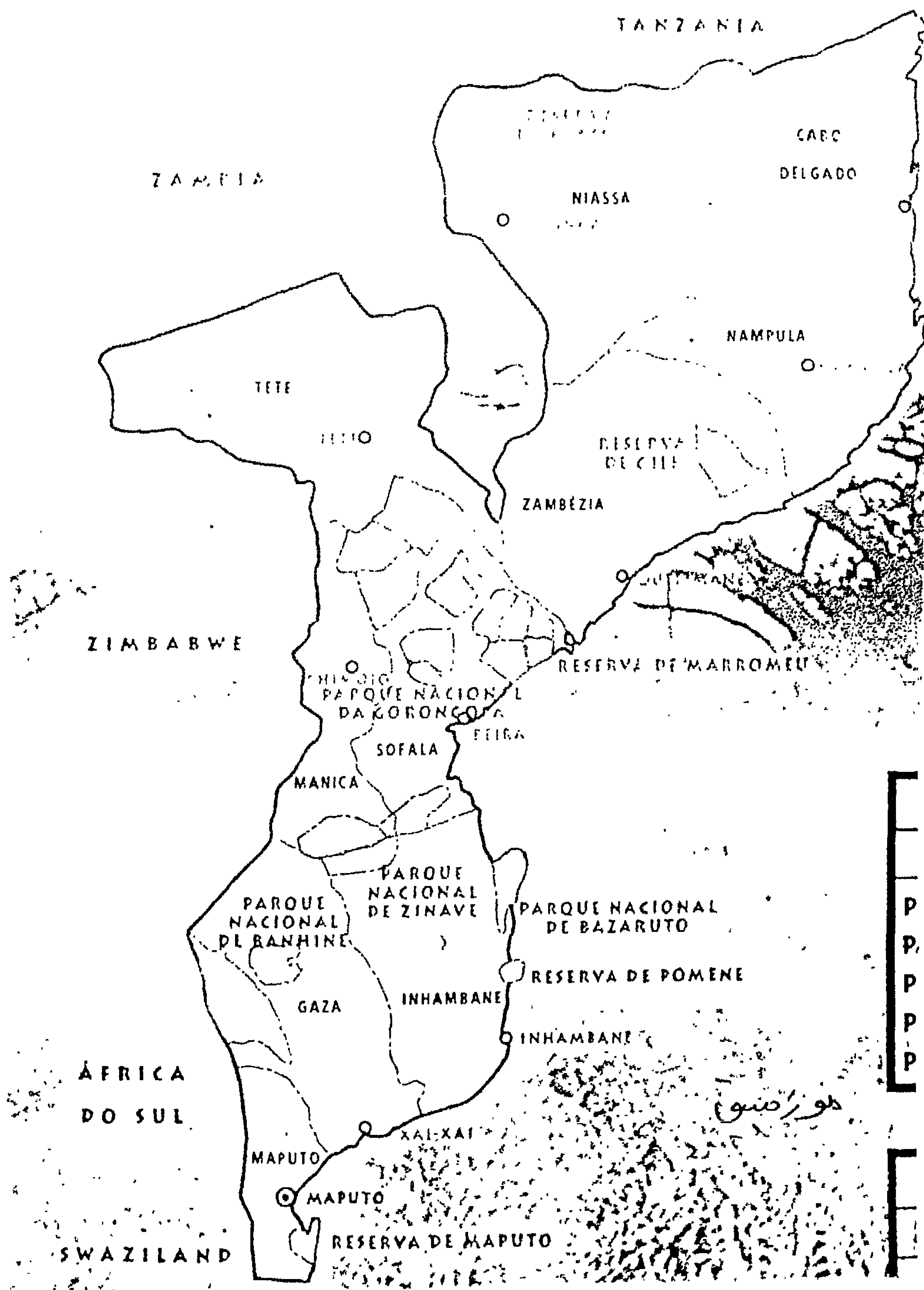


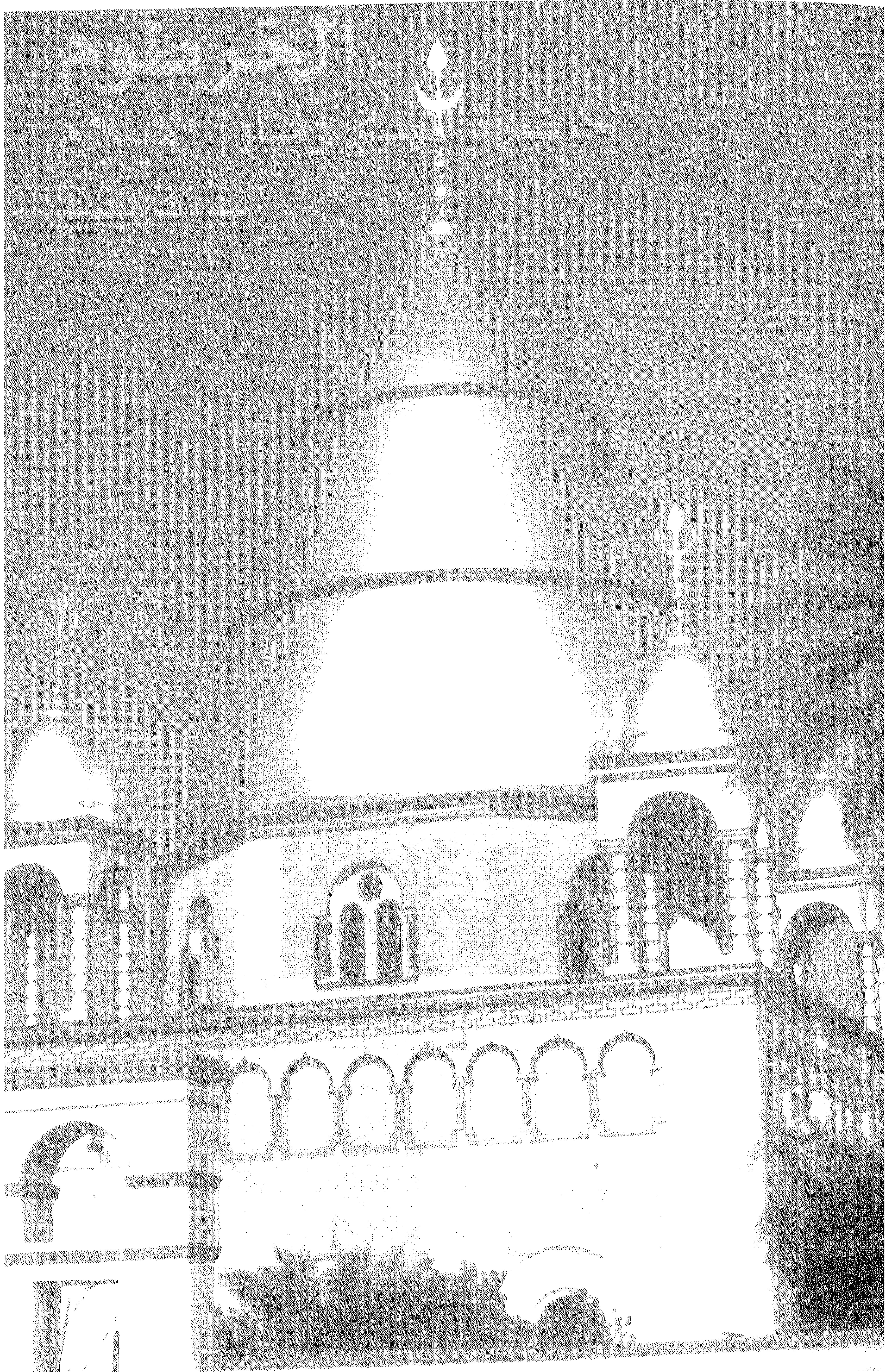
دوك فايويل
جونقلي
طمبي
منقلة
ملكال
كاكوتار
لودوار
كينيا

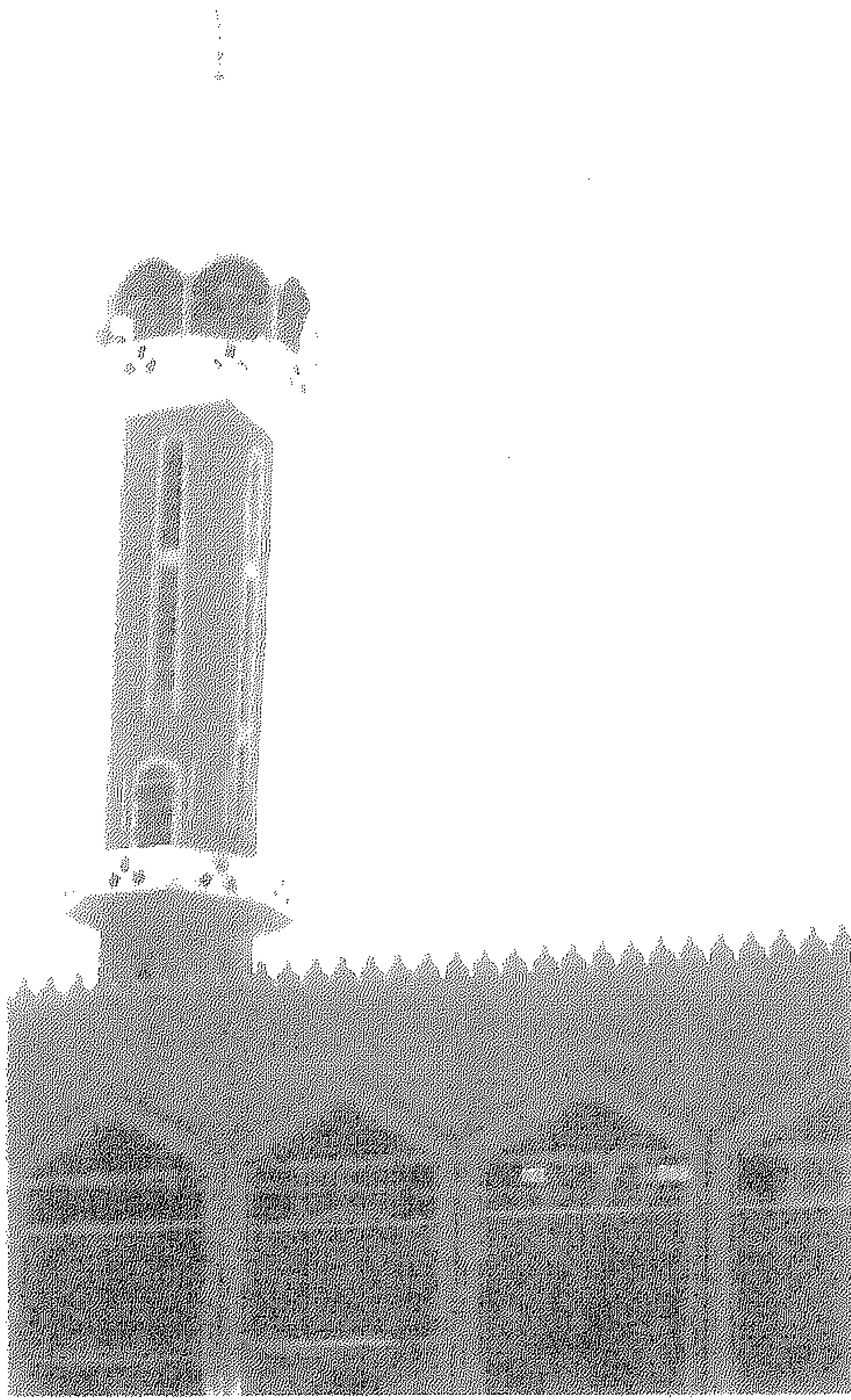

الشمال
اثيوبيا
EAST REDOLF
SIBILOI
(N.P.)
MARABIT
(N.P)
أوغندا
BULLUBO SPRING
SHABA
(G.R.)
الصومال
URU SAMAURU
(G.R.)
MERU
(G.R.)
ح. الجون
كيسومو
ح. كينيا
خط الاستواء
KORA
(N.P.)
ABERDERE
(N.P)
نيروبي
NAIROBI
(N.P.)
BURB
(G.R.)
MASAI
MARA
(G.R.)
TASAVO EAST
(N.P.)
WATAMO
(M.N.P.)
ح. كليمنجارو
TASAVO WEST
(N.P.)
SHIMONI
(M.N.P.)
تنزانيا
كينيا
المزارات
محميات طبيعية (N.P) و (G.R)
محميات بحرية (M.N.P.)
منطقة أثرية (حفريات)
مزارات الجبال .


UGANDA
Lake Victoria
Bukoba
Musoma
Nairobi
KENYA
RWANDA
BURUNDI
Mwanza
Serengeti Nat. Park
Shinyanga
Arusha
Moshi
Mombasa
Gombe National Park
Kigoma
Tabora
Singida
Masai Steppe
Tanga
Pemba
TANZANIA
Zanzibar
Dodoma
Morogoro
Dar es Salaam
Kibaha
Lake Rukwa
Ruaha National Park
Iringa
Sumbawanga
Mafia
Mbeya
ZAMBIA
MALAWI
Lindi
Mtwara
Songea
MOZAMBIQUE


TANZANIA
Cabo Delgado
Ilha Tecomaji
Ilha Rongui
Ilha Vamizi
Ilha Metundo
Ilha Quifuqui
River Rovuma
Mocímboa da Praia
Mueda
CABO
River Messalo
Ilha Medjumbe
Pangane
Mucojo
Ilha Matemo
Macomia
Ilha do Ibo
Quissanga
Ilha Quirimba
Ilha de Mefundo
Meluco
Quirimbas Archipelago
Ancuabe
Ponta do Diabo
Baia de Pemba
Pemba
Chiúre Novo
Mecúfi


TANZANIA
ZAMBIA
CABO
DELGADO
NIASSA
NAMPULA
TETE
ZAMBÉZIA
ZIMBABWE
RESERVA DE MARROMEU
PARQUE NACIONAL
DA GORONGOSA
BEIRA
SOFALA
MANICA
PARQUE
NACIONAL
DE ZINAVE
PARQUE NACIONAL
DE BAZARUTO
PARQUE
NACIONAL
DE BANHINE
RESERVA DE POMENE
GAZA
INHAMBANE
INHAMBANE
ÁFRICA
DO SUL
XAI-XAI
MAPUTO
MAPUTO
RESERVA DE MAPUTO
SWAZILAND


الخرطوم
حاضرة المهدي ومنارة الإسلام
في أفريقيا



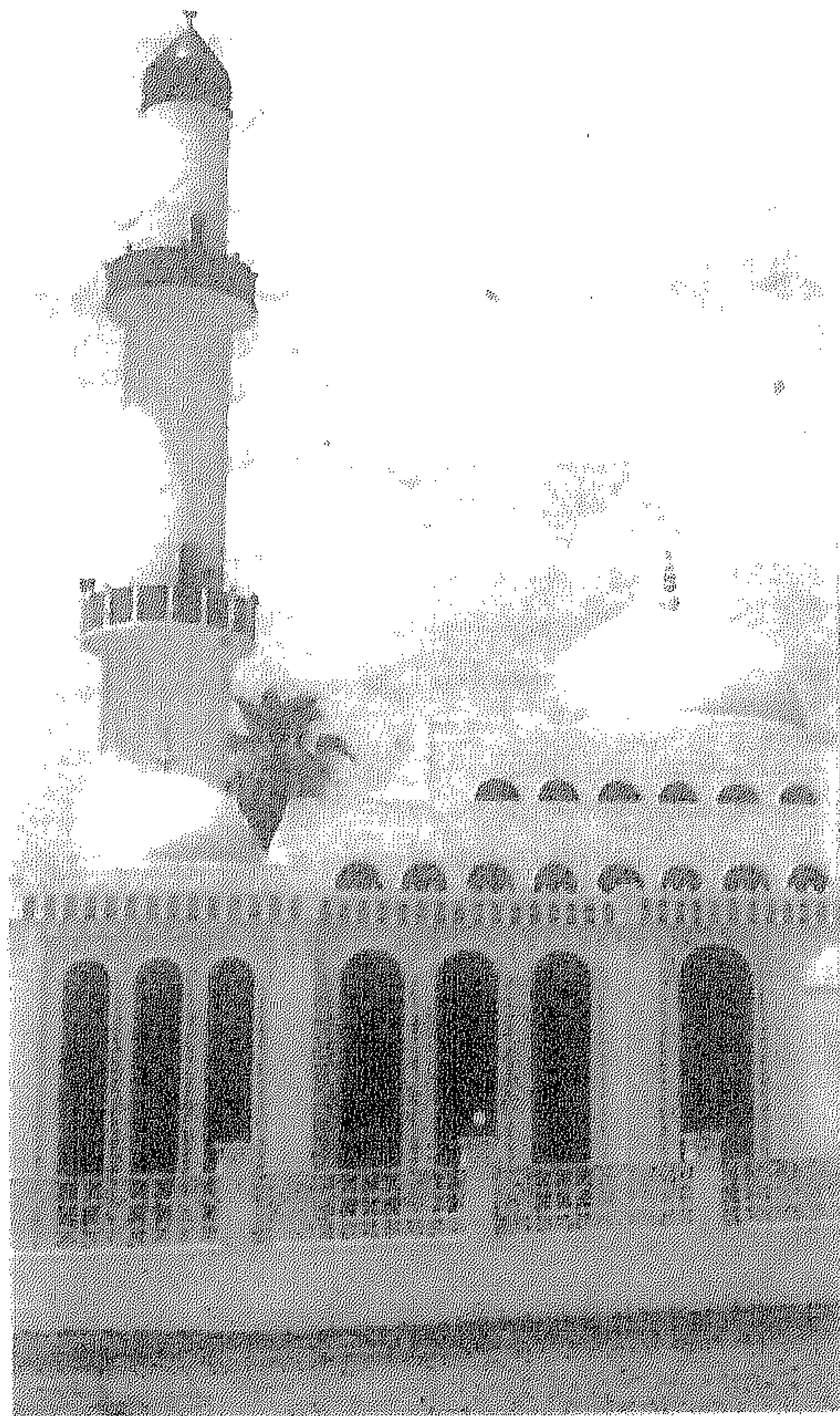
مسجد تابع لمنظمة الدعوة الإسلامية «الخرطوم».



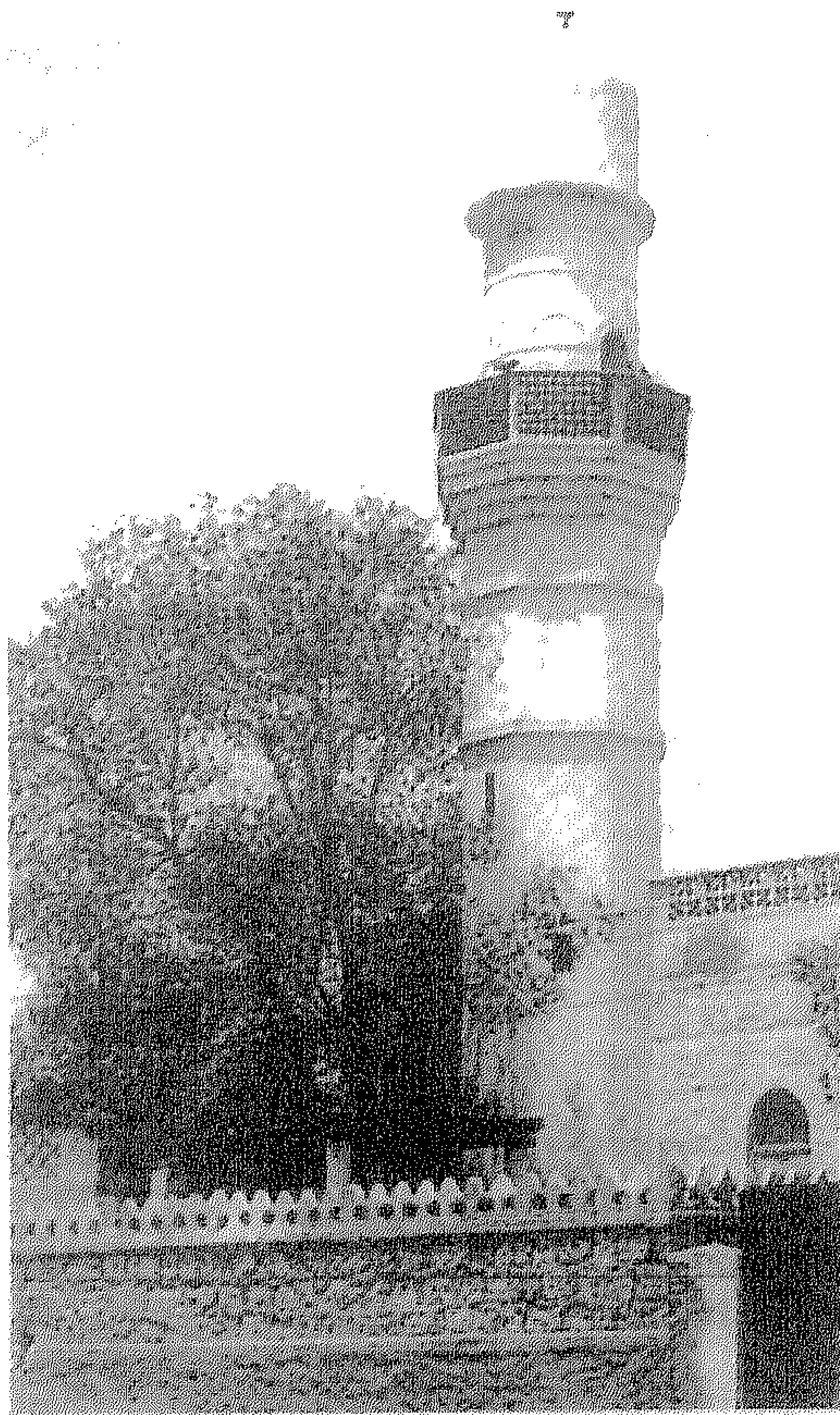
متحف الخليفة «الخرطوم».



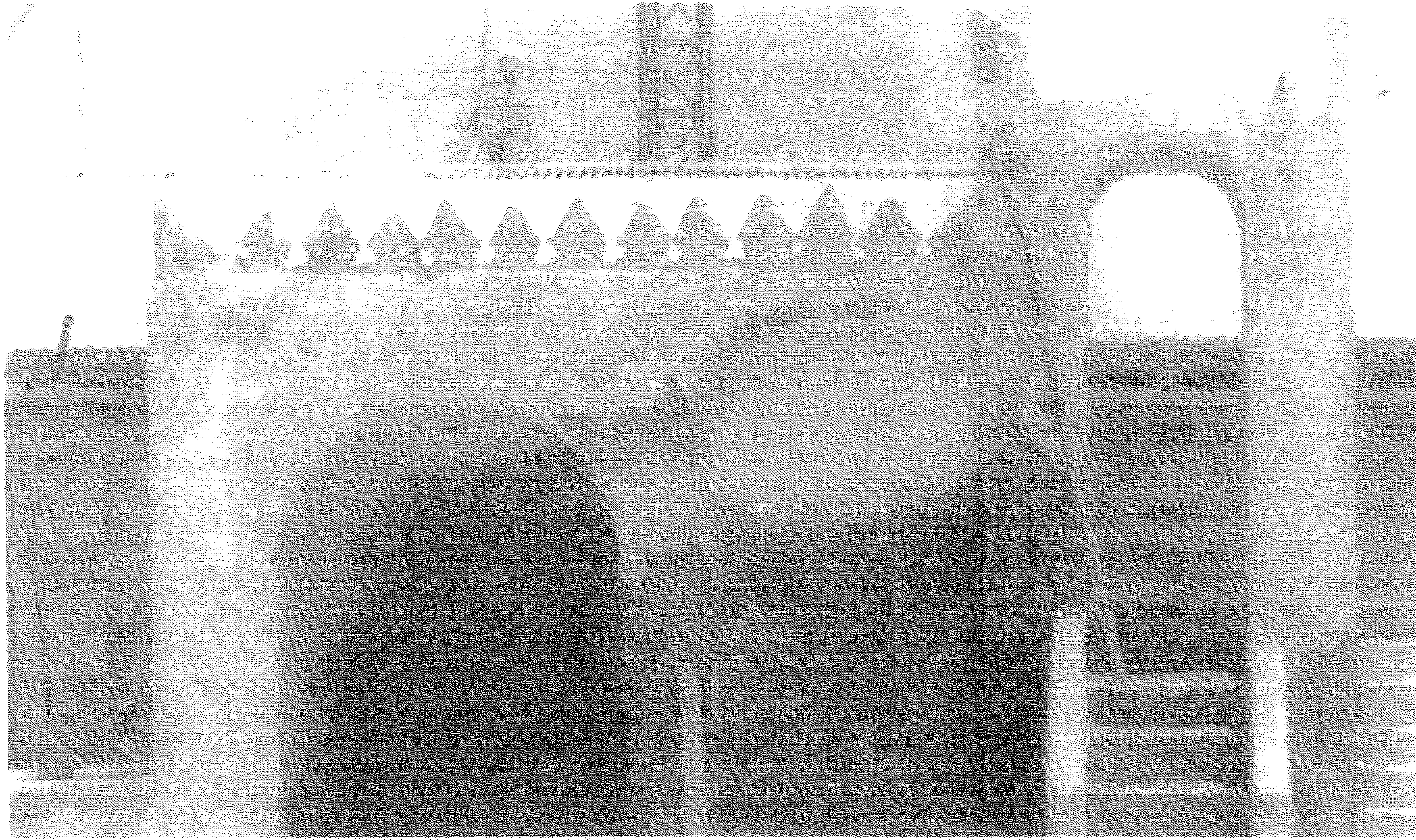
جامع الخلفاء الراشدين «إرتريا».



مسجد الإمام أبو حنيفة بمدينة «مصوع».



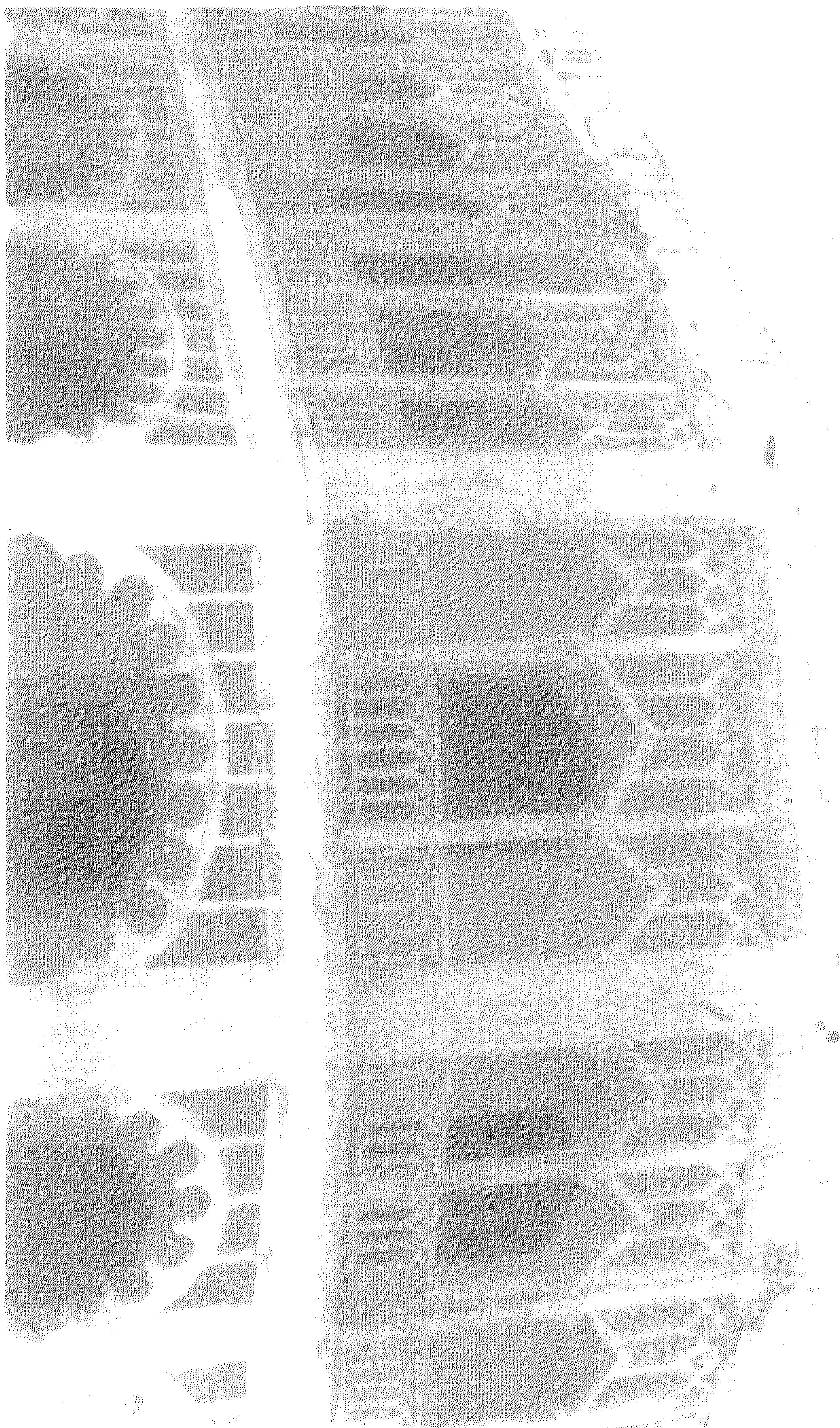
مسجد قديم بمدينة «مصوع».



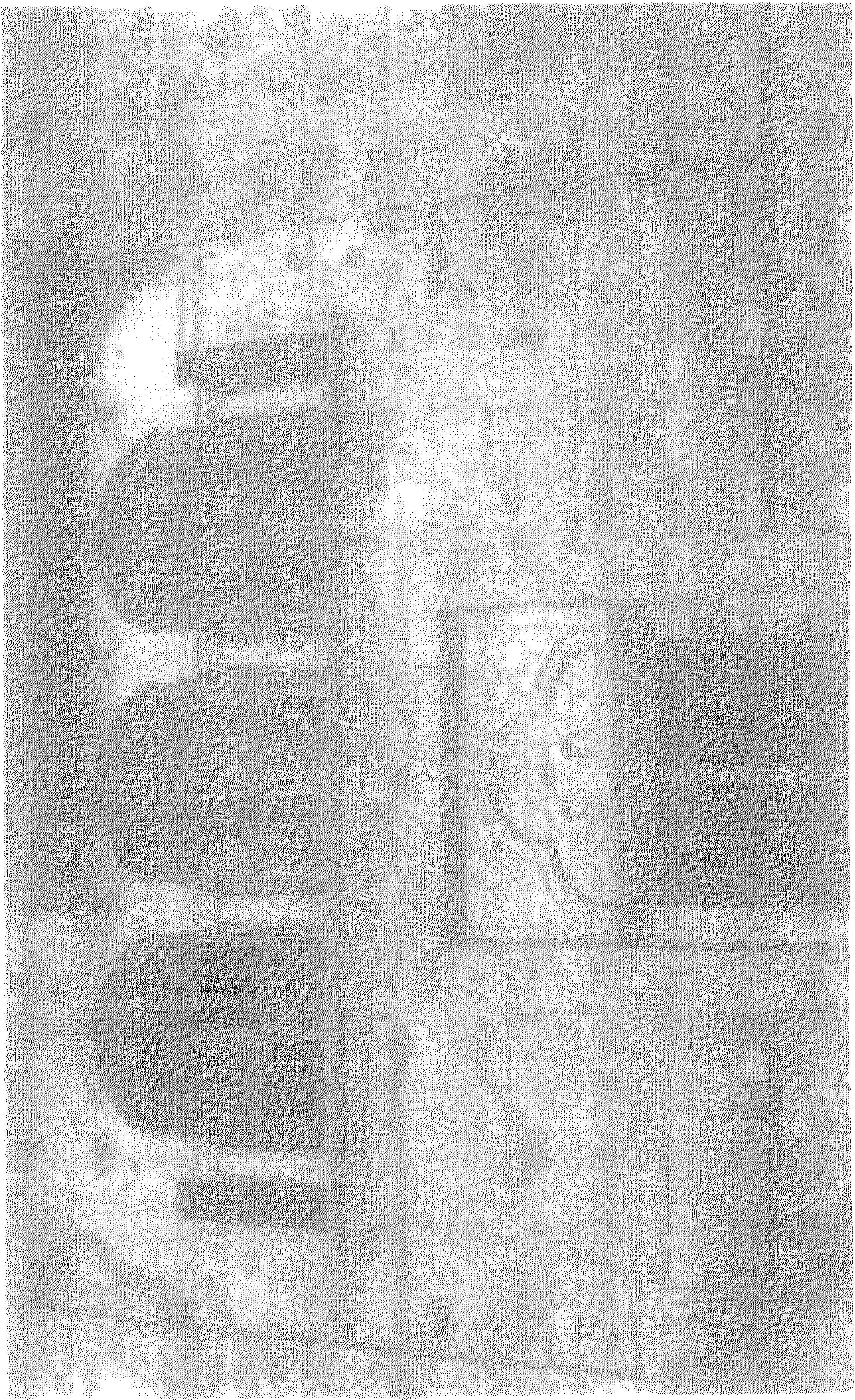
مسجد الصحابة المهاجرين «براس مدر» ميناء مصوع.



مدخل فى مصوع من العهد التركى.



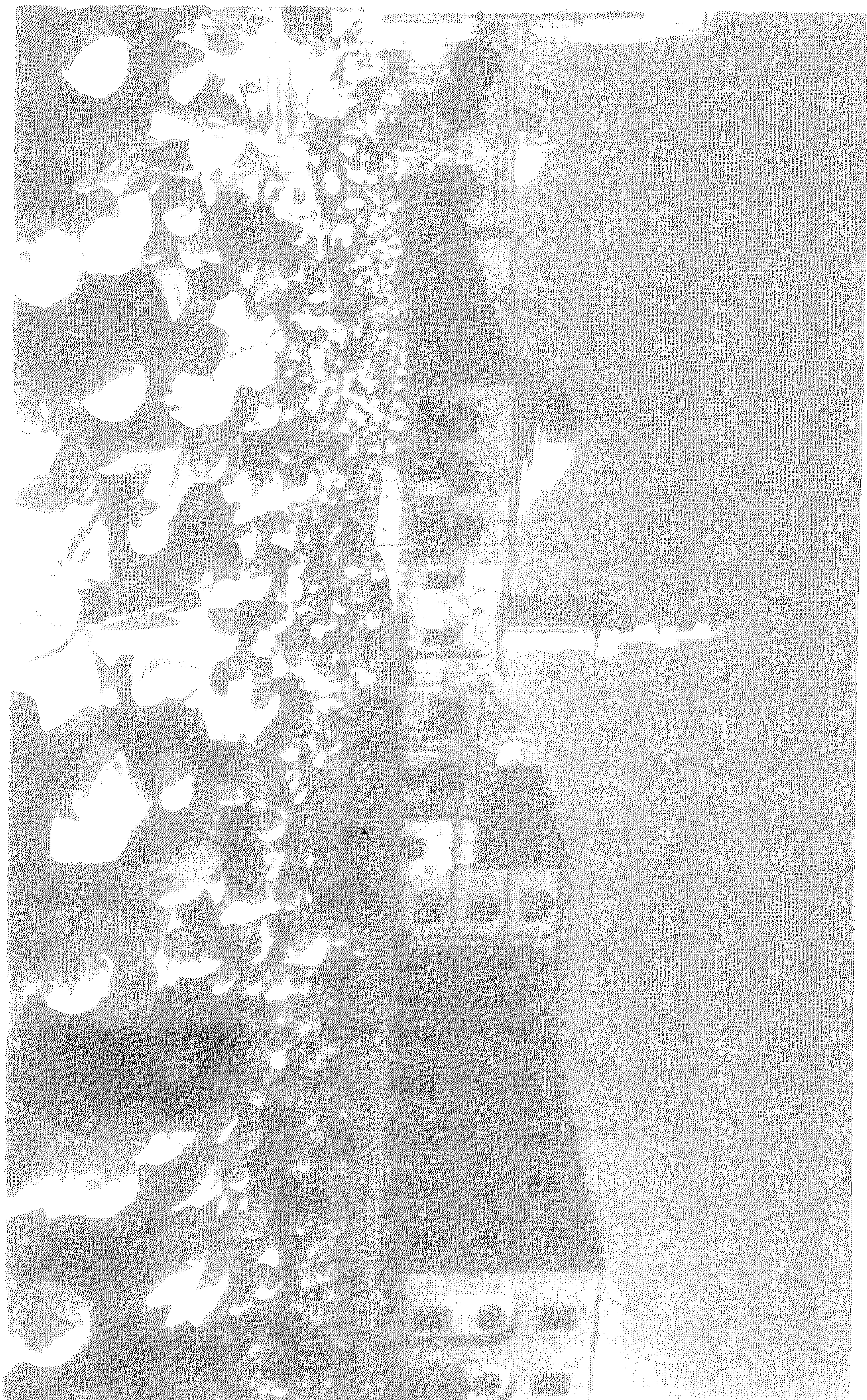
مبنى على الطراز القديم في مدينة «صنعاء» اليمنية.



مبانی ارتریا.



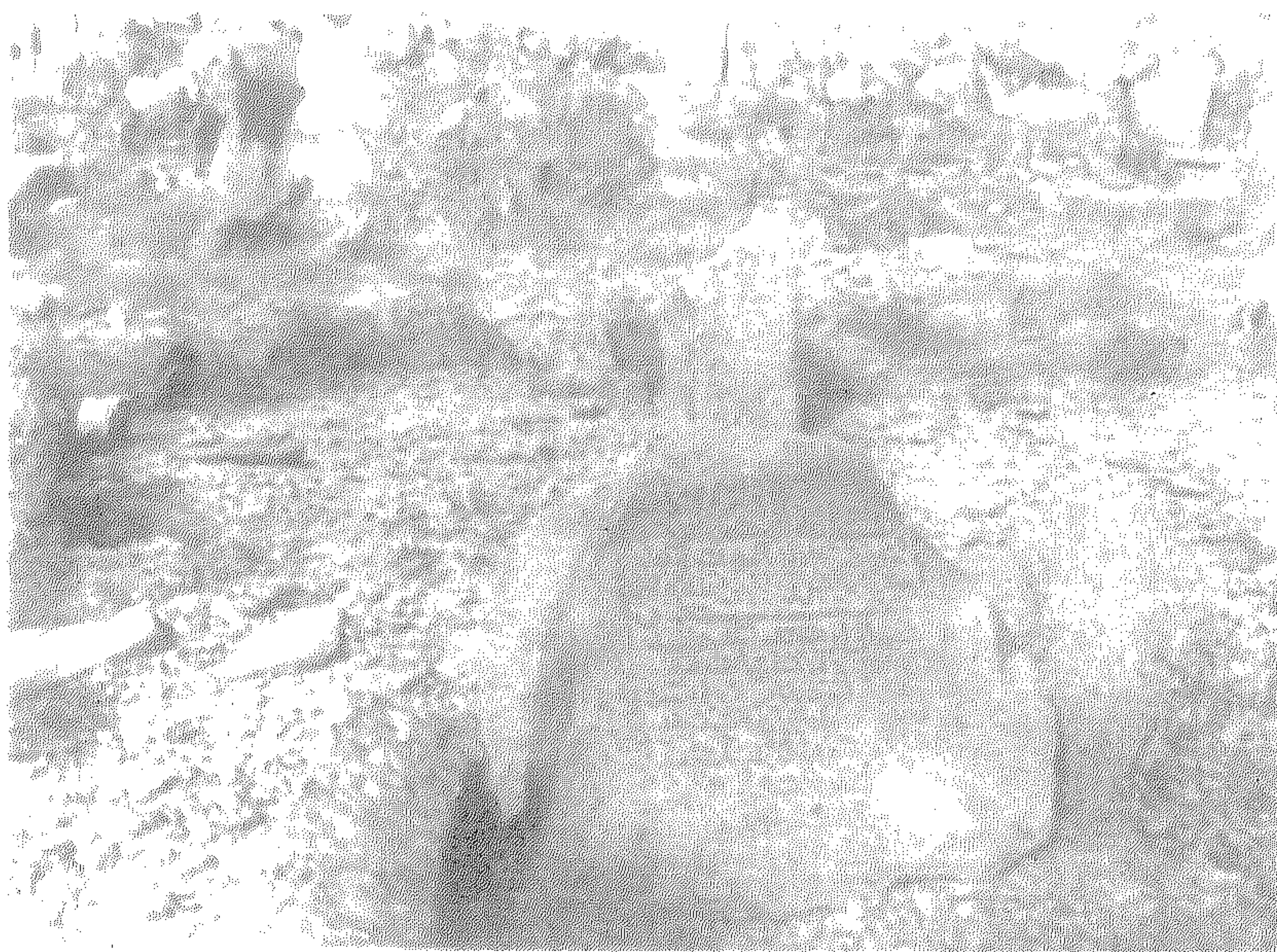
مباني إرتريا.



أسمرا - إريتريا.



أحد فتيان جزيرة «دهلك كبير» مع جمله.



«مقابر»





كنيسة على قمة أحد جبال



شاطئ مدينة «تجرة» جيبوتي.



حياة بسيطة - جيبوتي



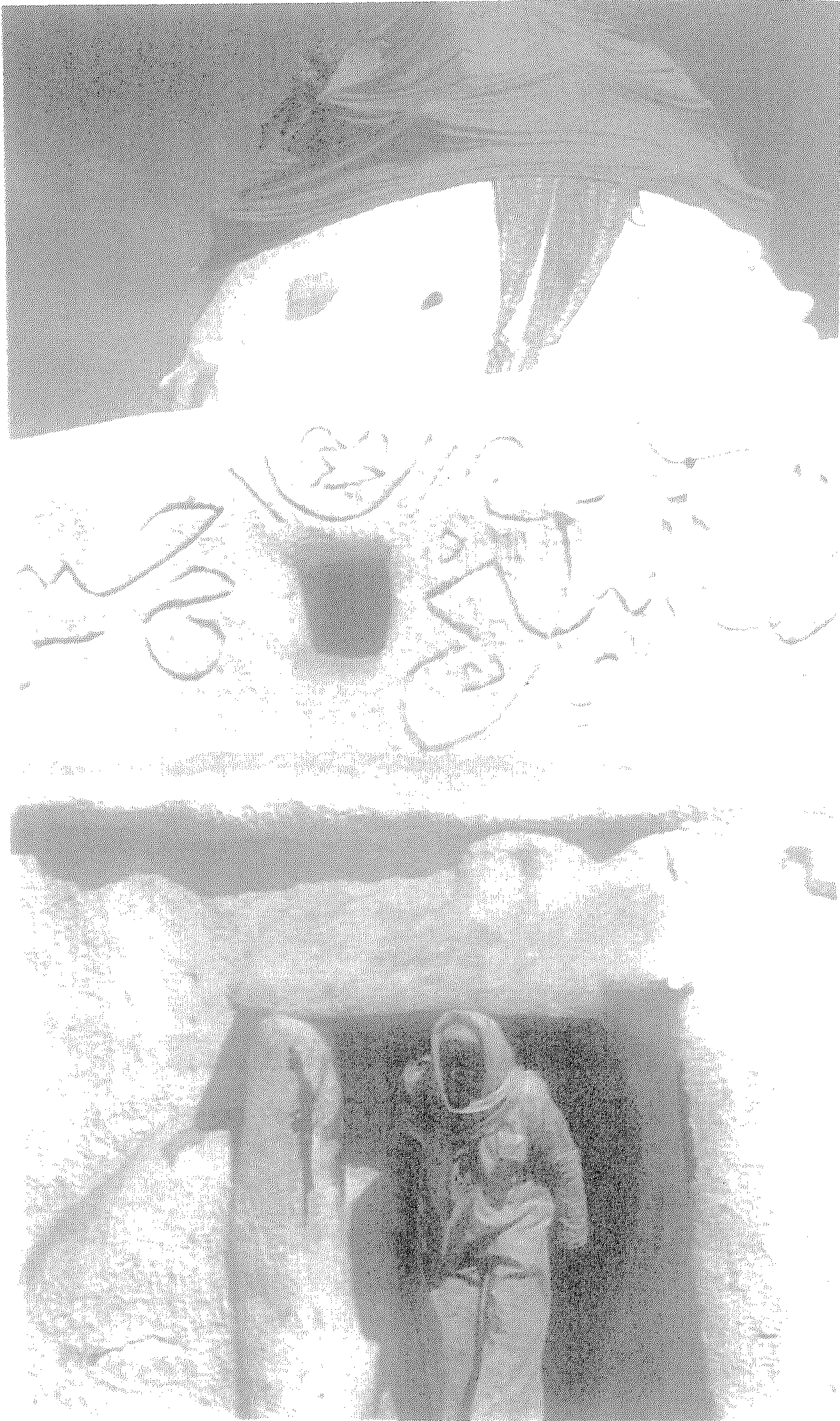
احتفال شعبى فى «رنده».



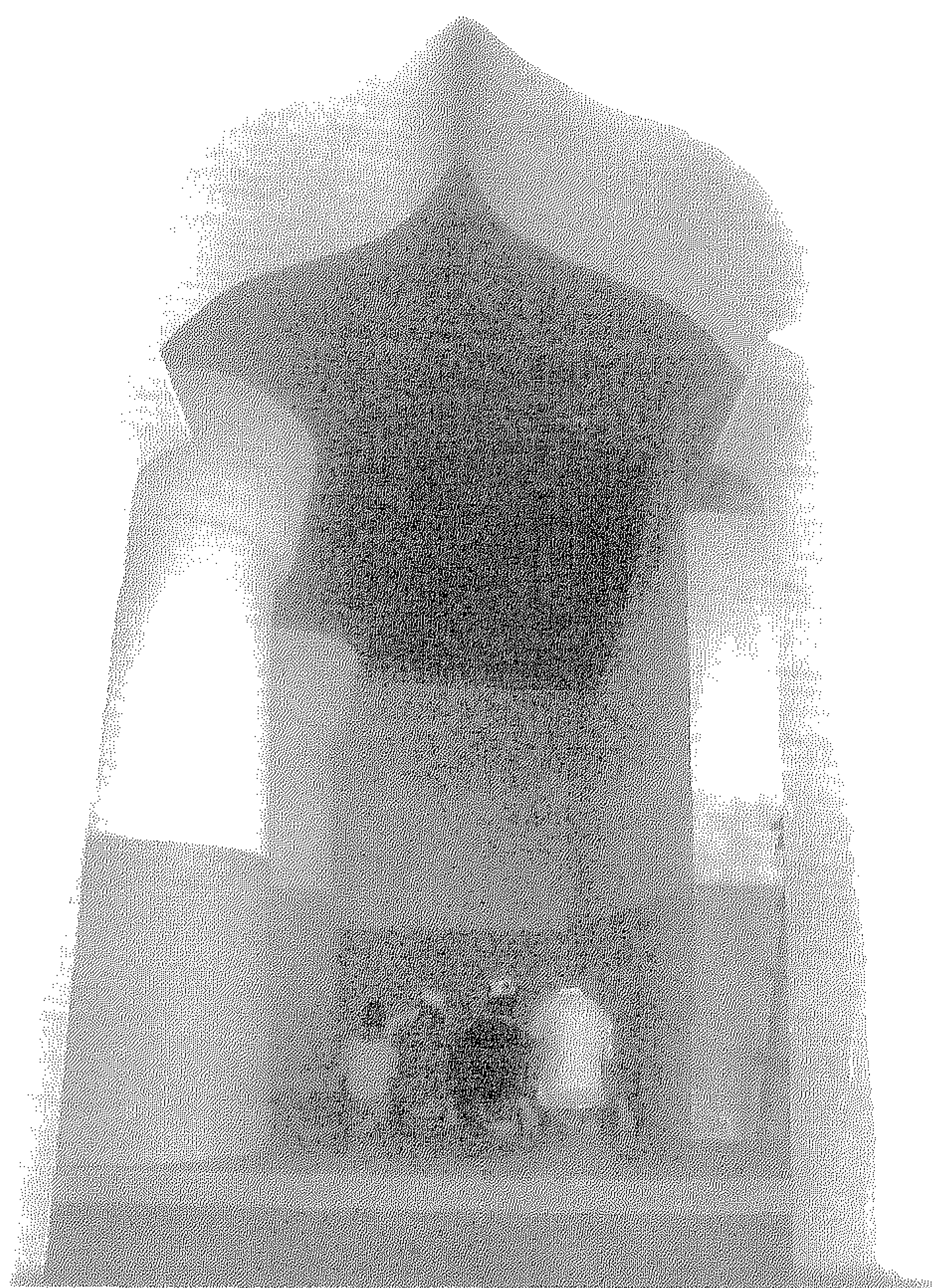
مسجد «حموري» جيبوتي.



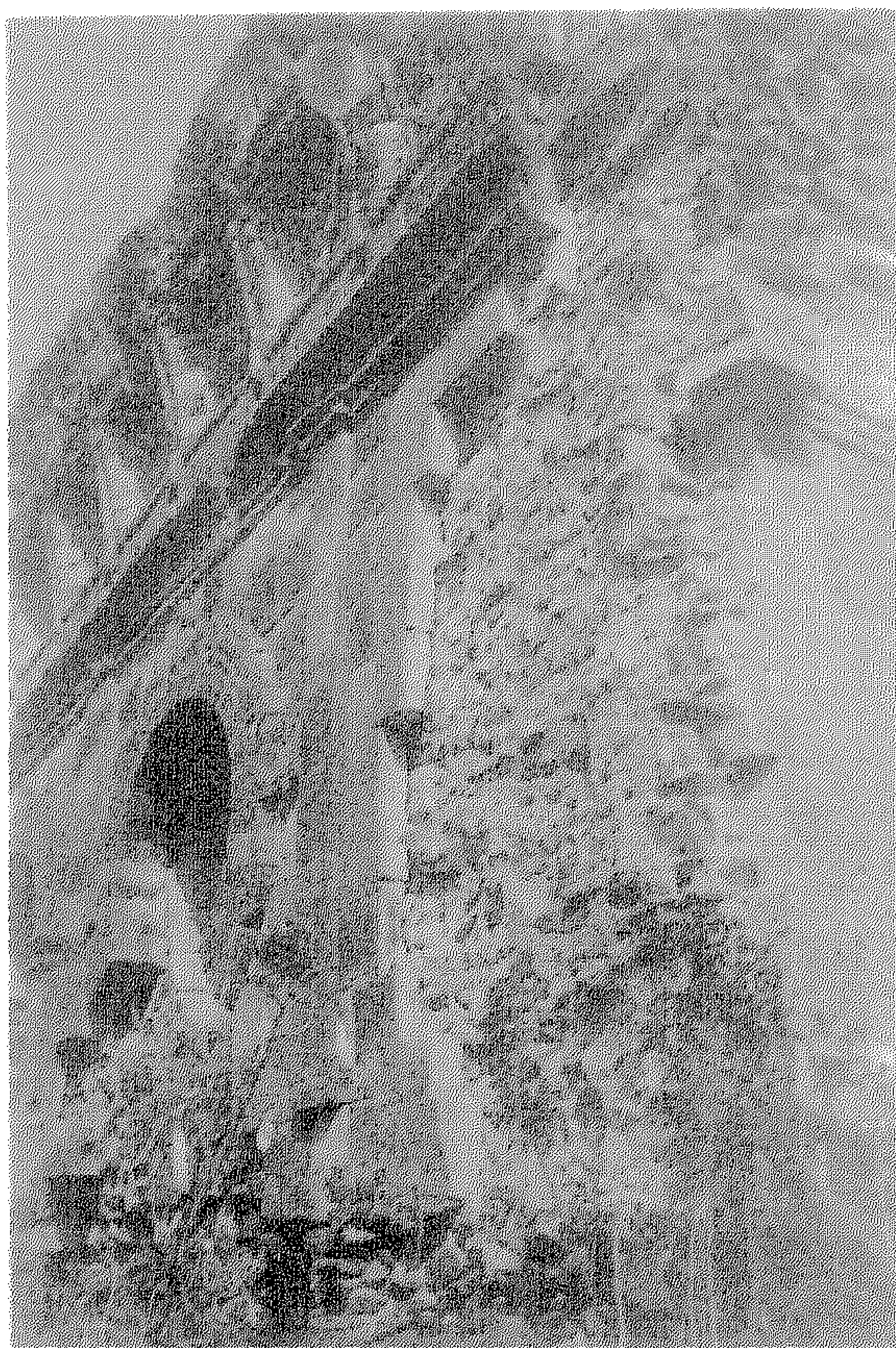
الاحتفالات الأثيوبية - أثيوبيا.



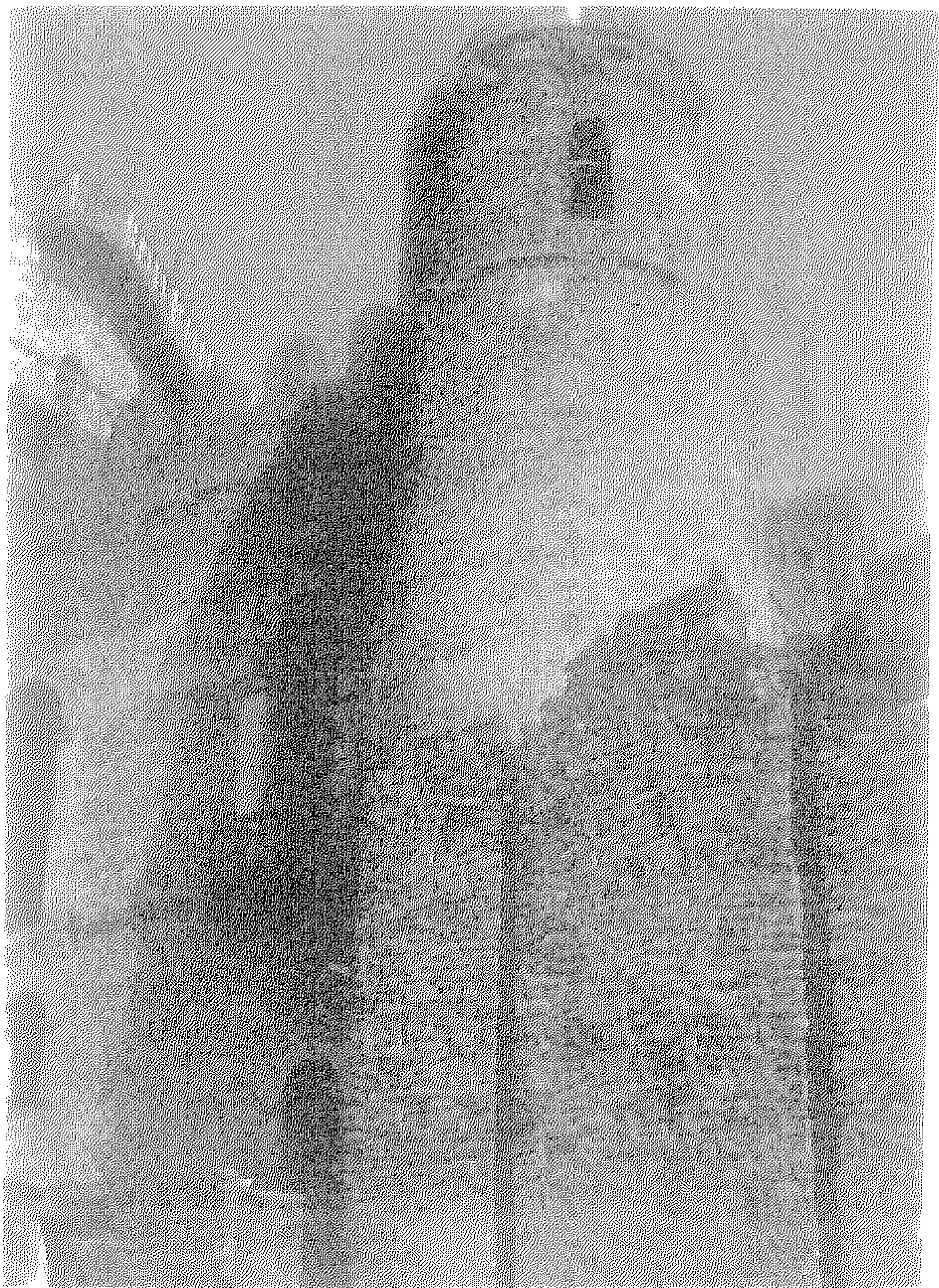
مسجد «الشيخ حسين» أثيوبيا.



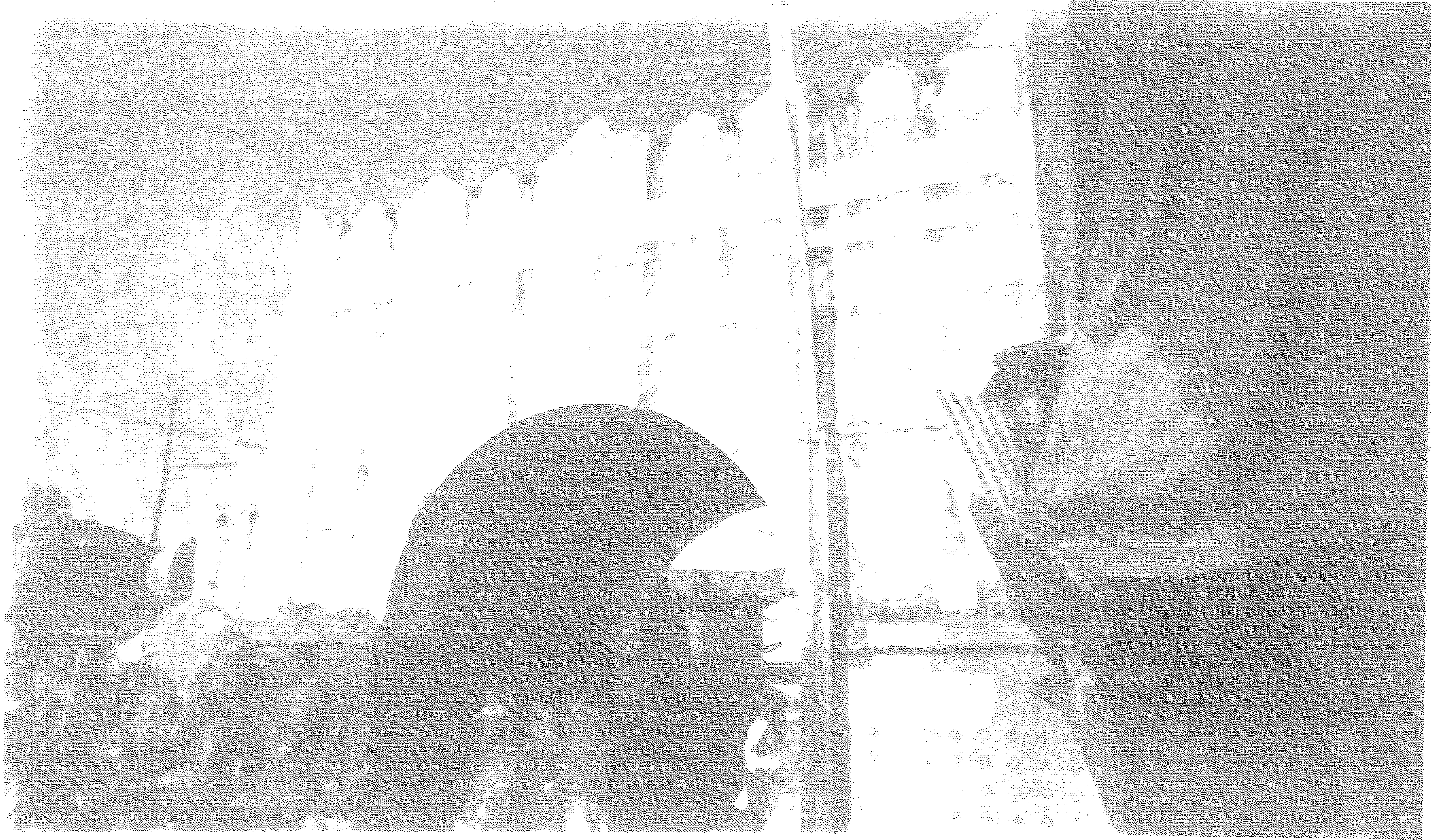
المسجد الكبير فى هرارى - أثيوبيا.



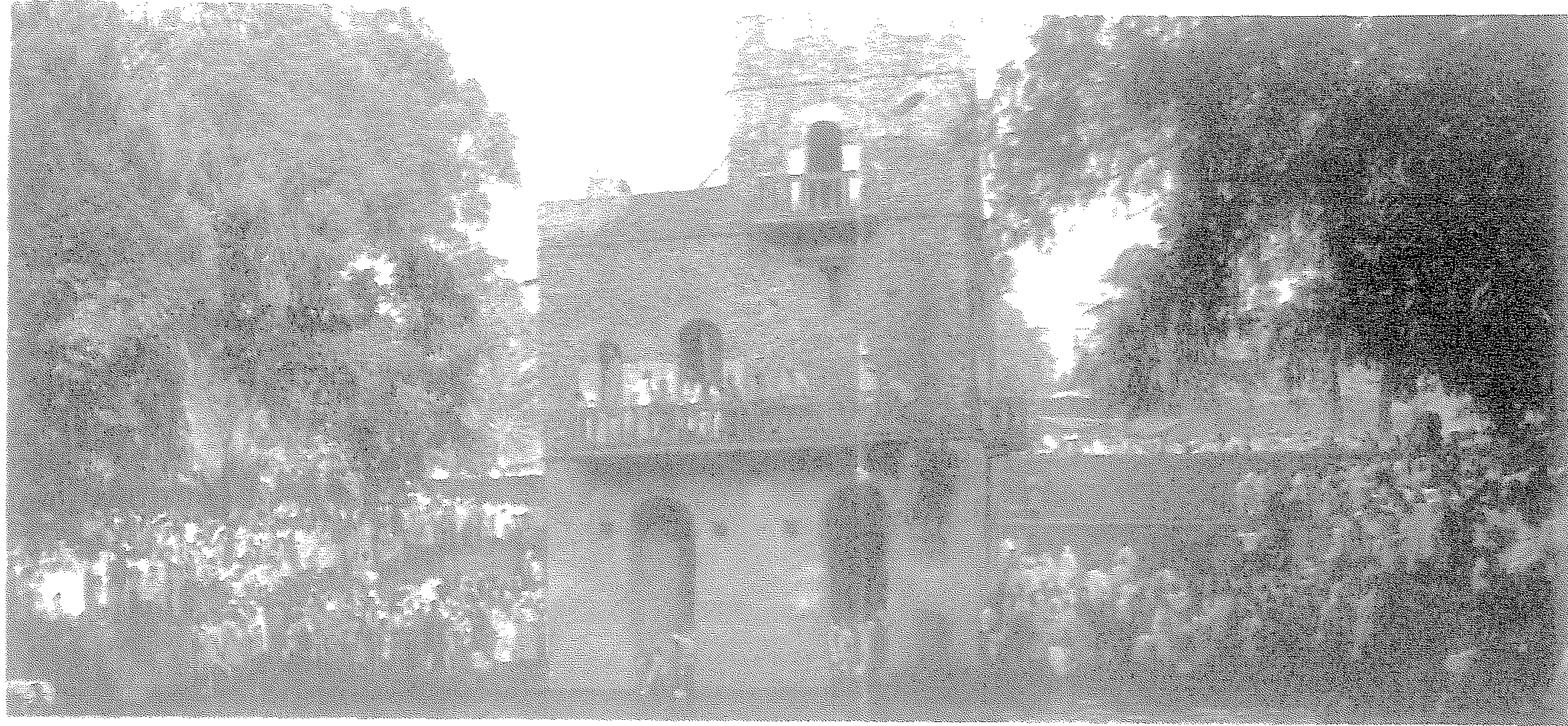
جواندار - اثيوبيا.



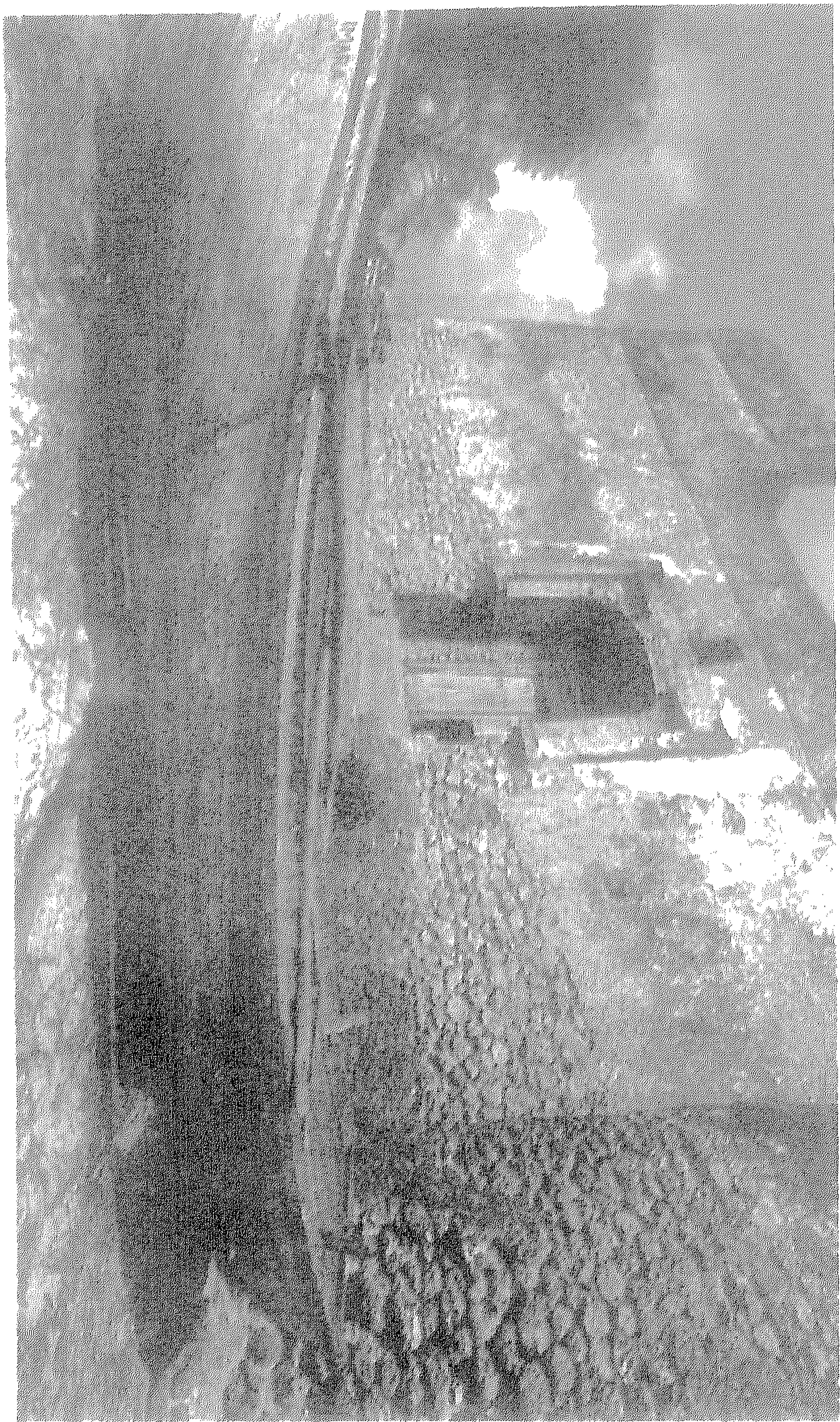
جواندار - أثيوبيا.



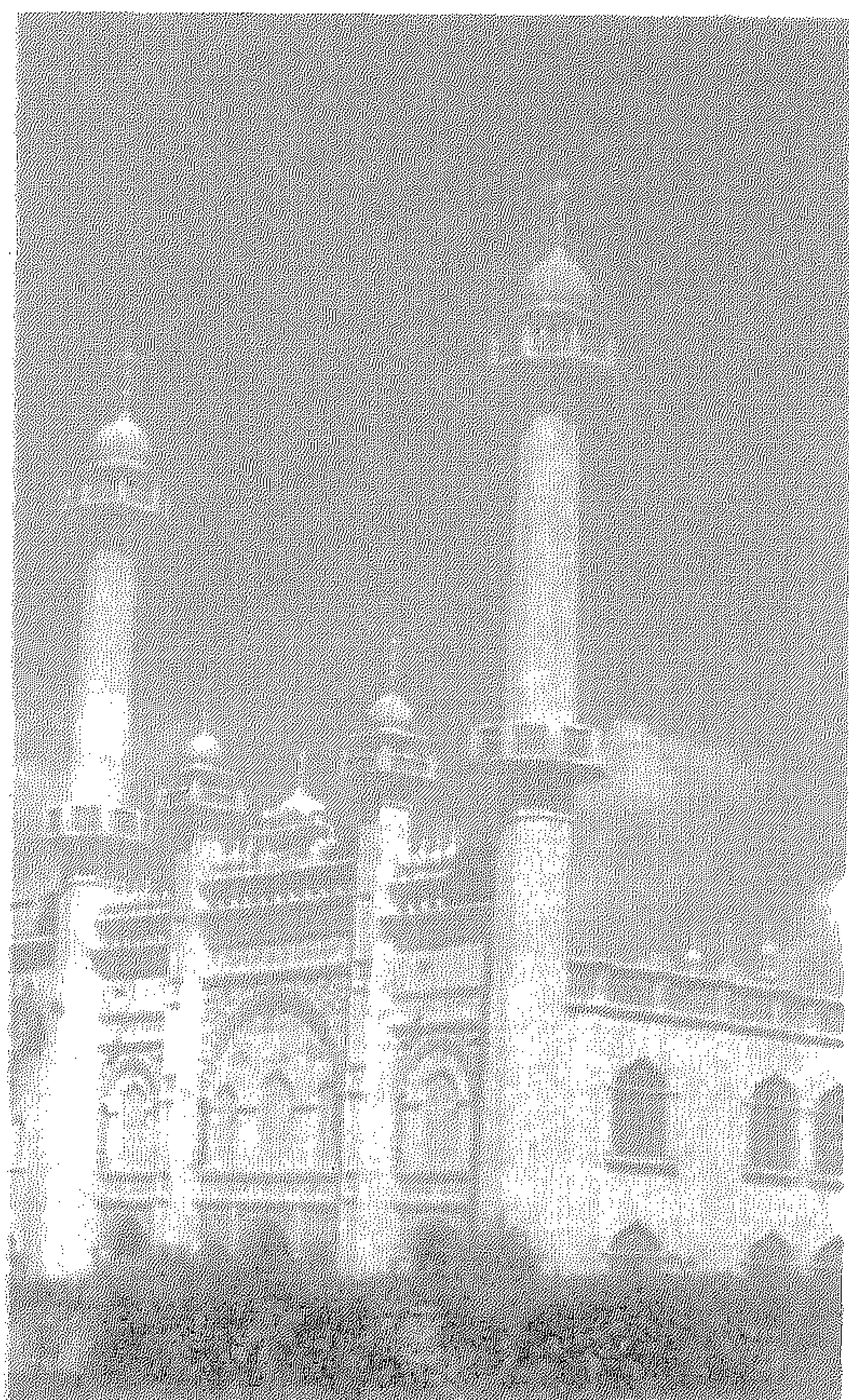
بوابة شيوة الشهيرة فى هرارى.



جواندار - أثيوبيا.



تنزانيا.



تنزانيا.



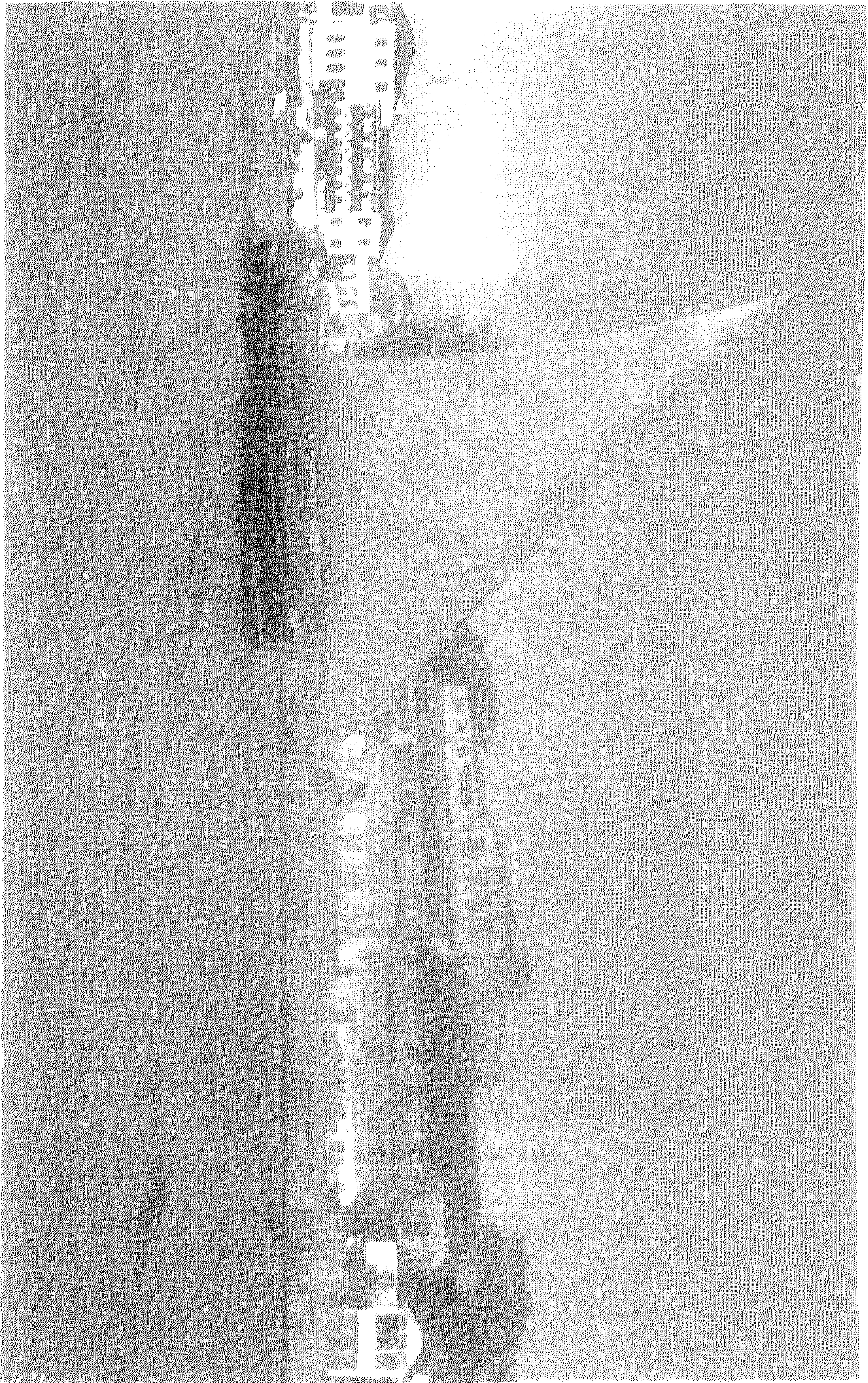
تنزانيا.



تنزانيا.



زنجبار «زانزی بار» بیت تقلیدی.



زنجبار



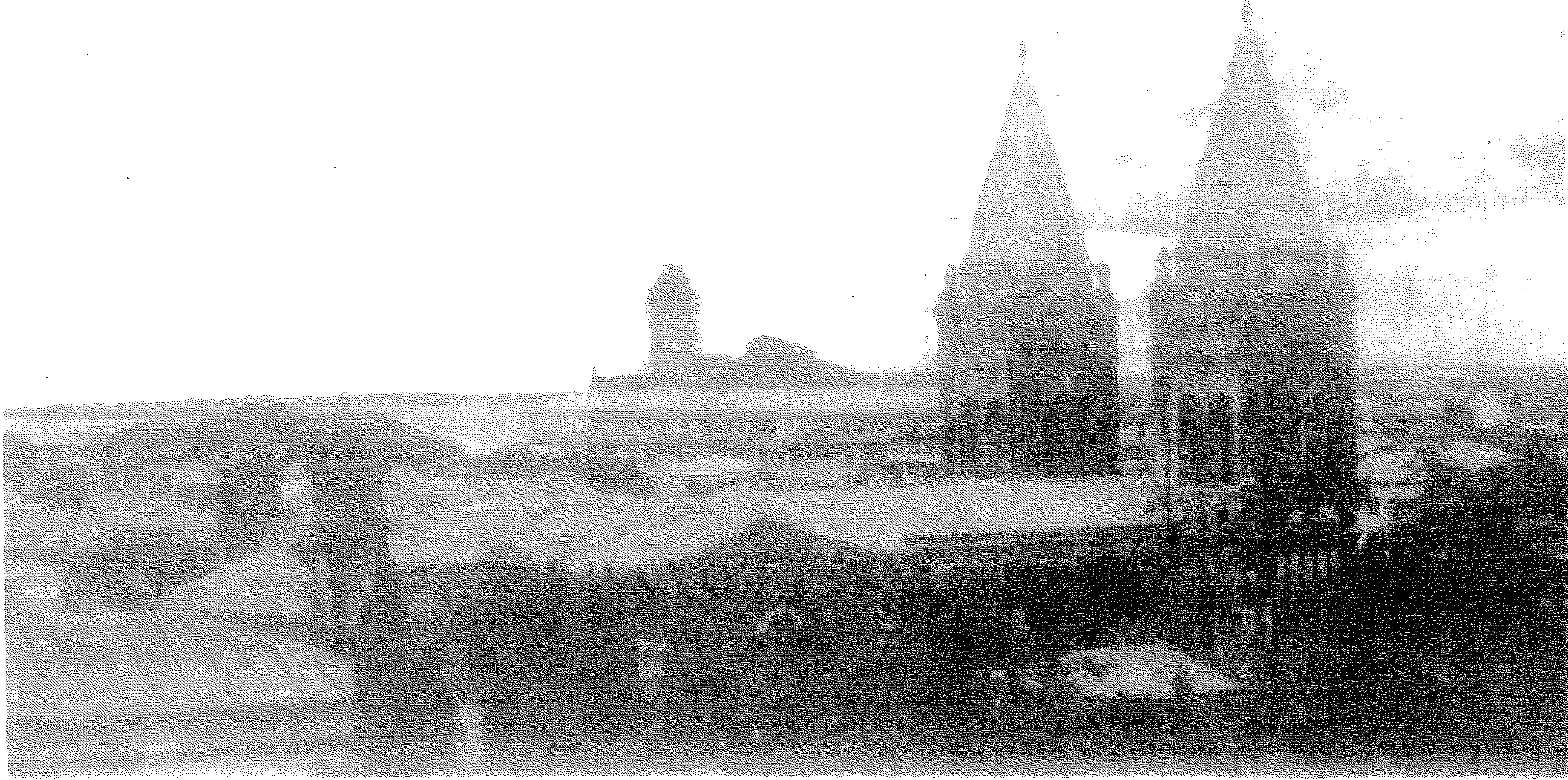
زنجبار.



رسم جرافيك لعائلة عمانية فى زنجبار عام ١٨٨٠.



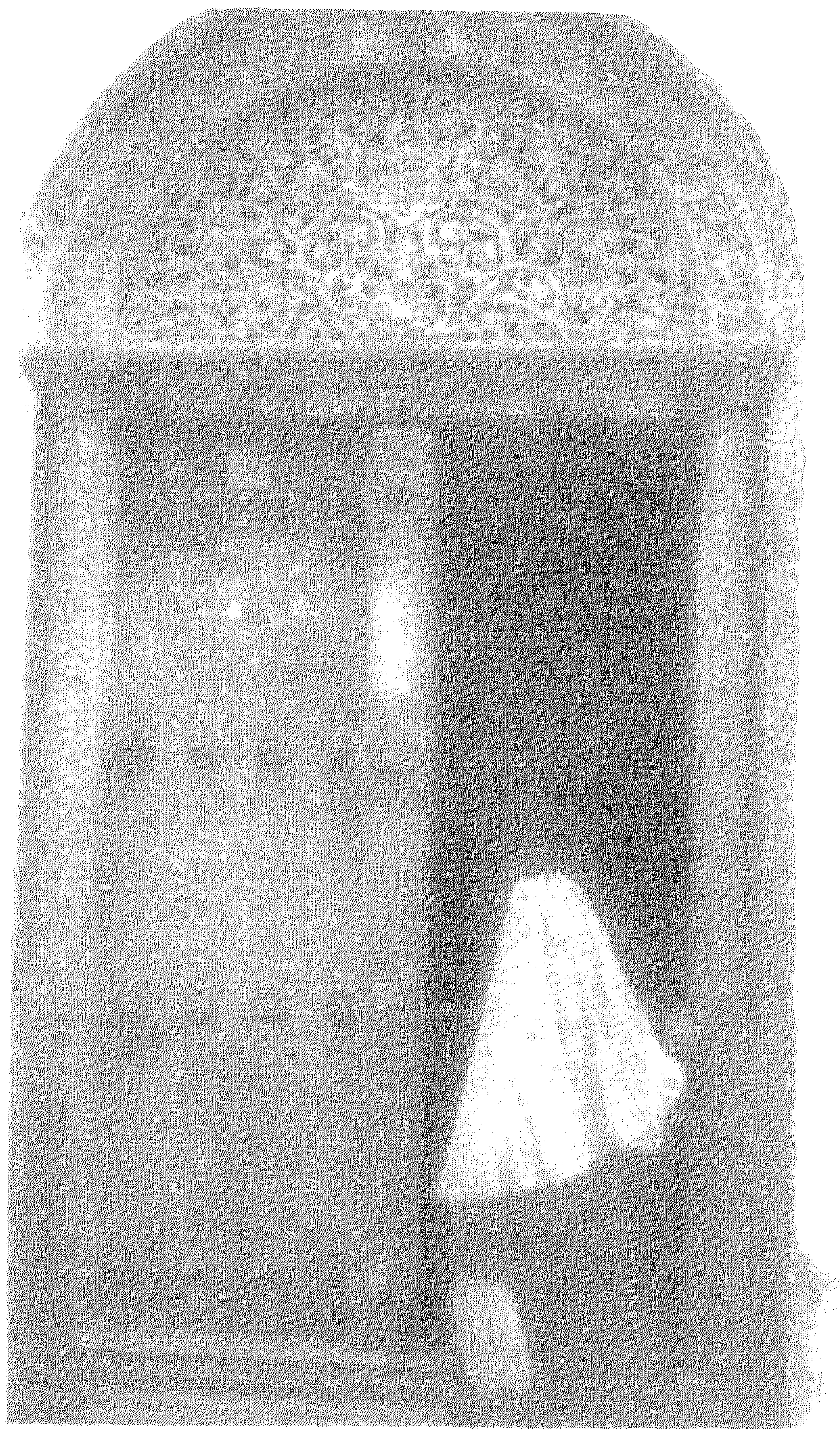
بطاقة بريدية قديمة لإحدى حارات دستون تاون فى أوائل القرن العشرين.



أبراج الكنيسة ومئذنة المسجد جنبًا إلى جنب فى سماء ستون تاون.



حارة بعد ترميم مبانيها وترميم المجارى فيها بمساهمة مؤسسة أغا خان المعمارية



فتاة فى زى محلى تدخل من بوابة أحد المنازل.



مخابئ لتجارة الرقيق فى الجزيرة وتتكون من غرفتين أسفل الأرض للفصل بين الجنسين «رجال ونساء».



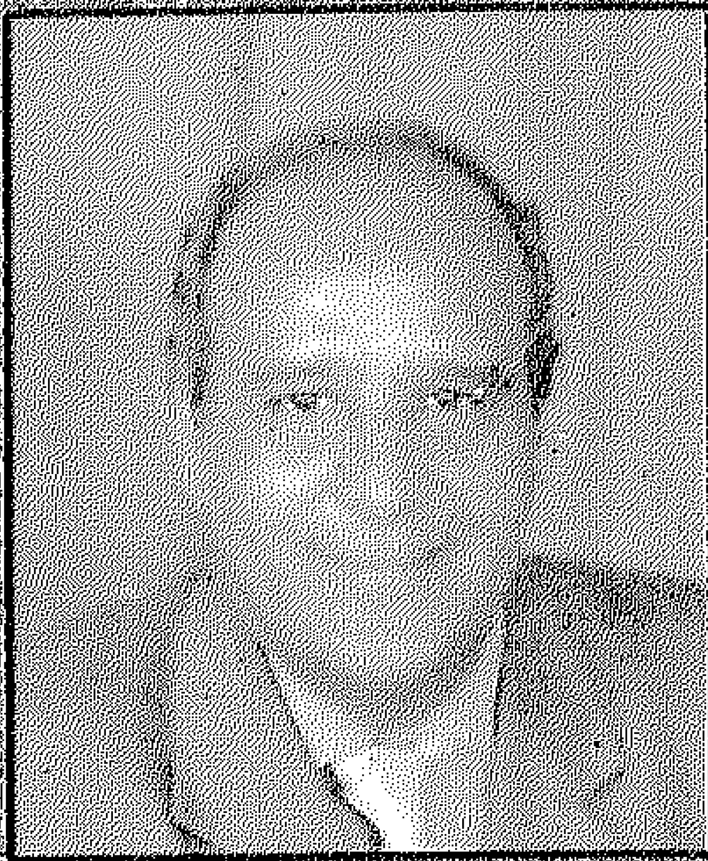
نصب تذكارية لتخليد ضحايا تجارة الرقيق فى موقع سوق الرقيق القديم.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس

WWW. egyptianbook. org. eg

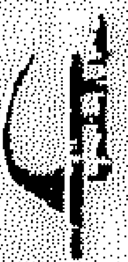
E - mail : info @egyptianbook.org. eg



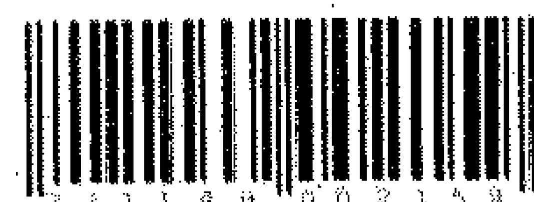
تتمثل أهمية هذا الكتاب في أنه يتناول أحدث ما كتب عن العمارة الاسلامية في شرق افريقيا في عيذاب والنوبة وشرق السودان والصومال وجيبوتي واريتريا وتنزانيا وموزمبيق وكينيا وجزر القمر.

المؤلف في سطور:

- حجاجي ابراهيم محمد. حاصل على الدكتوراه في الآثار الاسلامية عام ١٩٨٢م.
- حاصل على وسام فارس من رئيس ايطاليا في الترميم والآثار.
- حاصل على وسام قائد من وزير خارجية ايطاليا.
- استاذ ورئيس قسم والمشرف السابق على أقسام الآثار بكليتي آداب طنطا وكفر الشيخ.
- محكم سابق في تحكيم جائزة الدولة التشجيعية بأكاديمية البحث العلمي.
- نائب رئيس مجلس ادارة جمعية محبي التراث القبطي.
- نائب رئيس مجلس ادارة جمعية الحفاظ على التراث المصري.
- استاذ آثار بجامعات جمهورية مصر العربية.
- أشرف على ما يقرب من اثنين وسبعين رسالة ماجستير ودكتوراه.
- المستشار السياحي لجمعية اعرف بلدك.



ISBN 9774197542



١٤ جنيها

الهيئة المصرية العامة للكتاب